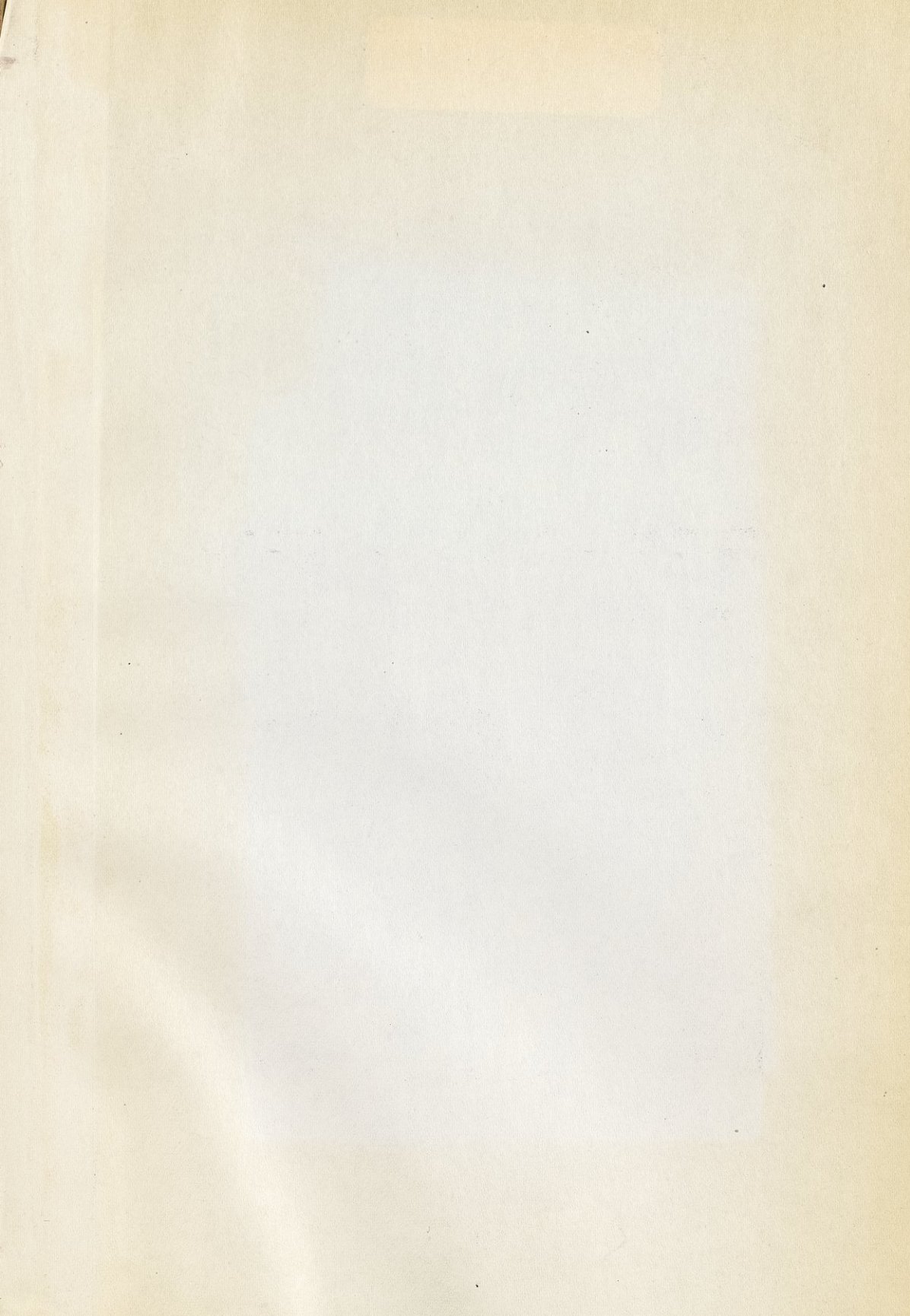


Princeton University Library



32101 072575770



الأخيراً
سكّري الحُرّ والبرّ



حرب فلسطين

١٩١٤ - ١٩١٨

دار نشر "عالم"

Nadim, Shukri Mahmud

Harb Filastin

حرب فلسطين

١٩١٤ - ١٩١٨

دراسة علمية

تأليف

الزعيم الركن

شكري محمود

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف داخل العراق وخارجه

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٤/٢/١

2272
·69802
·343
·1964

- مع الكتاب (١١) احدى عشرة خريطة -

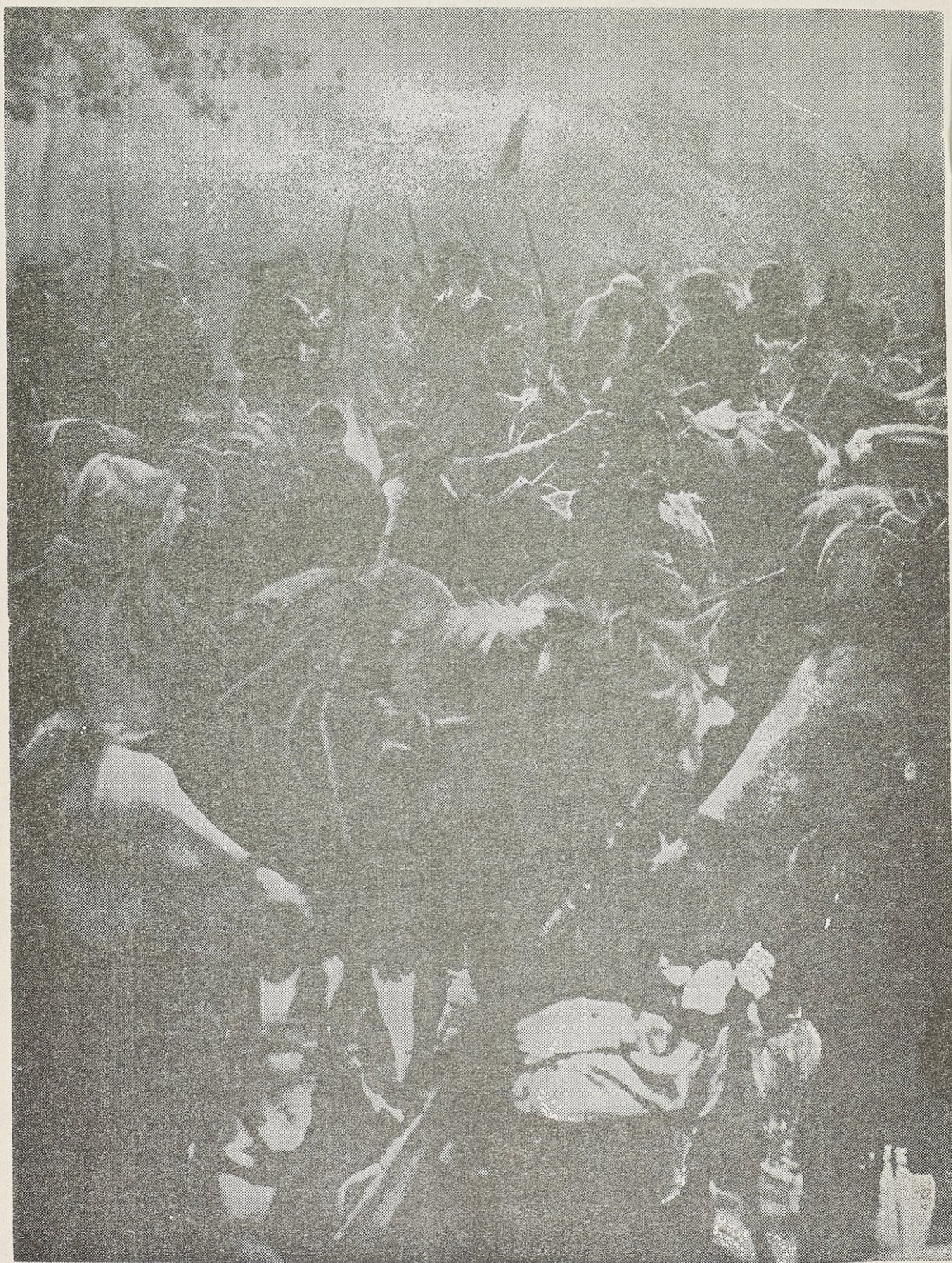
الأهداء

إلى الدماء الزكية التي سالت على أرض فلسطين

رائحة هرة الماضي ولدت تسييل في المستقبل

للمحافظة عليها لغة عربية .

5-9-68 1948



الجيش العربي يدخل دمشق الشام

٣٠ أيلول ١٩١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يدرس ضباط الجيش العراقي المعارك التي دارت في (سيناء وفلسطين وشرقي الاردن ، وسوريا) خلال العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) كجزء من دراستهم للتاريخ العسكري ، ولهذه الدراسة فائدة مزدوجة ، اذ أنها ، بالاضافة لما تزخر به من أمثلة لتطبيق مبادئ الحرب الاساسية وللعوامل المؤثرة على قرارات القادة وعلى تنفيذ خططهم ، فأنها دارت في جزء عزيز من الوطن العربي الكبير كان دوماً مطمح أنظار الغاصبين ، ولا يزال اليوم جزء منه تحت سيطرتهم مع الاسف الشديد .

ولا يخفى أن لدرس تأثير الارض على الحركات العسكرية قيمة كبيرة في تفهم طبيعتها تفهماً تاماً ، على أن يوضع نصب العين دوماً ، أن هذا التأثير في تطور مستمر بالنظر لتبدل طبيعة الاسلحة وما يطرأ على قابليات القوات العسكرية من تغير ، نتيجة ما يبتكره العلم الحديث لتسهيل عملها .

وقد قمت بتأليف هذا الكتاب بناءً على الحاح الكثير من اخواني وتلاميذي مستفيداً مما أعدته من معلومات خلال تدريسي لهذا الموضوع سنوات طويلاً ، ورجائي أن أكون عند حسن ظنهم وأن أوفق في وضع مصدر اضافي آخر عن الموضوع بين أيديهم ، ليكون متمماً لما يتيسر لديهم من معلومات . وأستميح القاريء الكريم عذراً لتكراري ما سبق لي بيانه في كتب أخرى عن التاريخ العسكري - قمت بتأليفها في وقت مضى - ذلك ان لدراسة التاريخ العسكري قواعد ينبغي على التلميذ الامام بها كي لا تذهب جهوده أدراج الرياح فينتيه في بحور من الاسماء والاقوات والتفاصيل فيندفع وراء الزيد ولا يستفيد من النافع ، وقد استهدفت في هذه الدراسة ان اعالج الموضوع بأسلوب علمي يستند على تحليل الوقائع للتوصل الى

دروس مستحصلة تكوّن جوهر الموضوع وثمره الدراسة .

وقد توخيت عند البحث ، الرجوع الى كافة المصادر المتيسرة باللغتين التركية والانكليزية وهما اللغتان اللتان كتبت بهما معظم الكتب الباحثة في حرب فلسطين (١٩١٤ - ١٩١٨) . وكان للمصادر التركية التي ظهرت في السنين الاخيرة قيمة كبيرة في توضيح بعض نواحي البحث التي تركتها المصادر الانكليزية مبهمة ، لاسيما ما يتعلق بالدور الذي لعبه السرطان الصهيوني في هذه الحرب ، أو لم تفها حقها ، وكما فعلت في تقدير جهود القوات العربية التي قاتلت لتحقيق أهدافها القومية وطعنها حلفاؤها الذين قاتلت الى جانبهم من الخلف فور تحقق النصر لهم . وقد أتاحت لي خدمتي مع القوات العراقية في فلسطين سنة ١٩٤٨ فرصة لا تثمن لدرس المعارك في سوحها ، ودراسة ما جاء ببطون الكتب من وصف في المحلات التي جرى فيها القتال فاستطعت أن أفهم الموضوع على وجه أتم ، وأن احيط به بصورة اكمل .

وأخيراً أرى لزماً عليّ شكر كافة من آزرني من اخواني الضباط القدامى الذين عملوا في الجيشين العربي والعثماني وساهموا فعلا في حرب فلسطين ، حيث كان لما استقيته منهم من المعلومات قيمة لا تثمن ولا يمكن العثور عليها في الكتب . كما أشكر في الوقت نفسه المساعدات القيمة التي تفضل بها كثير من الاخوان المرشدين والمؤازرين . وأود أن أذكر أنني لاقيت صعوبة كبيرة في تثبيت الاسماء الصحيحة للمحلات والعوارض الطبوغرافية ، فبعضها قد تبدل اسمه بمرور الزمن والبعض الآخر طمس ذكره ، وقسم من الاسماء اتفق عليه آنيّاً في ساحة المعركة من قبل القوة المحلية العاملة في المنطقة . وقد كان خير معاون لي في تثبيت الاسماء على الوجه المبين في الكتاب وما ارفقت به من خرائط ، خريطة فلسطين التي اعدتها واصدرتها (الهيئة العربية العليا لفلسطين ببيروت في كانون الثاني ١٩٦٢) .

هذا ولئن وجد القارئ الكريم في مجهودي هذا فائدة تستحق الاضافة الى مكتبتنا العسكرية العربية فذلك حسبي والله ولي التوفيق .

شكري محمود نديم
الزعيم الركن (المتقاعد)

الاعظمية في ١٣ صفر ١٣٨٣
٥ تموز ١٩٦٣

الفصل الأول

المدخل

الموقف السياسي • الوصف الطبوغرافي العام •
المواصلات

الموقف السياسي

اندلعت شرارة الحرب العالمية الاولى بأعلان النمسة الحرب على صربيا (يوغوسلافيا) في ٢٨ تموز ١٩١٤ واعلنت الامبراطورية العثمانية ان ذلك حيادها المسلح ، ثم اعلنت النفير العام في ٢ آب ١٩١٤ • وكان من المتوقع ان تنحاز الى جانب ألمانية وحلفائها ، بالنظر للتقارب الالماني التركي الذي بدا واضحا في السنوات التي سبقت الحرب ، وذلك للعداء القديم المستحكم بين الروس والأتراك ، ولنشاط البعثة العسكرية الالمانية التي كانت تعمل منذ سنوات برئاسة الجنرال ليمان فون ساندرس لاعادة تنظيم الجيش التركي • وأعد الالمان المسيطرون على دائرة الاركان العامة العثمانية خطة الحرب التركية بشكل روعيت فيه المصالح الالمانية بالدرجة الاولى ، وقد تقرر بموجبها زج القسم الاكبر من الجيش التركي في هجوم من الفيلقين الثاني عشر والثامن في سوريا للتقدم به وللهجوم نحو قناة في الحركات ضد المانية والنمسة • وحشد الجيش العثماني الرابع المؤلف من الفيلقين الثاني عشر والثامن في سوريا للتقدم به وللهجوم نحو قناة السويس ومصر لتثبيت أكثر ما يمكن من القوات البريطانية ومنعها من الاشتراك في القتال الدائر بالجهة الغربية في فرنسة •

اما الاحوال السائدة في دار الحركات السورية نفسها (ونقصد بسورية هنا سورية الكبرى التي تشمل سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن) فقد كانت سورية جزءاً من الامبراطورية العثمانية منذ احتلال السلطان العثماني ياوز سليم لدمشق في سنة ١٥١٥ ، حيث تقدم منها نحو مصر واستولى عليها في سنة ١٥١٧ ، وقد بقيت سورية جزءاً من الامبراطورية العثمانية ومن الولايات التابعة لخليفة المسلمين ، حتى أثار سيطرة كتلة الاتحاد والترقي التي اتخذت من الطورانية شعاراً بديلاً عن الرابطة الاسلامية ، مخاوف العناصر غير التركية ومنها العرب أهل هذا الجزء من الامبراطورية العثمانية الذي يشمل سورية باعتبارها قسماً من الوطن العربي الاكبر . وبدأ نشاط الجمعيات السرية العربية منذ سقوط السلطان عبدالحميد في سنة ١٩٠٩ وكان هذا الشعور القومي العربي المتزايد يسمُ المنطقة بطابع عدائي للعثمانيين ، انقلب فيما بعد الى اشتباك مسلح عندما أعلن الحسين شريف مكة الثورة في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ المصادف ١٠ حزيران ١٩١٦ م . وكان للبنان طابع خاص نتج عن الفتن الطائفية التي أثارها أصابع المستعمرين بين ١٨٥٧ - ١٨٦٠ حيث أدى ذلك الى وضع نظام جديد للبنان في سنة ١٨٦١ فرضته الدول الاوربية وعلى رأسها فرنسة وانكلترة التي دخلت قواتها بيروت . فتقرر بموجب هذا النظام جعل لبنان لواءً مستقلاً تابعا الى الاستانة مباشرة على أن يتولى ادارته متصرف مسيحي ينصبه السلطان بعد موافقة الدول الاوربية .

ولابد من التطرق أيضاً الى السرطان الصهيوني لعلاقته بالموضوع فقد بدأت محاولات الصهيوين للسيطرة على فلسطين العربية منذ سنة ١٨٩٧ ، حيث أقر ذلك المؤتمر الصهيوني الاول المنعقد في « بازل » وكان السلطان عبدالحميد الثاني قد وقف وقفته المشهورة سنة ١٩٠١ ، عندما رفض العرض الصهيوني المتضمن طلب موافقة السلطان العثماني على

تأسيس مستعمرات يهودية في فلسطين مقابل عرض مغر ، تضمن تقديم المساعدة المالية لتنظيم الاقتصاد العثماني المزروع والمشورة الفنية لتسمية موارد الامبراطورية العثمانية الاقتصادية وقد رفض السلطان العثماني العرض رفضا باتا اذ كان قد أدرك بصيرته الثاقبة ما ينطوي عليه من خطر على المسلمين • وقد حاول الصهيونيون بمؤآزره أصدقائهم الانكليز اقامة مستعمرات لهم في شبه جزيرة سيناء ، الا أن تصلب المصريين الذين كانوا في تلك الفترة تحت السيطرة البريطانية (حيث احتل البريطانيون مصر منذ سنة ١٨٨٢) أدى الى قبر هذا المشروع في سنة ١٩٠٢ ولا بد من الاشارة هنا الى أن مطامع الصهيونيين في فلسطين ترجع الى عهد أبعد من ذلك ، اي منذ انشائهم أولى مستعمراتهم في فلسطين سنة ١٨٨٢ وهى المستعمرة المعروفة بأسم (ريشون لوزيون) أو كما يسميها الفلسطينيون (عيون قارة) التي أسسها حوالي ثلاثة آلاف يهودي كانوا قد هربوا من أوربة الشرقية اثر موجة اضطهاد ضد اليهود قامت هناك ، وقد وقفت الامبراطورية العثمانية في وجه هذا الزحف اليهودي بعد تأسيس بضع مستعمرات ، وكان ذلك على عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) حيث منعت بقانون أصدرته سنة ١٨٨٨ الهجرة اليهودية الجماعية الى الاراضى العثمانية ، وحددت فترة مكوث اليهود الزائرين لفلسطين بثلاثة أشهر فقط • وقد هدد الصهيونيون السلطان عبدالحميد بأنهم سيعملون ضده بكل ما يملكون من قوة جزاء تعنته ، وقد حقق اليهود تهديدهم فقد ضمت الهيئة التي بلغت السلطان عبدالحميد بقرار خلعه عن العرش في سنة ١٩٠٩ والتي كانت مؤلفة من أربعة اشخاص بينهم يهودى وآخر أرمني وقد أصغى اليهما السلطان وقلبه يقطر أسى • ومارس اليهود المقيمون في فلسطين أثناء الحرب العالمية الاولى أعمال تجسس خطيرة أنزلت بالعثمانيين كوارث كثيرة • وكان البريطانيون قد شكلوا لواءاً يهودياً في

السنة الاخيرة من الحرب ، وقد أوفدوه الى مصر للمساهمة في حرب فلسطين استغلالا لهذه الناحية وتثبيتا لوعده بلفور المشؤوم ♦

ان المطامع الاستعمارية في الشرق العربي ليست بحدیثة عهد ، بل انها ترجع الى ما قبل تسعة قرون عندما تقنعت بقناع ديني في الحروب الصليبية ♦♦ وفي أثناء الحرب العالمية الاولى اتفقت دولتا الاستعمار الكبیرتان فرنسا وبريطانية على اقتسام الهلال الخصيب بمعاهدة « سايكس - بيكو » التي وقعت في لندن في مايس ١٩١٦ ♦ وبدا تجاهل المستعمرون وعودهم وعهودهم للشريف حسين الذي أخفوا عنه هذه المعاهدة وتناسوا ما كان العرب قد بذلوه لمساعدتهم طيلة الحرب ♦ احتل البريطانيون مصر سنة ١٨٨٢ بحجة حماية ارواح الاجانب وقالوا ان احتلالهم موقت ، وعند توتر الموقف العالمي وعلان الحرب العالمية الاولى عزلوا خديوي مصر عباس حلمي الثاني (١٨٩٢ - ١٩١٤) المعروف بنزعته الوطنية متتهزين فرصة وجوده في تركيا ونصبوا في محله السلطان حسين كامل ثم أعلنوا حمايتهم على مصر متخذين منها قاعدة عسكرية لحرکاتهم في الشرق العربي ومستغلين موقعها السوقي الخطير ♦

ونستخلص مما سبق عن الموقف السياسي في المنطقة ، توفر قاعدة جيدة لحرکات البريطانيين في مصر المحتلة ، وعدم استقرار الوضع بالنسبة للاتراك من جراء الشعور القومي العربي ، والموقف الخاص في لبنان ، ودسائس الصهيونيين داخل المنطقة وخارجها ♦

الوصف الطبوغرافي

جرت الحرکات في ثلاث مناطق متباينة وهي سيناء وفلسطين وسورية ، وفيما يلي وصف مجمل لطبيعتها الطبوغرافية ♦

١ - سيناء :

شبه جزيرة مثلثة الشكل يبلغ طول قاعدة المثلث فيها ١٤٠ ميلا تكاد تكون صحراء قاحلة ، وتقسم سيناء الى ثلاثة اقسام • فالقسم الشمالي سهل ضيق واقع على البحر ، يحده من الجنوب خط من التلال الرملية (الكثبان) يتراوح عرضه بين خمسة أميال وخمسة عشر ميلا حيث يصعب على النقلية الآلية سلوك هذه التلال ، والمسير بها شاق حتى بالنسبة للقطعات الراجلة • أما القسم الاوسط فهو هضبة صخرية قاحلة معدل ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم والتقل بها أسهل من القسم الشمالي • أما القسم الجنوبي فمؤلف من مجموعات من الجبال الصخرية التي يصل ارتفاع بعضها الى ١٠٠٠ قدم وتحتوي سيناء على كمية ماء تتغير بتغير المواسم الممطرة حيث تمتلئ الصحاريح القديمة والاقية بمياه السيول •• ولا توجد في سيناء أنهار دائمة الجريان •

٢ - فلسطين :

ونحددها لاغراض البحث بالمنطقة الممتدة من بانياس الى بئر السبع طولاً ويبلغ ذلك ١٥٠ ميلا تقريبا ، ومن البحر الابيض المتوسط الى سكة حديد الحجاز عرضاً ويبلغ ذلك ٧٥ ميلا تقريبا ، ويجري نهر الاردن في وسط المنطقة في مستوى منخفض عن سطح البحر يبلغ انخفاضه ١٣٠٠ قدم عند البحر الميت • والعارضة البارزة في شرقي الاردن هي سلسلة جبال موآب التي يبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠ الى ٣٥٠٠ قدم اما في غريه فتوجد سلسلة أخرى هي سلسلة جبال يهوذا وتؤلف العمود الفقري لمنطقة فلسطين بين نهر الاردن والبحر • اما منطقة السهل الساحلي القريب الى البحر فيحدها غربا خط من التلال الرملية الواطئة المشرفة على البحر وقد يصل ارتفاعها الى ١٥٠ قدما وتمتد منطقة السهول شرقا بمعدل ١٠-١٥ ميلا الى سلسلة يهوذا وهي سهول متموجة تقطعها أنهار صغيرة أهمها

نهر العوجة الذي يفصل القسم الجنوبي من السهل الساحلي المعروف بأسم سهل فلسطين عن السهل المركزي المسمى سهل شارون ، وتفصل هذا القسم عن القسم الشمالي المسمى سهل اسدرلون سلسلة جبلية تمتد الى البحر ، وهي فرع من سلسلة يهوذا يعرف بأسم جبل الكرمل ترتفع جبال يهوذا بشكل نجد يبلغ معدل ارتفاعه ٢٤٠٠ قدم ويصل ارتفاع أعلى القمم الى ٣٥٠٠ قدم وتشبه في شكلها العام الهيكل العظمي لسمكة حيث تمتد ظنوفها المتعددة شرقا وغربا بزوايا قائمة وتشكل الوديان التي بين الظنوف موانع لا يستهان بها تجاه أي زحف من الجنوب الى الشمال وبالعكس . ويتمون السكان بالماء من آبار عميقة تسد احتياجاتهم بصورة كافية .

٣ - سورية :

والعوارض البارزة فيها هي سلسلتا لبنان وآتي لبنان الممتدتان من الشمال الى الجنوب وتمتاز بأنها أخصب من فلسطين والمياه فيها متوفرة بشكل يزيد كثيرا على ما في فلسطين ، وأراضيها مكشوفة مستوية ولا سيما بين حمص وحلب حيث تعتبر مساعدة على المناورة جدا .

المواصلات

كان في فلسطين في سنة ١٩١٤ طريقان فقط يصلحان لمرور النقلية ذات العجلات ، يمتد أولهما من الشمال الى الجنوب ماراً بالناصره - نابلس - القدس - الخليل وينتهي في بئر السبع اما الآخر فيمتد من الشرق الى الغرب ماراً بأريحا - القدس - يافا . أما المواصلات البحرية فتحددها قلة الموانئ الناتجة عن قوة التيارات قرب الساحل وكانت الموانئ الصالحة في ذلك العهد في شمال سورية هي الاسكندرونة وبيروت وفي الجنوب حيفا ويافا وهذه الاخيرة مرسى مكشوف . أما السكة الحديد فلم تكن

شبكاتها كافية وقد سبب ذلك مصاعب جمة للاتراك في ادامة قواتهم عبر خط المواصلات الطويل الذي يبلغ طوله من محطة حيدر باشا في استانبول الى خط غزة بئر السبع حوالي ١٢٧٥ ميلا ، وكانت الخطوط في المنطقة بثلاثة قياسات مختلفة بالاضافة الى ان الخط الرئيسي كان يمتد بعرض قياسي من نقطة البداية أي رأس السكة في استانبول الى مفرق المسلمية الواقع شمال حلب حيث ينقطع لعدم اكمال الانفاق في سلسلتي طوروس وآمانوس ، ولم تتم هذه الانفاق فتمر منها القطارات الا في أواخر سنة ١٩١٨ أي قبيل الهدنة وكان هذا الخط شريان المواصلات الرئيسي لجبهتي العراق وفلسطين . وبالاضافة لهذا الخط كان هناك خط سكة حديد الحجاز الذي تم انشاؤه لاغراض الحج الى بيت الله الحرام ، وجمعت نفقاته من تبرعات المسلمين في شتى بقاع الارض ، وكان يمتد من دمشق الى المدينة المنورة ماراً من درعا - عمان - معان . ويبلغ طوله ١٨٥٠ ميلا ، وقد مدت خطوط فرعية منه على الوجه التالي .

• بيروت - ريباق - دمشق وطوله ١٥٠ ميلا .

• درعا - العفولة - حيفا وطوله ١٠٠ ميل .

وكان هناك خط قصير آخر يربط يافا بالقدس ويبلغ طوله ١٠٠ ميل وقد تمكن الاتراك من ربط فرع من هذا الخط الى بئر السبع في تشرين الاول ١٩١٥ ويرتبط الفرع بمحطة الملتقى المسماة (وادي الصرار) ثم شرع الاتراك في محاولة لا يصل الخط الى غزة في سنة ١٩١٧ وشرعوا بمد الخط اليها من محطة التينة الكائنة على خط بئر السبع الا أنهم لم يستطيعوا اوصول الخط الى غزة بسبب تطور الموقف العسكري .

وقد لاقى الاتراك كثيراً من المشاكل في تسيير خطوطهم الحديدية بسبب نقص الشاحنات وشحة الوقود وقلة الفنيين وضعف امكانيات

التصليح • وبالنظر لموقف شبكة السكك الحديدية هذا فلقد كان يتطلب نقل التقويات من استانبول الى خط الجبهة مدة تتراوح بين شهر وستة أسابيع على الاقل ، وكان الجنود يضطرون أحيانا الى السير على الاقدام من الرياق الى خط الجبهة في جنوب فلسطين حيث يقطعون مسافة تبلغ ٢٥٠ ميلا •



الفصل الثاني

معارك سيناء

موقف الاتراك • موقف البريطانيين • وصف طوبوغرافي لقناة السويس وصحراء سيناء • الخطة التركية • خطة الدفاع البريطانية • تطور الحركات • الانسحاب التركي • التدابير الادارية التركية • الدروس المستحصلة •

موقف الاتراك

كانت منطقة مفتشية الجيش الثاني التركي تشمل ولايات أطنة ، حلب ، سورية ، بيروت ، الحجاز وقضاء القدس المستقل • وتتألف هذه المفتشية من الفيلق السادس ومقره في حلب ، والفيلق الثامن ومقره في دمشق ، وفرقة مستقلة في الحجاز • وقد تضمنت خطة التفير سحب الفيلق السادس الى منطقة استانبول ، وسوق الفيلق الثاني عشر من الموصل الى سورية لتعويضه • وتشكل الجيش الرابع في سورية من الفيلق الثاني عشر الذي نيط به واجب الدفاع عن سورية وحماية سواحلها ، والفيلق الثامن الذي كلف بواجب التقدم نحو مصر • وقد عين لقيادة الجيش الرابع في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٤ وزير البحرية جمال باشا (السفاح) ليحل محل الفريق زكي باشا الحلبي الذي قدم للقيادة العامة تقريراً منطقياً اوضح فيه صعوبات التقدم نحو قناة السويس وما ينطوي عليه من مجازفة وضرورة اعداد العدة الكاملة قبل التقدم • وبلغ مجموع القوات التركية في المنطقة باستثناء فرقة الحجاز حوالي ٦٥٠٠٠٠ محارب و١٠٠٠ مدفع •

موقف البريطانيين

كانت الحامية البريطانية في مصر قبل الحرب العظمى تبلغ ٥٠٠٠

جندي تقريبا وقد شرع بتعزيزها عند اعلان الحرب بقطعات امبراطورية من بريطانية والهند ونيوزيلندا واسترالية وكان معظمها لا يزال غير مكتمل التدريب • وبلغت قوة حامية مصر في أواخر سنة ١٩١٤ حوالي ٧٠٠٠٠٠ محارب يساعدها في اكمال أعمالها الادارية وعلى خطوط المواصلات القطعات المصرية والسودانية • وكانت القيادة العامة منوطة بالجنرال السير جون ماكسويل وعهد هذا بواجب الدفاع عن القناة الى الجنرال ويلسن الذي كانت بأمرته الفرقتين الهنديتين ١٠ و ١١ ولواء من الخيالة وقد بلغ مجموع القوة المكلفة بالواجب ٣٠٠٠٠٠ جندي •• وفتح الجنرال ويلسن مقره في الاسماعيليه •

وصف طوبوغرافي

قناة السويس :

تم حفر قناة السويس لربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر سنة ١٨٦٩ في عهد الخديوي اسماعيل ، وتبعد القناة ٣٠ ميلا عن دلتا النيل المأهولة ويبلغ طولها حوالي ١٠٠ ميل •• وتقع مدينة بورسعيد في مدخلها الشمالي ومدينة السويس في مدخلها الجنوبي ، وتؤلف القناة المحفورة ثلثي القناة ، أما القسم الباقي فانه مؤلف من البحيرات الطبيعية التي تمر منها القناة ، وهى في الشمال بحيرة المنزلة وبحيرة البلح ، وبحيرة التمساح ، والبحيرة المرة الكبرى ، والبحيرة المرة الصغرى •• وكان عرض القناة في سنة ١٩١٤ يتراوح بين ٦٥ و ١٠٠ يارد ، وعمقها ٣٤ قدما ويبلغ ارتفاع ضفافها بين ٥ - ٢٥ قدماً وتقع مدينة الاسماعيليه في منتصفها • وعلى مقربة من القناة توجد قناة أخرى ضيقة توازيها وهى قناة المياه العذبة التي تأخذ ماءها من نهر النيل ويبلغ عرضها ٣٠ قدماً وعمقها أقل من خمسة أقدام ويتراوح بعدها عن قناة السويس بين الميل والخمسة عشر ميلا •

ويمكن تقسيم القناة من جهة طبيعة العوارض الى القواطع التالية :

١ - القاطع الشمالي : وهو الكائن بين بورسعيد والقنطرة ويبلغ طوله ٢٥ ميلا وقد حفر المجرى طوار الضفة الشرقية لبحيرة المنزلة ، وضفاف القناة واطئة ويقع الى شرقها سهل التينة المنخفض الذي يمكن غمره بالمياه عند الخطر ، فتزداد بذلك مناعة القناة الدفاعية .

٢ - القاطع الثاني : ويقع بين القنطرة والاسماعيلية ويبلغ طوله ٢٠ ميلا وهو يمر بمنطقة قاحلة مرتفعة الضفاف .

٣ - القاطع الثالث : ويبدأ من الاسماعيلية في الحافة الشمالية من بحيرة التمساح ، ويمتد الى شمالي البحيرة المرة وطوله ١٥ ميلا وتبلغ قناة المياه العذبة بعدها الاقصى في هذا القاطع .

٤ - القاطع الجنوبي : ويبدأ من شمال البحيرة المرة الكبيرة وينتهي في السويس ، ويبلغ طوله ٤٠ ميلا والضفاف في هذا القسم عالية وقد ترتفع الى ٢٥ قدماً ، والضفة الشرقية أعلى من الغربية .

والاسماعيلية أهم المدن الواقعة على قناة السويس ففيها معمل تصليح السفن ومفرق السكة الحديد المتصلة بالقاهرة ، ويمر بها خط السكة الرئيسي الموازي للقناة والذي يمتد من بورسعيد الى السويس . ويمر بالاسماعيلية أيضا خط البرق الدولي وتتوزع منها قناة المياه العذبة شمالا وجنوبا طوار القناة .

ويتضح من دراسة قواطع القناة ان القاطع الثالث الذي تقع فيه الاسماعيلية هو أهمها ولا سيما الجزء الكائن بين بحيرتي التمساح والمرة الكبيرة حيث يؤدي لاهم الاهداف ، وتسلط به الضفة الشرقية على الغربية بين طوسوم وسيرايوم .

خطورة قناة السويس العسكرية :

سبق لنا بيان الاساس الذي استندت اليه خطة الحرب (لائحة الحركات) للقيادة العامة التركية وهو قبول ساحة الحركات الاوربية كساحة الحرب الحاسمة ، وتكريس جميع الجهود التي تبذلها القوات التركية لتخفيف الضغط عن ألمانيا وفسح المجال للجيش الالماني لكسب الحرب في الجبهة الاوربية ، وهذا المبدأ وان كان منطقيا من الوجهة العسكرية البحتة فانه لا يأخذ العامل البشري بنظر الاعتبار ولا يقيم وزنا لشعور الجيش التركي ، أو ما يسببه ضياع الاراضى العثمانية من أثر • وتطبيقا لخطة الحركات هذه توجهت الجيوش التركية نحو القفقاس لتهديد روسيا وارغامها على سحب قواتها من الجبهة الاوربية • وتوجهت أيضاً نحو قناة السويس لتهديد البريطانيين لنفس الغرض • ويمكن اجمال الاهداف المتوخاة من الزحف التركي نحو قناة السويس بما يلي :

١ - ارغام البريطانيين على نقل قواتهم عن طريق طويل وهو طريق رأس الرجاء الصالح ، أى حول قارة افريقيا بسد الطريق الاقصر وهو قناة السويس • وبذلك يضع عليها كثير من الجهد والوقت ، بالإضافة الى التعرض لخطر الغواصات الالمانية •

٢ - فتح جبهة جديدة للبريطانيين تمنعهم من حشد قواتهم في الجبهة الغربية الاوربية أو استخدامها في حركة انزال تهدد الامبراطورية العثمانية بصورة مباشرة •

٣ - تهديد خطوط التموين البريطانية التي تصل بين الهند وأوربة عن طريق السويس •

٤ - خطورة موقع مصر السوقي وقاعدة الاسكندرية البحرية وقطع المواصلات السلوكية العالمية التي تمر بها لربط الشرق بأوربة •

وكان الاتراك يعتقدون الآمال الكبيرة على احتمال حدوث ثورة في مصر ضد البريطانيين وعلى ما سيقدمه السنوسيون في طرابلس الغرب من مساعدات لتهديد مصر من الغرب .

طرق التقرب عبر سيناء :

لا توجد في شبه جزيرة سيناء أنهار دائمة الجريان أو منابع مياه دائمية وتقتصر منابع مياهها على الغدران والصحاريح والآبار التي تمتليء بالماء عند هطول الامطار شتاء . ويمكن حفر الآبار فيها الا أن ماءها تغلب عليه الملوحة ، ولا توجد فيها مدن أو قرى عامرة باستثناء العريش والنخل وكانتا قرىتان صغيرتان . وتوجد في سيناء ثلاث طرق تربط فلسطين بمصر وهي :

١ - الطريق لساحلي : ويمر من غزة - العريش - بئر المزار - بئر العبد - قاطية - دويدار - القنطرة (على قنال السويس) . ويمر هذا الطريق بعدة آبار الا أنه واقع تحت تأثير نيران الاسطول البريطاني المسيطر على البحر . وهو الطريق الرئيسي الذي اجتازه الفاتحون العظام في التاريخ و يبلغ طوله ، من العريش الى قناة السويس ١٠٠ ميل .

٢ - الطريق المركزي : ويمر من بئر السبع - العوجة - حسانة - جفجافة - الاسماعيلية . ويمتاز هذا الطريق بصلابة سطحه الا ان مياهه اقل من الطريق الشمالي .

٣ - الطريق الجنوبي : (طريق الحجاج) ويمر من القصيمة - النخل - السويس ويتصل بالحجاز عن طريق العقبة ولذا كان الحجاج الذاهبون على الطريق البرى يسلكونه فيما مضى . والمياه في هذا الطريق اقل من الطريقين الآخرين .

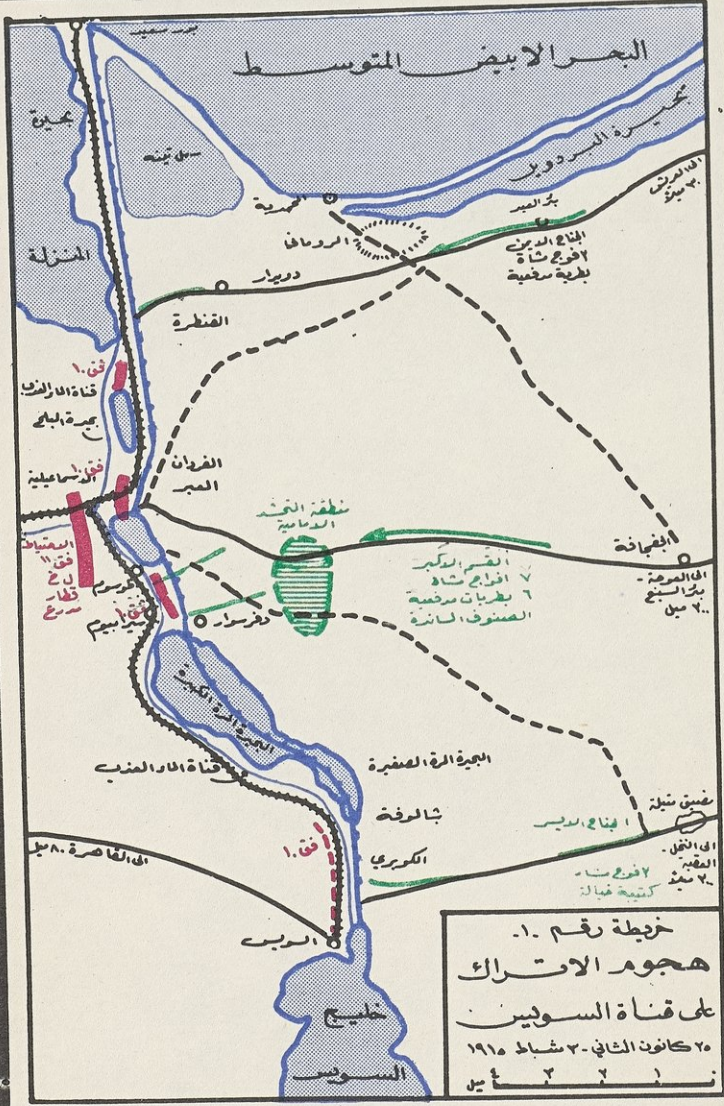
• وتوجد مسالك عرضانية تربط بين الطرق الثلاثة المذكورة آنفاً •

الخطة التركية

الخريطة رقم (١)

تلقت قيادة الفيلق الثامن التركي أمر التقدم للهجوم نحو مصر في ٨ ايلول ١٩١٤ وكانت الخطة تقوم على آمال قوية ، وخيالات عن ثورة تنشب في مصر لمساندة العثمانيين ضد البريطانيين ، وقيام تعاون وثيق مع شريف مكة والمتطوعين العرب • كان الفيلق الثامن بقيادة جمال باشا المرسيني الذي عرف باسم جمال الصغير لتمييزه عن جمال السفاح ، وعين لمنصب رئاسة أركان الفيلق العقيد الألماني كريس فون كريستائين أو كما اشتهر (فون كريس) وبالنظر للدور الخطير الذي لعبه هذا الضابط الألماني في هذه الصفحة من الحركات ، نرى من المفيد بيان بعض التفاصيل عنه • كان العقيد الركن فون كريس من أبناء أسرة عريقة من نبلأ بافاريا ومن ضباط المدفعية وقد قدم الى تركيا ضمن أعضاء البعثة العسكرية الألمانية ، لاعادة تنظيم الجيش التركي ، وكان يرأس هذه البعثة الجنرال ليتمان فون ساندرس ، وقد عهدت اليه أمرية مدرسة المدفعية وكسب بسرعة قلوب الضباط الاتراك وذلك لسعة علمه وكريم خلقه ، وقد وصفه الجنرال التركي (علي فؤاد آردن) رئيس أركان الجيش التركي الرابع بمذكراته^(١) بقوله (كان فون كريس دؤوبا بعيد الهمة لا يريح فكره ولا تتقف رجلاه وما من يوم من أيام الصيف ولا أيام الشتاء ذر فيه قرن الشمس الا وهو متهيء لمباشرة اعماله • ولم يعرف له مثل في شدة عزمه وبأسه وجرأته وطموحه وفي قدرته على أقتاع

(١) كيف غزونا مصر - مذكرات الجنرال التركي علي فوءاد • نقله الى العربية الدكتور نجيب الارمنازي • منشورات دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٦٢ •



خريطة رقم ١٠.
 هجوم الاتراك
 على قناة السويس
 ٢٥ كانون الثاني - ٣ شباط ١٩١٥
 ٢٠ ميل
 ٢٠ كيلومتر

مخاطبه والتأثير عليه تأثيرا يسحر قلبه ويخلب لبه ، بالإضافة لقدرته على الاختراع والابداع وغير ذلك من المناقب النادرة ، ولم يكن يعوزه غير شيء واحد وهو الرأي الصائب وبعد النظر وكأن الطبيعة وهبته كل شيء ليكون عسكريا بارعا ، ثم عدلت عن ذلك حين بغته فحرمته العقل الراجح) •
اشترك فون كريس في حملة قناة السويس فكان في بدايتها رئيسا لاركان الفيلق الثامن كما سبق ذكره ، ثم ولي قيادة قوة الصحراء ، ثم رئاسة أركان الجيش الرابع ، ثم قيادة الفيلق الثاني والعشرين ، وأخيرا قيادة الجيش الثامن •• وقلما ذكر التاريخ جنديا بذل من التضحية والعزيمة والهمة في سبيل فكرة يقدها ويعتقد بصحتها مثل فون كريس فقد اختلف بسببها مع كبار الضباط من أترك وألمان ، الا أنه بقي متمسكا بأفكاره لا يجيد عنها •• قررت القيادة العامة التركية بعد أن اعلنت الحرب بين تركية وبريطانية في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤ القيام بالتعرض على قناة السويس في شهر كانون الثاني ١٩١٥ لتجنب حرارة الطقس والاستفادة من توفر المياه بسبب موسم الامطار ، واختيرت الليالي المقمرة الطويلة للتقدم ، وكانت القوات المتيسرة عناصر من الفرق الثلاث التي تؤلف الفيلق الثامن ، وهي الفرق ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ وقد نظمت القوة الزاحفة نحو القنال بشكل جحفل مرتب يتألف من :

١١ فوج مشاة وثلاث سرايا رشاشات •

٧ بطريات مدفعية مختلفة العيار (ميدان وجبلية وقوس)

لواء هجانة (لواء خيالة ، استعويض عن الخيل بالجمال)

كتيبة هندسة ذات ست سرايا •

قطار جسور وقوارب تكفي لعبور لواء مشاة •

قوة من المتطوعين العرب (١٥٠٠) شخص •

وبلغ مجموع القوة حوالي ١٤ر٠٠٠٠ شخص و ١٠ر٠٠٠٠٠ جمل
و ١٠٠٠٠ جواد *

ولم يتعاون شريف مكة مع القوة الزاحفة كما كان مؤملا ، وقد
اتحل شتى الاعذار للتملص من ذلك * وكانت القوة المشار اليها تؤلف
القدمة الاولى ، على أن تعقبها المقدمة الثانية المؤلفة من الفرقة ١٠ وهى من
خيرة الفرق التركية * وكانت قيادة الفيلق الثامن ومحورها فون كريس ،
تصر على وجوب القيام بالتعرض بأسرع ما يمكن ، وحتى قبل اكمال
الاستعدادات مستصغرة شأن العدو ومبينة خطورة عدم فسح المجال له
لحشد قواته للدفاع عن القنال *

اخلت القوات البريطانية العريش والنخل فور اعلان الحرب وانسحبت
بجميع قواتها الى ما وراء القناة واخترق الاتراك الحدود في يوم ١٥ تشرين
الثاني ١٩١٤ واستطاعوا حشد لواء أي حوالي ٥٠٠٠ جندي و ٣٠٠٠ من
المتطوعين العرب في العريش * وقامت القوات البريطانية باغمار الاراضى
الواقعة بين بورسعيد والقنطرة بالمياه لتقصير الجبهة المدافع عنها *

انفتحت القوات التركية للتقدم على الطرق الثلاثة التي تقطع شبه
جزيرة سيناء كما سبق شرحه ، وكانت الخطة هي التقدم بالقسم الاكبر
على الطريق المركزي وبقوات صغيرة على الطريقين الشمالي والجنوبي
لحماية الاجنحة * وكانت القوات موزعة كما يلي :

- ١ - الجناح الايمن - الطريق الساحلي : فوجا مشاة و بطرية مدفعية *
- ٢ - القسم الاكبر - الطريق المركزي : ويتألف من سبعة أفواج مشاة
وباقى المدفعية والصنوف المساندة *
- ٣ - الجناح الايسر : الطريق الجنوبي : فوجا مشاة و كتيبة خيالة منى

الفرقة ٢٢ المستقلة المرابطة بالحجاز ، ولم تشترك هذه بالهجوم لتأخرها عن الرتلين الآخرين •

ولم تتوفر للمحملة التركية طائرات لاسنادها أو أجهزة لاسلكي لمواصلاتها • وكان العامل الرئيسي المؤثر على خطة التقدم التركية قلة مصادر المياه • وتوخت الخطة المباغتة بالتقدم على جبهة واسعة ونصت على تجمع الارتال الثلاثة في مناطق تحشد تبعد عن قناة السويس بمسافة ٢٥ - ٣٠ كيلو متر وكان العامل الاداري خطيرا اذ كان الموقف الاداري لا يساعد على مكوث القوات في منطقة السويس لمدة تزيد على ستة أيام ، ويتحتم عليها اذا فشلت في العبور خلالها أن تتسحب اذ ان مصادر المياه المتيسرة لا تكفيها لاكثر من ذلك والتوقف معناه الموت من العطش • شرعت القدمة التركية الاولى بالحركة برتلها الايمن من خان يونس ، وبرتله الايسر من معان ، وغادر الرتل المركزي بقيادة مقر الفرقة ٢٥ بئر السبع في ١٥ كانون الثاني ١٩١٥ • اما القدمة الثانية المؤلفة من الفرقة ١٠ فقد غادرت بئر السبع يوم ٢٢ كانون الثاني معبقة القدمة الاولى على الطريق المركزي أيضا •

خطة الدفاع البريطانية

استلم القيادة العامة في مصر الجنرال السر جون ماكسويل في أوائل أيلول سنة ١٩١٤ وقد تحشدت في مصر الفرقتان الهنديتان ١٠ و ١١ ولواء خيالة امبراطورية والفرقة ٤٢ البريطانية والقوات الاسترالية والنيوزيلاندية • وبلغ مجموع القوة المتيسرة في كانون الثاني ١٩١٥ حوالي ٧٠.٠٠٠ جندي وقد وزعها الجنرال ماكسويل على الوجه التالي :

١ - قوة الدفاع الشرقية : وهي المكلفة بواجب الدفاع ازاء العدو المتقدم من الشرق ، ويقودها الجنرال ويلسن قائد الفرقة ١٠ الهندية

وتألف من الفرقتين الهنديتين ١٠ و ١١ ولواء الخيالة الإمبراطوري
ولواء هجانة وتسندها السفن الحربية البريطانية والفرنسية كمدفعية
إضافية ويبلغ مجموع هذه القوة حوالي ٣٠٠٠٠٠ محارب •

٢ - رتل الصحراء الغربية : وهو مكلف بواجب حماية الحدود الغربية
من تحركات السنوسيين في ليبيا ، وكان الرتل بقيادة العقيد سنو •
٣ - الاحتياط المركزي : وقد كلف بواجبات السيطرة على القطر المصري
والمحافظة على الامن الداخلي •

وقد بنى البريطانيون خطتهم على اخلاء سيناء والدفاع عن القناة
مستفيدين منها كمانع طبيعي ، لقناعتهم بعدم استطاعة الأتراك التغلب على
الصعوبات الإدارية التي تتطلبها عملية عبور سيناء • ودرس البريطانيون
الاماكن التي تصلح للعبور بعد اخراج البحيرات والاراضي التي يمكن
غمرها بالمياه ، وكان الباقي أكثر من نصف طول القناة • وقد قسم
البريطانيون القناة لأغراض الدفاع الى أربعة قواطع على الوجه التالي :

- ١ - القاطع الاول - من بورسعيد الى القنطرة •
- ٢ - القاطع الثاني - ويشمل القنطرة - فردان - المعبر •
- ٣ - القاطع الثالث - وهو بين بحيرة التمساح والبحيرة المرة ويشمل
طوسوم - سيرايوم - دفرسوار •
- ٤ - القاطع الجنوبي : ويشمل شالوفة - الكوبري - السويس •

وعهد ووجب الدفاع عن الخط الامامي الى الفرقة ١٠ وقسم من
الفرقة ١١ ونظمت المواقع الدفاعية بصورة حسنة وأحيطت بالاسلاك الشائكة
وجهزت بالانوار الكشافة في كل من القنطرة والاسماعيلية والكوبري
واحتفظ بباقي الفرقة ١١ ولواء الخيالة الإمبراطوري وبقطار مدرع متنقل

كاحتياط عام • وربطت المواقع بمواصلات سلكية متقنة ، وغمرت الأراضي المنخفضة أمام خط الدفاع بالمياه ، وربطت ضفتا القناة بتجسور خفيفة لعبور مفارز الاستطلاع والحماية التي تزود المدافعين بالمعلومات ، بالإضافة الى التقارير الجوية التي كانت تقدمها القوة الجوية البريطانية • كان البريطانيون يفضل استخباراتهم وتيسر القوة الجوية لديهم مزودين بمعلومات دقيقة وفورية عن سير الزحف التركي وقد توافر لديهم يوم ١٣ كانون الثاني ١٩١٥ معلومات عن وصول الاتراك الى العوجة والقصيمة بأعداد متزايدة وفي يوم ٢٦ كانون الثاني قدروا القوات التركية الموجودة على الآبار المختلفة ضمن ٢٥ ميلا عن القناة بحوالى ٥٤٠٠ ثم تزايد العدد حسب التقدير البريطاني حتى بلغ ٩٤٠٠ عندما هاجم الاتراك تل الرافح • ٧٠ الواقع على بعد سبعة أميال عن القناة يوم ٢٥ كانون الثاني ١٩١٥ •

تطور الحركات

شرع الاتراك بعض المناوشات على الاجنحة ، بقصد غش القيادة البريطانية واغفالها عن قاطع الهجوم الاصلي ، فهاجموا في يومي ٢٦ و ٢٧ كانون الثاني منطقة القنطرة في الجناح الايمن ومنطقة الكوبري في الجناح الايسر الى أقصى الجنوب ، في الوقت الذي كانوا يحشدون فيه قواتهم في المركز • ولم تنجح هذه المحاولات في اغفال القيادة البريطانية التي استطاعت أن تحصل على معلومات موثوقة عن التحشد التركي في القاطع المركزي وقدرته بحوالى ١٢٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠ محارب وقدرت أن الهجوم سيتوجه الى القاطع بين سيرابيوم الواقعة على بعد أربعة أميال جنوب بحيرة التمساح ، وفردان التي تبعد سبعة أميال الى شمال الاسماعيلية ، وأسست الدوريات البريطانية التماس مع الاتراك شرقي القناة على طول هذه الجبهة التي بلغت حوالى ٢٠ ميلا •

كانت خطة الهجوم التركية تستند على المباغتة بالدرجة الاولى وقد حدد الهدف بمنطقة طوسوم وسيرايوم الكائتين الى جنوب الاسماعيليه بعشرة أميال تقريبا بين بحيرة التمساح والبحيرة المرة وقد خصصت خمسة أفواج للقيام بعملية العبور على أن تقوم قوات اخرى بمظاهرات لايهام العدو على جبهة واسعة طوار القناة ، وحددت القنطرة هدفا لرتل الجناح الايمن والسويس هدفا لرتل الجناح الايسر ، أما الرتل المركزي الذي كان يقوده اللواء ٦٨ فكان هدفة النهائي الاسماعيليه . وكلفت المدفعية الثقيلة بضرب سفن العدو الموجودة في القتال لتخريبها واغراقها وسد القناة . وكانت أوامر الحركات التركية التي أعدها فون كريس رئيس أركان الفيلق واصدرها بالساعة ١٨٠٠ من يوم ١ شباط متقنة ومفصلة وواضحة ، الا أنها تجاهلت المعلومات عن العدو لعدم التأثير على معنويات المهاجمين ! وأخذ فون كريس على عاتقه استصحاب آمري السرايا في استطلاع مفصل لتحديد مناطق ونقاط العبور ومحلات نصب الجسور ونقاط فتح القوارب . وفي ليلة ٣/٢ شباط المحددة للهجوم كانت الفرقة العاشرة التركية قد وصلت بلوائها ٢٨ و ٢٩ الى موضع اجتماع يبعد ١٠ كيلو مترات عن القناة وراء الرتل المركزي . وهبت بعد ظهر يوم ٢ شباط عاصفة رملية هائلة استمرت حتى المساء فأخلت بجميع استحضارات الهجوم وأعماله فضلت سرايا الهجوم طريقها وتأخر وصول الزوارق ومعدات العبور ولم تستطع المدفعية دخول مواضعها بالوقت المعين ولم تفلح المخابرة بتأمين المواصلات السلكية وتأخرت حركة العبور التي كان من المقرر إجراؤها مساءً الى ما بعد منتصف الليل . وتوقف سير السفن في قناة السويس يوم ٣ شباط وشعر البريطانيون ببدء الهجوم المتوقع وقابلوه بنيران شديدة متفوقة عجز المهاجمون عن اسكاتها ، وكشفت الانوار الكشفية تحركات المهاجمين وقتكت رشاشات المدافعين بأقواسها المتقاطعة على المحلات

الصاححة للعبور بالقطعات العابرة فتكاً ذريعا واضطرت القيادة التركية لزج اللوء ٢٨ من الفرقة العاشرة بالمعركة لتعزيز خط الهجوم واندفع الاتراك بعزم واستطاعوا انزال القوارب الى القناة حاملة الموجة الاولى التي بلغت قوتها ٦٠٠ جندي للعبور الى الضفة الغربية وتوقف العبور تماما عند طلوع الشمس بتأثير النيران البريطانية الكثيفة التي اصبحت على نقاط العبور وسببت غرق معظم القوارب الخشبية التي لم تستطع العودة وأدت الى تلف معدات الجسور • وحاول الاتراك تجديد المحاولة بالساعة ٠٩٣٠ من يوم ٣ شباط بين طوسوم وسيرايوم الا أن جهودهم فشلت بسبب التفوق الناري للمدافعين • وفشلت المدفعية التركية في محاولاتها للتغلب على مدافع السفن الحربية والمدفعية البريطانية التي كانت ترمي بدقة مستفيدة من الرصد الجوى لطائراتها • وفي يوم ٣ شباط كان موقف القطعات التركية بعد الظهر حرجاً جداً ، فقد أعيا الجنود الجوع والعطش وأنهكهم القتال المستمر وقد نفذ معظم العتاد وتلفت معدات العبور •

الانسحاب التركي

كان الموقف التركي عصر يوم ٣ شباط كما يلي • تحتل خمسة أفواج من الفيلق الثامن خطأً يبلغ طوله ٤ كيلومترات بمجاهة طوسوم وسيرايوم على بعد يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ متر من القناة ولم يبق في الاحتياط الا فوج واحد من اللوء ٢٨ وقد اشغل فوج آخر من هذا اللوء موضعا في الجناح الايسر باتجاه الجنوب لحماية هذا الجناح من هجوم مقابل فيما اذا حاول البريطانيون العبور • وقد سيطرت المدفعية البريطانية التي تسندها السفن من البحيرة المرة وبحيرة التمساح على المدفعية التركية وكسب المدافعون التفوق الناري برشاشاتهم الكثيرة المعبأة بصورة جيدة ، وقد أصبحت كافة القطعات التركية التي نجحت بالعبور بين قتيل وأسير • واعل خير ما يصور الموقف قبيل الانسحاب هو نقل ماكتبه الجنرال (علي فؤاد

أردن) مدير شعبة الحركات للجيش الرابع في مذكراته وهو (بعد مواجهتي لقائد الفيلق الثامن اختار قائد الفيلق مشافهة قائد الجيش بالامر فقصدنا سووية مرصد قائد الجيش في نحو الساعة ١٦٣٠ يوم ٣ شباط فسأل قائد الجيش قائد الفيلق عن رأيه بصراحة ووضوح دون لبس فأجابه « مس الجنود الاعياء وينبغي ادخال اللواء ٢٩ في خط القتال ولكن لا بد ان يصيب هذا اللواء ما أصاب الآخرين وستقل الاعتدة بتمادي القتال ولا يمكننا الصمود طويلا بهذا الوضع اذا ما زاد عناء الجنود وتناقص العتاد » ثم وجه قائد الجيش الكلام الى فون كريس رئيس أركان الفيلق الثامن وقال له « ليس القصد من هذا الاجتماع عقد مجلس حرب بل ان غرضي هو معرفة حقيقة الموقف فيقتضي ابداء الرأي بغير حيلة وحذر » فالتمس فون فرانكبيرغ رئيس أركان الجيش الرابع أن يوجه السؤال له أولا بحكم منصبه وقال « لا يرجي النجاح أبدا من الاستمرار في الهجوم ويجب قطع التماس فوراً ليتسنى لنا انقاذ الحملة والانسحاب بانتظام ، واذا ما تأخرنا فالعاقبة ليست محمودة » ووجه قائد الجيش كلامه الى فون كريس مجددا قائلاً « اذا كان هناك أمل بالنجاح بنسبة ٣٠ او ٤٠ بالمائة فاني لا أحجم عن المخاطرة بالحملة ، والحل الاخير متوقف على ما يراه فون كريس الذي تحمل أعباء العمل التحضيرى السابق للحملة ، ومن الصواب أن يكون مستقبلها بيده • وأجاب فون كريس قائد الجيش جمال باشا قائلاً « لا يرجي النجاح مطلقا ، ولكن الحمية والمروءة تقضيان على الحملة الاستمرار بالهجوم على القناة وان فئت عن آخرها وذلك خير من أن نتكص على أعقابها ، فمن رأيي المثابرة على القتال » وعلق قائد الجيش على هذا الرأي الشعاري الخيالي بقوله « اذا لم يكن هناك أمل بالنجاح فاني أضن بآبادة الحملة في سبيل الشرف المحض » وعلى أثر ذلك أصدر قائد الجيش أمره بالانسحاب ولم تكن هناك بارقة أمل فقد فشل الهجوم) •

وعادت الحملة التركية أدراجها على الطرق التي تقدمت عليها ، تسترها مؤخرة ضعيفة وعبر لواء الخيالة الامبراطوري يوم ٤ شباط فلم يجد أثراً للعدو ولم يحاول مطاردته وكانت ليلة ٥/٤ شباط هادئة تماما ، وأخبرت الطائرات بأنسحاب الاتراك يوم ٥ شباط واستؤنف سير السفن بقناة السويس بنفس اليوم . وتذكر المصادر التركية أن خسائرها بلغت ١٩٢ شهيدا و ٥٦٦ جريحا و ٧١٢ مفقودا ، أما المصادر البريطانية فتقدر الخسائر التركية بانها ٢٣٨ شهيدا دفنوا بساحة المعركة و ٧١٦ أسيرا ولم تتجاوز الخسائر البريطانية ١٥٠ رجلا بين قتل وجريح .

التدابير الادارية التركية

ان اجتياز صحراء سيناء التي لا يزيد عمقها على ١٥٠ ميلا ، لا يشكل معضلة في الحرب الحديثة نتيجة الاستعمال الواسع للمعدات الحديثة كوسائط النقل الآلية والتموين الجوي وما يدعم به العلم الحديث الجيوش من معدات هندسية ووسائل لمد أنابيب المياه والبنزين مع القوات الزاحفة ووسائل أخرى كالارزاق الخاصة والتجهيزات المصممة للتغلب على تأثير عوامل الطبيعة والمناخ ، ومن المفيد أن نذكر أن الحركات في سيناء خلال العدوان المثلث الغاشم (البريطاني الفرنسي الصهيوني) على الشقيقة الكبرى مصر لم تستغرق أكثر من سبعة أيام أي من ٢٩ تشرين الاول الى ٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ وبالرغم من الظروف السياسية الخاصة التي أحاطت بالقتال لم يبرز أي مشكل اداري يتطلب جهودا خارقة للتغلب عليه وقد استخدمت خلال العمليات التي دارت قوات من جميع الصنوف .

وبعد هذه المقدمة التي بينت الاوضاع في الحاضر ، نرى أن في الرجوع للمصاعب التي برزت في الماضي فائدة تاريخية وعسكرية حيث توضح لتلميذ التاريخ العسكري المعاضل والحلول وتفاعلها مع العامل البشري ،

ولهذا الغرض نرى من المفيد التطرق للتدابير الادارية التي لجأ اليها الجيش التركي في عبوره صحراء سيناء في سنة ١٩١٥ لبيان المعاضل وجهود المسؤولين في التغلب عليها على الوجه التالي :

١ - تقليص الملاكات في الاشخاص والمعدات •
أعدت رئاسة أركان الفلتي الثامن ملاكا خاصا للبادية ، حذفت منه الاشخاص غير الضروريين ، وخففت الاثقال الى الحد الادنى ، فخصص لكل ضابط ٥ كيلو غرامات لتجهيزاته الشخصية ، وخففت الحيوانات للحد الأدنى لتقليل استهلاك العلف والماء واستصحب الأئمة فقط ، من غير المحاربين •
أما الخيم فلم يخصص لكل فوج سوى اثنتين منها لايواء الجرحى والمرضى •

٢ - الارزاق : خصص لكل شخص يوميا ٦٠٠ غرام من البقاصم (الكمك) الجاف و١٥٠٠ غراما من التمر والزيتون و٩٠ غرامات من الشاي • وخصص لكل حيوان نصف كيلو شعير يوميا • ويستدل من هذا على أن القيادة التركية كانت تنوي التضحية بالحيوانات ولا سيما الجمال ، إذ أن ما خصص لها لا يكفي مطلقا وقد أدى هذا الى هلاك ٧٠٠٠٠ جمل من أصل ١٠٠٠٠٠ رافقت الحملة •

٢ - خطوط المواصلات : شكلت لتنظيمها مفتشية الصحراء التي كان مقرها في بئر السبع وقامت هذه بتأسيس منازل في قواطع بين كل منها ٢٥ الى ٣٠ كيلو مترا ، تؤلف مراحل الحركة وكانت المنازل في (الخلصة - الحفير - وادي العريش - الابن - الخبرة الاولى - جفجافة - الخبرة الثانية) ويضم المنزل مقرأ ادارياً ونقاط ماء ومركز أسعاف طبي ومنارة توقد ليلا للدلالة • وكان مجموع المسافة من بئر السبع الى الاسماعيلية حوالي ٣٠٠ كيلو متر •

٤ - القوافل وأرتال التموين : ألفت لهذا الغرض خمس كتائب هجانة لنقل الارزاق والماء ونظمت الكتائب بزمر مؤونة تتألف كل منها من ١٢٨ بعيرا وزمر أسقاء لحمل الماء تتألف كل منها من ٩٢ بعيرا . وكان حمل البعير كيسيين من الشعير وكيس من البصم أو ١٨٠ كيلو غرام ماء . وبالإضافة لذلك كانت هناك مفازز ثقيلة جمال مخصصة لحمل العتاد بأنواعه المختلفة وكانت هذه القوافل تعمل بين آخر موقف للقطار والجهة .

٥ - الماء : بالنظر لطبيعة صحراء سيناء وندرة المياه فيها فقد أصبحت لموضوع تموين الماء أهمية عظمى وبذلت مقتضية الصحراء جهودا خارقة في التحري عنها ، وتحسين منابعها من آبار وصهاريج وغيرها . وبالنظر لندرة الماء فقد كان استحقاق الفرد الواحد اليومي زمزية واحدة فقط أي لتر من الماء . أما الجمال فكانت تسقى مرة واحدة كل ثلاثة أيام .

٦ - العتاد : بالنظر لما تفرضه صعوبة الموقف الاداري من تحديد على الثقيلة ، فقد وضعت خطة تموين العتاد على الوجه التالي : لكل بندقية مع الوحدات ٢٩٥ طلقة وفي القدس أو معان ٣٤٥ وفي دمشق ٣٦٠ فيكون المجموع ١٠٠٠ أطلاقة لكل بندقية . أما عتاد المدفعية فقد كان المخصص لكل مدفع في البطريات ٥٨٦ قنبلة وفي القدس ومعان ١٨١ قنبلة وفي دمشق ٢٣٣ قنبلة فيكون المجموع ١٠٠٠ قنبلة لكل مدفع .

٧ - تدابير المسير . تقرر المسير ليلا ، لان برد الليل القارس في الصحراء في شهر كانون الثاني يحول دون النوم في العراء وللإقتصاد في أستهلاك الماء وتجنب رصد القوة الجوية البريطانية ، ومن المهم

ملاحظة أن الفرق بدرجة الحرارة بين الليل والنهار كان يبلغ ٣٠ درجة تقريبا ، وكانت الاوامر تقضي برمي من يتخلف عن رتل المسير دون اذن فورا • وكان الائمة والضباط يعطون الجنود ، ويذكون نار الحماس في صدورهم ، محيين اليهم الاستشهاد في سبيل الله والوطن •

الدروس المستحصلة

١ - توخي الهدف :

لابد لكل عملية عسكرية من هدف متوخي، يكون التوصل اليه الغرض منها ويضع قائد القوة المكلفة بالواجب هذا الغرض نصب عينه على الدوام ، وبالنظر لذلك لابد من التساؤل عن الهدف المتوخي من عملية عبور سيناء التي قام بها الجيش التركي • ويبدو لمن يدرس تاريخ الحملة غموض هذا الهدف وعدم وضوحه حتى لدى القائمين بالعملية فيقول جمال باشا في مذكراته (دعاني أنور باشا - القائد العام التركي - الى داره بعد دخولنا الحرب بخمسة أيام وقال لي أريد الهجوم على قناة السويس ومصر لاشغال بال البريطانيين في مصر ومنعهم من سوق قواتهم الهندية المهمة من مصر الى الجبهة الغربية وابقائها هناك وفي عين الوقت منعهم من سوق قواتهم الى مضيق جناق قلعة ••) فهل كان يستهدف أنور باشا غارة سوقية محدودة وموقفة ؟

ويقول فون كريس في كتابه (سيناء) الذي ألفه بعد الحرب ان الهدف كان الاستيلاء على قسم من القناة لمدة بضعة أيام والقيام بتخريبها ووضع السدود فيها •• ويقول مؤرخون آخرون ان الهدف كان الاستيلاء على مصر وطرد البريطانيين منها بالتعاون مع ثورة داخلية تشب في مصر ، وكذلك مع السنوسيين الذين سيقومون بالتعرض من الغرب • وهذا

القول يمكن عده ضربا من الخيال ، لما يتطلبه من قوى هائلة واستعدادات ضخمة لا قبل للاتراك بها ، واذا نظرنا للموضوع باعتباره غارة فهل كان حجم القوة المستعملة مناسباً للواجب وهل أمكن تأمين المباغثة والاستعدادات اللازمة لنجاحها ؟ ويمكن الاجابة على هاتين النقطتين بالقول بأن حجم القوة كان كبيرا بالنسبة للواجب اذا كانت الغارة هي الهدف • وان الاعمال التحضيرية كانت ناقصة جدا والمباغثة معدومة • ولا بد من القول عند النظر للموضوع من الناحية السوقية أنه بالرغم من أن سير السفن في القناة قد توقف لمدة لا تتجاوز ٤٨ ساعة فقط وأن الاتراك لم يفلحوا في وضع موانع تسد القناة ، فأنهم نجحوا في اثارة مخاوف البريطانيين وتهديدهم مما أرغم البريطانيين على الاحتفاظ بقوة تجاوزت ٢٥٠٠٠٠ جندي لحماية مصر على حساب ساحات الحرب الخطيرة الاخرى كالجبهة الاوربية وغاليبولي •

٢ - خطة الدفاع البريطانية :

أثار الدفاع البريطاني عن قناة السويس سخرية لاذعة ، وقال المستردون (هل أن حامية مصر تحمي القناة أم أن القناة تحمي حامية مصر ؟) وفي الحقيقة ان هذا القول يوضح غموض الغرض البريطاني أيضا • فاذا كان غرض الدفاع البريطاني الدفاع عن مصر فلا شك أن الدفاع على القناة يكون أمرا مقبولا ، أما اذا كان الغرض هو الدفاع عن القناة لابقائها مفتوحة لمرور السفن كخط مواصلات حيوي للامبراطورية البريطانية فالدفاع عليها كما جرى فعلا والسماح للعدو بالوصول اليها خطيئة لا تغتفر • ومن الواضح ان الغرض الحقيقي كان الدفاع عن القناة لا عليها ، وهذا يتطلب الصمود في خط دفاع الى شرقها بمسافة كافية تمنع العدو من الوصول اليها أو التأثير على السفن المارة فيها بنيران أسلحته الخفيفة أو الثقيلة •

٣ - سلبية الدفاع البريطاني :

والتقد الثاني الذي يوجه الى الدفاع البريطاني هو أنه كان سلبيا مستكنا فسمح المجال للقوة التركية المنسحبة للتملص دون خسارة تذكر ، بينما كان في الامكان بادتها بهجوم مقابل ومطاردة عنيفة لا سيما وأن مجموع القوة الهاجمة كان حوالي ١٤ر٠٠٠ بينما كانت القوة المدافعة تزيد على ٣٠ر٠٠٠ ضمنها لواء خيالة ، ولم يكن هناك سبب لجعل المشاة البريطانيين أبطأ من المشاة الاتراك ، ومن المؤكد أن البريطانيين بالرغم من تيسر المعلومات الدقيقة لديهم عن حجم القوة التركية ، لم يسبقوا النظر في مقابلة الضربة واعداد القوة اللازمة للمطاردة .

٤ - الاستخبارات :

من الامور الجديرة بالملاحظة انعدام المباحثة في حركات الاتراك فقد شعر البريطانيون بها منذ البداية ، وكانت قوتهم الجوية تزودهم بتقارير دقيقة عن حركة الاتراك الذين لم تيسر لهم قوة جوية ، هذا بالاضافة لمصادر الاستخبارات الاخرى التي كان يستفيد منها البريطانيون فكانت تقديراتهم لتقلات الاتراك وحجم قوتهم مقارنة للحقيقة جدا ، ولم تغشهم تشبثات الاتراك في أخفاء قاطع الهجوم الحقيقي .

٥ - الاستحضارات التركية :

كانت الاستحضارات التركية ناقصة فقد تأخر حشد قوات الجناح الايسر حيث لم تشترك هذه القوات في المعركة ، وكانت معلوماتهم عن منابع المياه قليلة ، ولم تبذل جهود كافية لاستثمارها . وقد اعتقد الاتراك أن السفن الحربية لا تستطيع القتال وهي في القناة ، بينما اشتركت السفن الحربية باسناد خط الدفاع البريطاني من القناة وقامت بتكثيف النار الدفاعية وكان عملها مثلا حسنا للتعاون مع مدفعية الجيش . وقد جعل

الأتراك رأس الحربة في الهجوم الفرقة ٢٥ وهي فرقة ناقصة الملاك وضعيفة التدريب ولم يستخدموا الفرقة العاشرة التي كانت من خيرة فرقهم حيث كانت تؤلف المقدمة الثانية وبالرغم من أن هذا التبديل كان يؤدي لتأخير العملية بضعة ايام الا أن المعتقد أن له ما يبرره .

٦ - الطقس والعوامل الطبيعية :

يتبين تأثير عامل الطقس في تحديد موعد القيام بالعملية فقد فرضت عوامل الطقس اجراءها في الشتاء للتغلب على صعوبة تموين المياه وحرارة الطقس ، ويلاحظ أن تأخير الموعد عن شهر شباط كان معناه بدء موسم الحر وانجاس الامطار . ويبدو تأثير الطقس أيضا في تأثير الزوبعة الترابية التي هبت عصر يوم ٢ شباط وأثرت تأثيرا كبيرا في الاستحضارات التركية للهجوم والتي يعتبرها مؤرخو الأتراك سببا رئيسيا لفشل الهجوم ، وهو أمر لا تتفق واياهم عليه ، لان السبب الرئيسي يكمن في ضعف القوة الهاجمة وفشلها في تأمين التفوق الناري واسكات نيران المدافعين وتأزم موقف الأتراك الاداري .

٧ - المجازفة :

أن الانجاز الذي حققه الأتراك بنقل قوة مؤلفة من ١٤٠٠٠ شخص ومدفعتها ومعدات عبورها عبر صحراء قاحلة لمسافة ١٥٠ ميلا بالاحوال السائدة في الجيش التركي في سنة ١٩١٥ ومن ثم قيام هذه القوة بالهجوم على خط دفاع يستند الى مانع طبيعي من الدرجة الاولى وهو قناة السويس وذلك المانع المحصن بصورة جيدة بجميع الوسائل كالمنايع الكونكريتية والمجهز بالانوار الكشافة والذي تشغله قوة تبلغ ٣٠٠٠٠ أي ضعف القوة الهاجمة حيث تسندها مدفعية قوية تتفوق على مدفعية الهجوم بالعدد والنوع وتدعمها مدفعية بحرية وقطارات مدرعة ، أمر ينطوي على مجازفة

كبرى ولا سيما اذا أخذ الموقف الاداري بنظر الاعتبار • وبالرغم من فشل القوة التركية في تحقيق هدفها وهو اغلاق القناة أو الاستيلاء عليها ، فإن نجاحها بالانسحاب بخسائر تقل عن ١٠٪ أمر يدعو الى الاعجاب والتقدير ولا شك في أنه كان من المحتمل أن تؤدي هذه المجازفة الى ابادة القوة التركية عن آخرها ، لو كان البريطانيون أكثر نشاطا واقداما •

٨ - موقف الادارى :

سبق بيان تأزم الموقف الاداري للجيش التركي بسبب طول خط مواصلاته مع قاعدته في استانبول وبطء التنقل على خط المواصلات هذا وقلة وسائل النقل والموارد المحلية التي يمكن الاستفادة منها • وقد ظهر تأثير هذه العوامل في اجتياز الحملة صحراء سيناء حيث حددت القوة التركية المتحشدة وسرعة حشدها وكانت حراجة الموقف الاداري سببا لانسحابها وعدم تمكنها من الصمود على الضفة الشرقية للقناة لنفاد العتاد والارزاق والماء ولعجز القيادة التركية عن تأمين منظمة ادارية تديم سيلا مستمرا من التموين لسد النقص والادامة اليومية كما تقضي الاصول •

٩ - العوامل المعنوية :

قدر الاتراك العوامل المعنوية حق قدرها ، وكان الجهد الخارق الذي بذله الجنود الاتراك يستند بالدرجة الاولى على الحماس الديني والقومي • فقد استصحبت الحملة الائمة كما سبق ذكره ، وكان هؤلاء يذكون الحماس في صدور الجنود ويشرونهم بما وعد الله تعالى به المجاهدين في سبيل أعلاء كلمته ونصرة دينه والامثال للجهاد المقدس الذي أعلنه خليفة المسلمين على أعداء الاسلام • وقد استصحبت القوة القادمة من الحجاز معها علما قيل انه يرجع الى عهد الرسول (صلعم) وعرف هذا باللواء الشريف • ومن الجدير بالذكر أن كلمة (اللواء الشريف) كانت سر الليل في ليلة الحملة على قناة السويس وقد أصدر قائد الجيش أمرا يوميا

أوضح فيه الموقف مستثيرا حماس الجنود نحا فيه منحى القائد العربي الأشهر طارق بن زياد ، قال فيه (أيها الأبطال وراءكم صحراء مترامية الأطراف وأمامكم عدوكم الالذ وخلفه أراضى مصر الخصبة التي تنتظركم بفارغ الصبر فإن تقاعستم فإن مصيركم الموت وان تقدمتم فأمامكم الجنة) وجاء فيه أيضا أن الارزاق والمياه والنجاة والظفر كلها في الضفة الثانية من القناة ، وبين أن أسر الشهداء ستعطى مرتبات ومنحا وستخصص لها مزارع وقرى في مصر عند فتحها • وأمر قائد الجيش كل رئيس باعدام من يحجم ويتأقل من مرؤوسيه • ولعب كل ذلك دورا في اثاره النخوة والحمية في الجند التركي الذي أمتطى القوارب تحت وابل من النيران في معركة يائسة للالتحام بالعدو عبر قناة السويس وكان الضباط يلقون بأنفسهم في القناة ليدفعوا الزوارق المثقوبة نحو الساحل ، معتمدين على سواعدهم بعبور القناة غير مباين بنيران العدو التي كانت تحصدهم حصدا تحت أضواء الأنوار الكشافة •



الفصل الثالث

شباط ١٩١٥ - كانون الاول ١٩١٦

الموقف في سنة ١٩١٥ - الموقف العام - حركات الصحراء الغربية والقتال ضد السنوسيين - الموقف في أواخر سنة ١٩١٥ - الموقف في سنة ١٩١٦ - خطة الدفاع البريطانية الجديدة - إعادة تنظيم القيادة البريطانية في مصر - تقدير الجنرال موراي للموقف - مناوشات في صحراء سيناء - الثورة العربية - معركة الروماني - تطهير سيناء والتهيو لغزو فلسطين - احتلال العريش - احتلال رفح - الدروس المستحصلة .

الموقف في سنة ١٩١٥

شكل الاتراك بعد انسحابهم من السويس قيادة باسم (قيادة قوة الصحراء) بأمر الزعيم الالماني فون كريس وكانت تتألف من ثلاثة افواج وبطريتين من المدفعية الجبلية وسرية هجانية ويبلغ مجموعها حوالي ٣٠٠٠٠ محارب ، وعهد اليها بواجب استطلاع تحركات البريطانيين وازعاجهم . وقد قسم فون كريس قوته الى ثلاث مجموعات وضع اليمنى منها في العريش والمركزية مع مقره في الابن واليسرى في النخل . واستمر على القيام بالغارات والتخريب وزرع الالغام في القناة وايفاد مفارز من المغاوير لعبور القناة وتخريب السكة الحديد وقد سببت هذه الاعمال قلقا كبيرا للبريطانيين .

الموقف العام :

شهدت سنة ١٩١٥ صراعا كبيرا بدأ بالانزال الحليف في غاليبولي في ١٨ مارت ١٩١٥ حيث حاول الحلفاء بقوات جسيمة اقتحام مضيق الدردنيل والاستيلاء على الاستانة عاصمة الامبراطورية العثمانية لاجراجها من الحرب بضررة قاضية سريعة ، وقد أدت هذه الحركة الى مبادرة الاتراك

الى حشد قوة من ٢٥٠٠٠٠٠ محارب من خيرة قطعاتهم لصد هذا الأتزال وقذف القوات النازلة في البحر وتم هذا على حساب جبهات الجيش العثماني الاخرى ومنها بطبيعة الحال فلسطين فسحبت منها الفرقتان ٨ و ١٠ الى غاليلوي • وعند اخلاء غاليلوي في كانون الاول ١٩١٥ وانسحاب الحلفاء منها توافر للطرفين أعداد كبيرة من المحاربين وقام كلاهما بتعزيز قطعاته المرابطة في جبهة فلسطين التي اقتصرت الحركات فيها خلال فترة القتال المرير في الدردنيل على عمليات محدودة وبنطاق ضيق وقام الاتراك في سنة ١٩١٥ بنشاط فعال في برقة على جبهة مصر الغربية بالاستفادة من أصدقائهم السنوسيين •

حركات الصحراء الغربية والقتال ضد السنوسيين :

أوفد الاتراك في ربيع سنة ١٩١٥ هيئة عسكرية يرأسها العقيد الركن جعفر العسكري العراقي الى طرابلس الغرب لتنظيم التعاون مع السنوسيين لتهديد مصر من الغرب • وقد عمل جعفر العسكري على تنظيم قوة للقيام بهذا الواجب ، وكانت غواصات القيادة الالمانية العاملة في البحر الابيض المتوسط تمد القوة بما تحتاج اليه ، وفي الخريف تم أعداد قوة مؤلفة من ٥٠٠٠٠ محارب مجهزة بالرشاشات والمدافع الجبلية • وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٥ قصفت القوات السنوسية قرية السلوم واستولت عليها وتقدمت على السهل الساحلي • وأوفد الجنرال ماكسويل القائد العام البريطاني قوة بقيادة الجنرال والس لمقابلتها ، واشتبكت هذه القوة بالسنوسيين بين ١٣ و ٢٥ كانون الاول قرب مرسى مطروح وأرغمتهم على التراجع • وانسحب السنوسيين الى هزالين الواقعة ٢٥ ميلا جنوب غربي مرسى مطروح • وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٦ حدث اشتباك غير حاسم في هزالين بين قوة والس المؤلفة من جحفل لواء مشاة وكتيبة خيالة والسنوسيين ، وقد انسحب السنوسيون محتفظين بقواتهم دون خسائر

كبيرة • وبالنظر لتفاقم الخطر السنوسي وتهديده لوادي النيل في ظروف حرجة بالنسبة للبريطانيين ، قررت القيادة البريطانية انزال ضربة قاصمة بالسنوسيين ، فحشدت قوة مؤلفة من جحفل لواء مشاة وكتيبة خيالة وبعض المدرعات وأشتبكت هذه القوة بالسنوسيين يوم ٢٦ شباط ١٩١٦ في العجاجة الكائنة على مسافة ١٤ ميلا جنوب غربي سيدي براني وكبدتهم خسائر فادحة وقد جرح قائدهم جعفر باشا العسكري وسقط أسيرا بأيدي البريطانيين واستولى البريطانيون يوم ٢٧ شباط على سيدي براني وفي ١٤ آذار تم لهم الاستيلاء على السلموم ، وقد تم التخلص من خطر السنوسيين نهائيا في شباط ١٩١٧ بالاستيلاء على واحة سيوة • والملاحظ ان الغلطة الكبيرة التي ارتكبتها السنوسيون كانت محاولتهم القتال كقوة نظامية ازاء عدو متفوق وتخليهم عن أساليب القتال كقوة غير نظامية تعتمد على تطبيق أساليب حرب الانصار التي تكسبهم المبادأة بالاستفادة من سرعة حركتهم ، وقد أدى ذلك الى نجاح عدوهم في القضاء عليهم •

الموقف في أواخر سنة ١٩١٥ :

لم يكن الموقف الحربي بالنسبة للبريطانيين وحلفائهم - بقدر ما يتعلق بهذه الدراسة - مشجعا في أواخر سنة ١٩١٥ • ففي الدردنيل اضطروا الى الانسحاب بعد معاناة خسائر فادحة ، وأنزل بهم الاتراك ضربة قللت كثيرا من مكاتهم • وفي العراق هزم الجنرال طاونسند في معركة سلمان باك في تشرين الثاني ١٩١٥ واضطر لقبول الحصار في الكوت في كانون الاول وأخذ البريطانيون يحشدون قوات كبيرة من جبهات الحرب الاخرى لانقاذه • أما في مصر فقد كان الموقف يندب بالخطر لتوارد معلومات عن حشد الاتراك لقطعاتهم المنتصرة في غاليولي بجبهة بشر السبع استعدادا لتعرض جديد على قناة السويس • وكان السنوسيون في أوج نشاطهم في الصحراء الغربية ، وكان على دينار سلطان دارفور في جنوبي

السودان نشطا أيضا حيث أغار على كوردوفان في السودان • ولذا كانت مصر مهددة من كل جانب • وفي شهر تشرين الثاني ١٩١٥ زار الجنرال اللورد كاتشير وزير الحرب البريطاني مصر وقرر تغير خطة الدفاع البريطاني عن قناة السويس تغييرا جذريا فبدلا من السماح للعدو بالاقتراب من القناة كانت الخطة الجديدة تستهدف مقاتلته بالصحراء على بعد يمنع تأثير مدفعيته البعيدة المدى بنيرانها على القنال • وقد أسس لهذا الغرض خطا من المواقع المستحكمة على بعد ٨-١٠ أميال شرقي القناة وتطلب هذا تعبيد الطرق ومد السكة الحديد وخط أنابيب مياه في الصحراء ، واستنزف ذلك كثيرا من الجهد والمال وأدى الى استخدام أعداد كبيرة من العمال •

الموقف في سنة ١٩١٦

بدأت سنة ١٩١٦ بمواقفة البريطانيين حيث تمكنوا من السيطرة على منطقة الصحراء الغربية والتخلص من خطر السنوسيين كما مر ذكره • وبالإضافة لذلك فقد قام الروس بهجوم عام في القفقاس في كانون الثاني ١٩١٦ أضطر الأتراك لسحب قطعاتهم من جبهة فلسطين وغيرها الى جبهة القفقاس لصد هذا الخطر ، ونزل عدد القطعات التركية في جبهة فلسطين الى ٦٠٠٠٠٠ أما البريطانيون فقد أشغلوا في أوائل سنة ١٩١٦ بمعارك ضارية في العراق محاولين انقاذ الجنرال طاونسند المحصور في الكوت وهي المعارك التي عرفت باسم (معارك الانقاذ) والتي انتهت في أواخر شهر نيسان عندما استسلم طاونسند للأتراك • وقام البريطانيون بإعادة تنظيم قواتهم المنسحبة من الدردنيل في مصر وأصبح عدد القوات الموجودة فيها ١٢ فرقة مشاة وعدد من ألوية المشاة المستقلة وألوية الخيالة المستقلة وبلغ مجموع هذه القوة التي اعتبرت الاحتياط السوقي للإمبراطورية حوالي ٤٠٠٠٠٠٠ محارب •

وفي شباط ١٩١٦ زار وكيل القائد العام التركي أنور باشا جبهة فلسطين لدراسة موضوع القيام بحركة أخرى نحو قناة السويس لتثبيت أكبر عدد ممكن من القوات البريطانية في مصر ومنع البريطانيين من الاستفادة من هذا الاجتياح السوقي الهائل • وكان موقف القوات التركية كما يلي :-

١ - في سيناء - قوة الصحراء بقيادة فون كريس بقوة ٣٠٠٠٠ محارب •
٢ - في فلسطين - الفيلق الثامن ومقره في القدس وتبلغ قوته ٢٠٠٠٠ محارب •

٣ - في سورية - مقر الجيش الرابع وقيادة الفيلق الثاني عشر وبأمرته ٣٠٠٠٠ محارب لحماية السواحل ضد الانزال البريطاني المحتمل في الموانئ السورية والفلسطينية ، فقد كان هناك خطر كبير يهدد منطقة الاسكندرونة الحيوية حيث وردت معلومات عن احتمال قيام الحلفاء بانزال بحري فيها لعزل جهتي العراق وفلسطين •

٤ - وصل في نيسان ١٩١٦ سرب من القوة الجوية الالمانية أمن التفوق الجوي للاتراك • ووصلت أيضا مدفعية ثقيلة نمسوية (بطريتان) لتعزيز المدفعية التركية •

خطة الدفاع البريطانية الجديدة :

سبق ذكر زيارة اللورد كتشنر لمصر في شهر تشرين الثاني ١٩١٥ وانتقاده لخطة الدفاع المستكن غربي القناة وقد بين كتشنر أن صحراء سيناء وأن كانت مانعا عظيما يصعب اجتيازه فانها تستر بنفس الوقت تنقلات العدو وحر كاته • وأوفد كتشنر في كانون الاول ١٩١٥ الجنرال هورن لانتخاب خط دفاع جديد • وقد تم اختيار خط الدفاع الرئيسي شرقي القناة ويبلغ معدل بعده عنها ١١٠٠٠ يارد تقريبا لتصبح القناة خارج مدى

المدفعية الثقيلة التي كانت متيسرة في تلك الفترة • وتم انتخاب خط ثان خلف هذا الخط وفي منتصف المسافة بينه وبين القناة واخيرا أقيم خط ثالث من رؤوس الجسور المحصنة على الضفة الشرقية من القناة • وتطلب انشاء هذه الخطوط جهودا كبيرة وقلب خط السكة الحديد المؤدي الى القناة الى خط مزدوج ومدت خطوط السكة الخفيفة في الصحراء شرقي القناة وعبدت الطرق ومدت الانابيب لتأسيس تسع نقاط ماء وحفرت خطوط طويلة من الخنادق وتم اكساؤها لمنع انهيار الرمال فيها • ولتأمين هذه الاعمال شكل صنف جديد وهو (فيلق العمال المصريين) جمع من المصريين مدنيين وعسكريين وأخذت وحدات هذا التشكيل تزداد كلما طالت فترة الحرب • كلف خط الدفاع البريطاني الجديد أموالا طائلة زادت على ستة ملايين جنيه استرليني ، ولدى درس القوة المطلوبة لاشغاله تبين انها يجب ان تكون كبيرة جدا فقد قدرت هيئة الاركان العامة بوزارة الحرب البريطانية القوة المطلوبة للدفاع عن مصر في أواخر عام ١٩١٦ بست فرق مشاة وخمسة ألوية خيالة لجبهة سيناء • وقوة تتألف من لوائي مشاة ولوائي خيالة للصحراء الغربية • وبالإضافة لذلك يتطلب للامن الداخلي ١٥ فوج مشاة ولواء خيالة ، وعند الانسحاب من الدردنيل وورود الانباء باحتمال حشد الاتراك ٢٥٠.٠٠٠ محارب في جبهة فلسطين طلب الجنرال ماكسويل اثنتي عشرة فرقة للدفاع عن مصر •

اعادة تنظيم القيادة البريطانية في مصر :

كانت منظومة القيادة البريطانية في مصر في أوائل سنة ١٩١٦ معقدة جدا فقد كان فيها ثلاث قيادات مختلفة وهي :-
١ - قيادة حملة البحر الابيض المتوسط ويرأسها الجنرال آرشيالد موراي وتضم القوات المنسحبة من غاليلوي وقد كلفت بواجب الدفاع عن القناة وفتح مقرها في الاسماعيلية •

٢ - قيادة مصر - وعلى رأسها الجنرال جون ماكسويل المسؤول عن القوات المرابطة في مصر والصحراء الغربية والسودان وكل ما يتعلق بالامن الداخلي .

٣ - قيادة السواحل الشرقية ويرأسها الجنرال اولتم وترتبط بوزارة الحرب بصورة مباشرة وتدير الشؤون الادارية لساحات الحركات في الدردنيل وسلايك ومصر .

وفي ١٩ آذار ١٩١٦ صدرت الاوامر بانهاء هذا الوضع الشاذ فتوحدت القيادات بقيادة واحدة أطلق عليها أسم (قيادة الحملة المصرية) وعهد بها الى الجنرال موراي وسحب الجنرال ماكسويل الى انكلترا .

تقدير الجنرال موراي للموقف :

قدر الجنرال موراي الموقف بعد استلامه القيادة العامة للحملة المصرية ورفع بنتيجة دراساته خطة مقترحة لوزارة الحرب البريطانية وتلخص هذه الخطة بما يلي :-

١ - أن أشغال خط الدفاع الطويل الحالي الموازي للقناة معناه قبول الدفاع المستكن والتخلي عن المبادأة وهو أمر لا تقره مبادئ الحرب السليمة .

٢ - أن احتلال خط الدفاع الطويل الحالي يتطلب قوة كبيرة على حساب جبهات الحرب الخطيرة الاخرى إذ أن طوله يزيد على ٨٠ ميلا ويتطلب لاشغاله ما لا يقل عن ١١ فرقة مشاة . والاجراء الاصح هو تقصير هذا الخط بالاندفاع للامام واحتلال خط أقصر منه بكثير في منطقة القصيمة - العريش حيث تتم السيطرة على منابع المياه والمسالك القريبة نحو القناة ، ويتم هذا بتحسين منطقة القاطية - الروماني واشغالها بفرقة مشاة يعززها رتل سيار من الخيالة .

٣ - أن مزايًا منطقة الروماني هي كونها موضعا جنيا يهدد جناح القوات التركية في حالة زحفها نحو القناة وقربها من القنطرة حيث لا تبعد عنها أكثر من مرحلتين وتتوفر فيها مياه تكفي لاسقاء ٤٠٠٠٠٠ شخص وساتين وأحراش تفيد للرعي والاختفاء كما يمكن الاستفادة منها كقاعدة وثوب فيما إذا تقرر التقدم نحو فلسطين في المستقبل • وقدر الجنرال موراي القوة اللازمة للدفاع عن مصر من الشرق بخمس فرق مشاة وأربعة ألوية خيالة • وبالنظر لما أبداه موراي من آراء سديدة وافقت وزارة الحرب على مقترحاته وقبلتها ، وبذا أمكن توفير ست فرق والاستفادة منها في جبهات الحرب الأخرى وأصبحت قوة البريطانيين في مصر في آذار ١٩١٦ سبع فرق فقط • وفي عمل الجنرال موراي مثال واضح للفرق بين النظرة السوقية الصائبة والمغلوبة •

شرع الجنرال موراي باتخاذ الاجراءات اللازمة لوضع خطته موضع التنفيذ فقام بما يلي :-

- ١ - الشروع بمد سكة حديد عريضة الى منطقة القاطية التي تبعد ٢٥ ميلا شرقي قناة السويس وتقع في النهاية الغربية لسلسلة من الواحات تمتد نحو ١٥ ميلا الى بشر العبد ، وتتوفر في منطقة القاطية مياه غزيرة ضاربة للملوحة وهي المنطقة الوحيدة التي تقع ضمن المسافة الضاربة من القناة التي يستطيع العدو حشد قوة كبيرة فيها لمدة طويلة • وقد شرع البريطانيون بمد السكة في أواخر شباط ١٩١٦ •
- ٢ - تنظيم ثقيلة جمال تكفي لفرقة مشاة ولواء خيالة وهي القوة التي سترابط في الموضع الامامي بمنطقة القاطية - الروماني •
- ٣ - قيام القطعات الراكبة باستطلاعات تمهيدية في مناطق الواحات وتخريب مؤسسات الماء التركية وقد شرع بهذه الاعمال منذ نيسان ١٩١٦ •

مناوشات في صحراء سيناء :

بدأت القيادة البريطانية المناوشات في صحراء سيناء بايفادها رتلا سريعا بقوة كنيية خيالة ومفرزة هندسة ومفرزة هجانه في غارة تستهدف تدمير نقطة ماء تركية في الجفجافة لمنع الاتراك من الاستفادة منها في حركات تعرضية مقبله نحو القناه . وقد تحرك الرتل في ١٣ نيسان من جوار الاسماعيليه الى الجفجافة التي تبعد عنها ٥٢ ميلا ، وقام بغارة موفقة قضى بها على الحامية التركية قضاء تاما ، فقتل ١٦ من المدافعين وأسر الباقون وهم آمر الموقع (ضابط نمساوي) و٣٣ جندي ودمر المعسكر التركي ومضخة الماء والانابيب . ولم يفقد الرتل المغير سوى قتيلا واحدا وقد قطع الرتل ١٢٠ ميلا في ثلاثة أيام ونصف .

عززت القيادة التركية جبهة فلسطين بالفرقة الثالثة للتعويض عن الفرقتين الثامنة والعاشرة المسحوبتين منها ، وصلت هذه الفرقة الى بشر السبع في شباط ١٩١٦ . وقررت القيادة العامة الالمانية تأليف جحافل صغيرة وارسالها الى جبهات الجيش التركي لتعزيزها وأطلق على كل منها اسم (جحفل باشا) وكان كل منها مؤلفا من فوج مشاة ، بطرية مدفعية ، سرية خيالة ، مفاوز فنية ، وتبلغ قوة الجحفل ١٧٠٠ محارب وقد وصل أول هذه الجحافل الى جبهة فلسطين في نيسان ١٩١٦ .

تحرك فون كريس في أواسط شهر نيسان على رأس قوة مؤلفة من فوجي مشاة وسرية خيالة وبطرية جبلية ذات ستة مدافع ويبلغ مجموعها حوالي ٣٥٠٠ محارب لازعاج البريطانيين وتدمير ما أقاموه من منشآت وقد تحركت القوة على الطريق الشمالي وكانت الخيالة البريطانية موزعة بمواقع سرايا لستر هذه المنطقة . وانقضت قوة فون كريس فجر يوم ٢٣ نيسان على موقع تشغله سريتا خيالة في اغرتينة (٤ أميال شرقي القاطية) لستر مفرزة هندسة كانت تعمل في حفر الآبار وقد نجح فون كريس في

القضاء على السريتين ثم تقدم في ٢٤ نيسان نحو القاطية حيث كانت فيها سريتا خيالة نجح في تدميرها أيضا والاستيلاء على القاطية • وأثر ذلك أصدرت القيادة البريطانية وأوامرها الى لواء الخيالة الخامس الذي كان مسؤولا عن ستر منطقة « القاطية - الروماني » والذي اشتبكت سراياه في المعارك السابقة مع قوة فون كريس بأن ينسحب نحو القناة • وتقدمت القوة التركية الى الدويدار ٦٢ ميلا عن القنطرة لمهاجمتها ، وكانت هذه المنطقة مشغولة بمشاة بريطانيين في مواضع حصينة وفشلت محاولات الاترك في الاستيلاء عليها طيلة يوم ٢٥ نيسان وأضطروا الى الانسحاب تاركين ٧٠ شهيدا و١٢٥ أسيرا ونجحت القوة التركية في التملص بحذق من الخيالة البريطانية واستمرت بانسحابها الى العريش حيث استقرت فيها وفي ٢٥ نيسان أعاد البريطانيون احتلال القاطية والروماني وأستأنفوا أعمالهم فيها • وفي أواسط أيار وصلت السكة الحديد الى الروماني وأعد موضع دفاعي حصين فيها أشغلته الفرقة ٥٢ • وفي حزيران تم تخفيض القوات البريطانية المرابطة في مصر الى أربع فرق • ومدت سكة حديد خفيفة بمقياس قديمين ونصف قدم من بورسعيد الى المحمدية في أوائل شهر حزيران ، واتصلت هذه السكة بالخط العريض الذي كان قد وصل الروماني وبدا تم تأسيس مواصلات ممتازة مع المواضع • وفي أواخر شهر حزيران شرع بمد السكة نحو القاطية •

الثورة العربية

كانت الحكومة البريطانية تحسب حسابا كبيرا للدعوة الى جهاد اسلامي مقدس في حالة نشوب حرب عالمية ، وذلك لما ستيهه هذه الدعوة ضدها من شعور عدائي بين رعاياها المسلمين في البلاد التي أغتصبتها ، كالهند والخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ومصر وغيرها ، ولذا عقد البريطانيون العزم على محاربة دعوة الجهاد هذه التي سيعلمها خليفة

المسلمين عن طريق كسب العرب الى جانبهم بشتى الحيل والالاعيب
وأستهدفت محاولتهم بصورة خاصة سكان الديار المقدسة في الحجاز ،
وقد واتتهم الفرصة عندما القي العثمانيون القبض على الشريف محمد بن
عون شريف مكة الذي عينه محمد علي باشا والي مصر للشرافة في سنة
١٨٢٧ ونفوه مع أفراد عائلته الى استانبول . وقد استغلت الاستخبارات
البريطانية الفرصة واتصلت بحفيده الحسين بن علي الذي تعهد لها بالتعاون
مع الحكومة البريطانية باخلاص اذا ما عملت على نصبه شريفا لمكة المكرمة .
وأستعملت بريطانيا نفوذها الهائل لدى الباب العالي واستغلت إعلان
المشروطية في سنة ١٩٠٨ لارغام السلطان عبدالحميد الذي لم يكن في
وضع يساعد على مقاومة الرغبة في تعيين الحسين بن علي شريفا لمكة
المكرمة وقامت بعد ذلك مدمرة بريطانية بنقله مع ذويه الى جدة تأكيدا
لفضل بريطانيا عليه . وأستمرت اتصالات الشريف حسين مع السلطات
البريطانية في مصر طيلة السنوات التي سبقت الحرب وكان قطب الرحى
فيها ولده الامير عبدالله (أمير شرقي الاردن فيما بعد) ، وكان الشريف
حسين يعمل طيلة هذه الفترة على أضعاف نفوذ الاتراك في الحجاز ويعهد
العدة سرا للانقضاض عليهم عند تلقي الاشارة من البريطانيين . وكان
البريطانيون يدركون الشعور القومي العربي المتدفق في جميع المنطقه
وما سببته السياسة الطورانية الطائشة التي سار عليها الاتحاديون من نفرة
العرب واشمئزازهم . وكان العرب في هذه المنطقه في الواقع منقسمين الى
فريقيين يرى الاول منهما وجوب استغلال محنة تركيا ، والعمل على التفاهم
مع أعدائها لكسب حقوق العرب المشروعة في توحيد بلادهم وضمان حريتها
والعمل على إعادة سابق مجدها . أما الفريق الثاني فيرى أن الاخوة
الاسلامية تستوجب وقوف العرب الى جانب العثمانيين في ساعة محتهم ،
وأن أطماع أعداء تركيا ولا سيما البريطانيين والفرنسيين منهم في بلاد

العرب واضحة ، وان هؤلاء قوم لا يوثق بهم وأن هدفهم هو أستغلال العرب ، ومتى ما تم لهم كسب الحرب فسيقتاسمون البلاد العربية وينشئون وطناً قومياً لليهود ، وأن لهذه الدول تاريخاً استعمارياً شائناً لا يمكن إنكاره ، وكان على رأس هذا الفريق البطل العربي المشهور الفريق عزيز علي المصري والامير شكيب ارسلان •

ولذا عمل البريطانيون بواسطة جواسيسهم لترجيح كفة الفريق الأول بضم الشريف (الحسين بن علي) حفيد الرسول الاعظم (صلم) اليه مستغلين بساطته وطموح أولاده وسياسة البطش التي اتبعها جمال السفاح ازاء العرب • وقد اتصل الحسين بن علي بالجمعيتين العربيتين السريتين العاملتين في سبيل تحرير العرب ، وهما جمعية العهد وجمعية (العريفة الفتاة) بواسطة ولده فيصل ، وقد قبل أعضاء الجمعيتين موالة الشريف حسين واعتباره زعيماً للعرب اذا ما حصل على حقوق العرب القومية • وأعقب هذه الصفحة تبادل المراسلات الشهيرة باسم مراسلات « الحسين - مكماهون » خلال الفترة الواقعة بين تموز ١٩١٥ - حزيران ١٩١٦ • والتعهدات البريطانية هذه كلها منمقة وغير واضحة ، وتتطوي على ألقاب فخمة وكلمات مظنونة بالرغم من الحاح الحسين على الحصول على اعتراف بريطاني قاطع بحقوق العرب المشروعة • وكان البريطانيون يقومون بهذه الالاعيب مع الحسين على حساب العرب بينما عقدوا في حزيران ١٩١٥ معاهدة (سايكس - بيكو) مع فرنسا لاقتسام البلاد العربية معها ، وكانت في نفس الوقت مفاوضاتهم مع الصهاينة مستمرة بنشاط وهي المفاوضات التي تمخضت عن وعد بلفور المشؤوم في تشرين الثاني ١٩١٧ • وكان للاتراك عند اعلان الحرب فرقة مستقلة وهي الفرقة ٢٢ في الحجاز بقيادة الزعيم الركن وهيب بك الذي كان يشغل في نفس الوقت منصب ولاية الحجاز وكانت الحكومة التركية تتوجس خيفة

من الشريف حسين وقد تلقت بعض التقارير عن أكتصالاته بالبريطانيين في مصر ، وكانت العلاقات بينه وبين وهيب بك على غير ما يرام ، ولذا قررت عند إعلان الحرب وصدور نداء الخليفة بالجهاد المقدس ان تطلب الى الحسين الاشتراك مع الفرقة التركية المرابطة بالحجاز والانضمام للقوات الزاحفة نحو قناة السويس • وصدرت الاوامر لقائد الفرقة بترك لواء من فرقته في الحجاز والتحشد بباقي الفرقة في معان وأخبرت القيادة التركية الشريف حسين برغبتها في اناطة قيادة الحملة به الا أنه تملص من ذلك بدعوى أن من الاصلح بقاءه في مكة المكرمة للدفاع عن الحجاز وأن ولده الامير علي سينوب عنه وأنه سيضع بأمرته عددا كبيرا من المجاهدين وغادرت القوة التركية والمجاهدين مكة المكرمة في أواخر كانون الاول ١٩١٥ وبعد الوصول الى المدينة المنورة قال الامير علي انه سيمكث فيها مع المجاهدين للدفاع عنها ، ولم تحاول القيادة التركية ارغامه تجنباً للاحتكاك المباشر ، وسارت القوات التركية وحدها الى معان • وبذا تم للشريف حسين التخلص من معظم القوات التركية النظامية وتوطيد أقدامه في مكة والمدينة • وقد سبق بيان الدور الذي قامت به فرقة الحجاز في الحملة على قناة السويس وتأخرها عن الاشتراك في هجوم الفيلق الثامن في حينه • ويناقش كثير من المؤرخين العسكريين الاتراك بمرارة الخطأ الذي ارتكبه القيادة العامة التركية بتركها حاميات تركية مبعثرة تزيد قوتها على الفيقلين موزعة في بلاد العرب في الحجاز واليمن وعسير ، ويرون ان الخطة الصائبة كانت تتطلب حشد هذه القوة في سورية اذ آن بعثرتها بهذا الشكل مخالف لمبدأي التحشد والاقتصاد في القوة ، اذ أنها أضعف من أن تصد الغزو الاجنبي وأكبر من أن يستغنى عنها في جبهات الحرب الاخرى ، وأن كسب الحرب كان سيقضي البلاد العربية في قبضة العثمانيين دون شك أما الهزيمة فلن تبقى للعثمانيين شيئاً وضمن ذلك بلاد العرب • ويرى هؤلاء المؤرخون أن

استمرار الأتراك في المحافظة على المدينة المنورة والدفاع عن خط المواصلات الطويل إليها سبب لهم خسائر كانوا في غنى عنها •

أعلن الشريف حسين الثورة على الأتراك في مكة المكرمة يوم ٥ حزيران ١٩١٦ المصادف ٩ شعبان ١٣٣٥ وتدفق الذهب البريطاني والسلاح لمساعدته ، وقامت القيادة البريطانية بسوق أسرى الحرب العرب الموجودين لديها من مختلف الرتب للانضمام الى القوات الشريفية التي عرفت بأسم الجيش العربي ، ورفعت شعار العمل في سبيل تحرير العرب والبلاد العربية وتم القضاء على حامية مكة التركية في أواسط تموز وتطهير ميناء جدة من الأتراك في ١٢ حزيران • أما حامية الطائف التركية فقد قاومت بشدة ولم تستسلم الا بعد أن نفذت أرزاقها وعتادها حيث تم للقوات العربية الاستيلاء على الطائف في ٢٢ أيلول ١٩١٦ ، أما حامية المدينة المنورة التي كانت بقيادة فخر الدين باشا فقد صمدت وكانت تتلقى التقويات بواسطة سكة حديد الحجاز التي تربطها بدمشق •

تولى جعفر باشا العسكري العراقي قيادة القوات العربية بعد استقالة الفريق عزيز علي باشا المصري الذي شغل المنصب لبضعة أيام ثم استقال منه بسبب رفضه الانصياع لاوامر البريطانيين الموجهين للحملة العربية ، وكانت قيادة الحملة تزخر بهم ومن ضمنهم الجاسوس البريطاني المشهور لورنس وغيره من أمثال ستورز ووينغيت وكورنواليس • وبأشراف لورنس تحددت واجبات القوة العربية ، وهي بث روح الثورة والتدمير في كل البلاد العربية وعلى الاخص بين العشائر الموجودة في المنطقة الممتدة من الحجاز الى دمشق ، والقيام بالغارات المستمرة على خطوط المواصلات التركية ، ولا سيما سكة حديد الحجاز • وعلى هذا الاساس توجهت قوات فيصل نحو « الوجه » الواقعة على البحر الاحمر ٢٥٠ ميلا شمالي المدينة المنورة وأحتلها في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٧ بالتعاون مع البريطانيين الذين أشتركوا

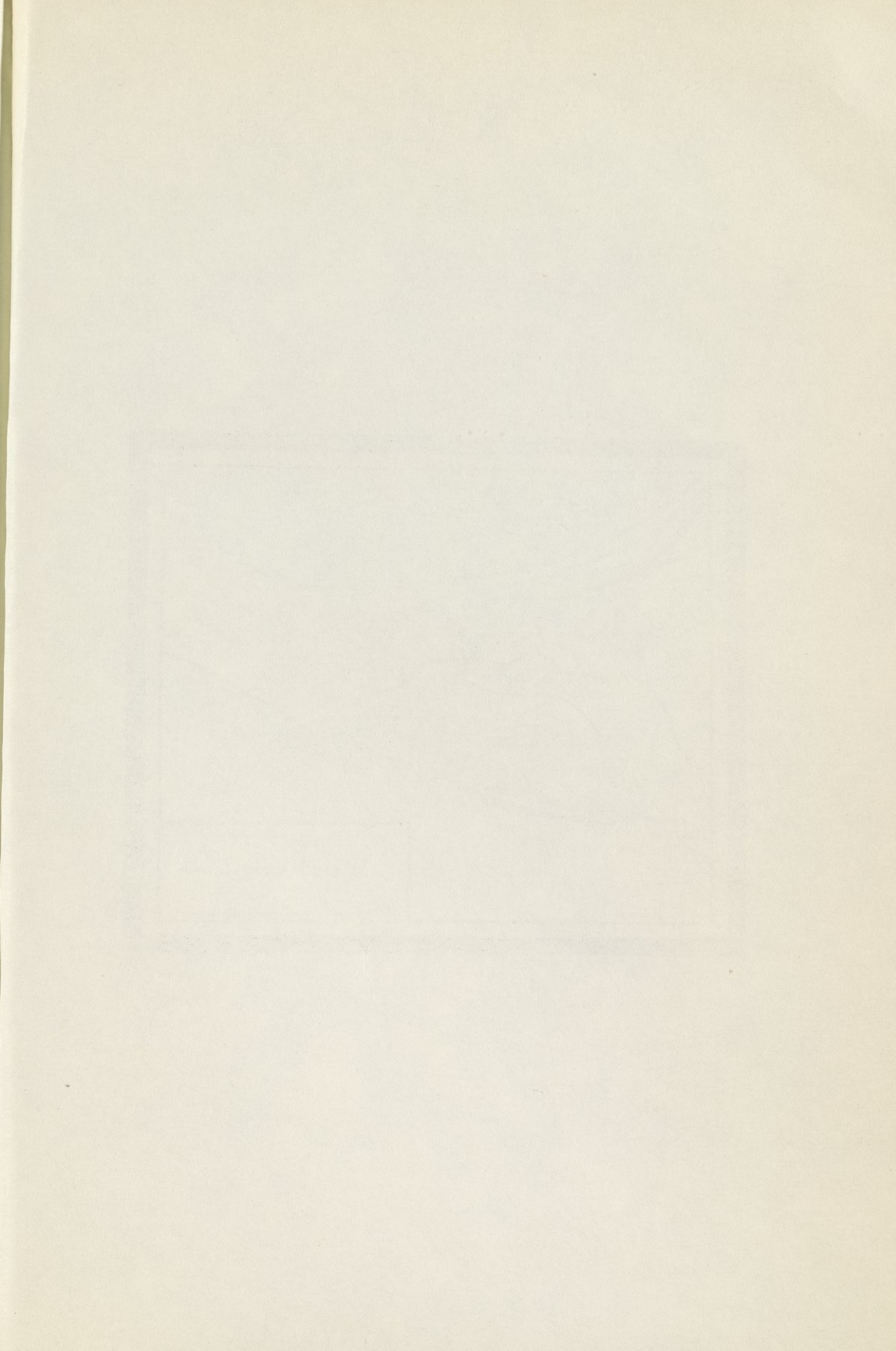
في العملية بمدافع اسطولهم وبما أنزلوه على الساحل من جنود مصريين وسودانيين • وأخذت قوات فيصل بعد ذلك تهدد خطوط مواصلات حامية المدينة التركية من موضعها الجنوبي هذا وأضطرت الاتراك الى استخدام قوات كبيرة كانوا بأمس الحاجة اليها في واجب حماية خطوط المواصلات • وفي ٦ تموز ١٩١٧ استطاعت قوات فيصل بالتعاون مع البحرية البريطانية أن تحتل العقبة وتؤسس قاعدة فيها • وستتطرق فيما بعد الى الدور الذي لعبته القوات العربية في المعارك المختلفة عند بيانها • واجمالا يمكن تلخيص الدور الذي لعبته في القتال الدائر بجهة فلسطين بما يلي :-

- ١ - حماية الجناح البريطاني الايمن •
- ٢ - استنزاف قوات تركية كبيرة (حوالي ١١٠٠٠٠) لحماية سكة حديد الحجاز وخط المواصلات مع المدينة المنورة وارهاق وسائل النقل كالشاحنات وغيرها التي كان الاتراك يعانون نقصا كبيرا فيها •
- ٣ - القضاء على أسطورة الجهاد المقدس بجعل المسلم يقاتل أخاه المسلم وشل الدعاية الالمانية حول الموضوع في البلاد الاسلامية كإيران والافغان والهند •
- ٤ - منع الالمان من تأسيس قاعدة غواصات في البحر الاحمر •
- ٥ - منع الاتراك من استخدام نقلية السفن في البحر الميت •

معركة الروماني

الخريطة رقم (٢)

قررت القيادة العامة التركية تحت ضغط القيادة العامة الالمانية القيام مجددا بزحف ثان نحو القناة وكان هدف الحركة في هذه المرة الوصول الى موضع ضمن مدى المدافع من القناة والتخندق فيه ليتمكن منه سد القناة واعاقه سير السابلة فيها بتأثير نيران المدافع • وأخذ فون كريس بعد



انسحابه الى العريش يعد العدة لذلك ، وكان يرى وجوب انتظار موسم الامطار للقيام بالعملية الا أن أصرار القيادة العامة أرغمه على الشروع في شهر تموز بأوج الحر بحجة قلة القوات البريطانية في مصر في تلك الفترة .
وقد تألفت الحملة التركية على الوجه التالي :

♦ سرية خيالة

♦ الفرقة ٣ وهي فرقة اناضولية نقلت من الدردنيل

جحفل الباشا الاول (تشكيل الماني يعادل جحفل فوج وتبلغ قوته

♦ ١٧٠٠ محارب)

♦ مدفعية ثقيلة نمسوية

♦ سرب طائرات

وبلغ مجموع القوة ١٦٠٠٠٠ محارب و٣٠٠ مدفعا و٣٨ رشاشة متوسطة ، وتعتبر هذه القوة متفوقة جدا بتدريبها وتجهيزها على القوة التي قامت بالزحف الاول في شتاء ١٩١٥ كما أنها كانت أكثر منها عددا . وقد تحركت القوة معقبة الطريق الشمالي لشبه جزيرة سيناء بثلاث قدمات وبمسير ليلي لتجنب الحر وتقليل استهلاك الماء وتأمين الاختفاء . ووصلت القوة « اغرتينة » يوم ١٩ تموز واستخبرت القيادة العامة البريطانية بذلك .

التدابير البريطانية :

استمر البريطانيون بعد انسحاب فون كريس على تنفيذ خطتهم في اعداد موضع الروماني وما يلزمه من خطوط مواصلات ومنشآت ادارية ، وانصرفوا الى رفع مستوى تدريب قطعاتهم بتعويدها على تحمل العطش والمسيرات الطويلة في المناطق الرملية الصعبة . وقد دربت الخيالة خيلها على قطع مسافات طويلة دون سقي لمدة ٢٤ ساعة ، وقد وصلت السكة الحديد ذات المقياس العريض الى الروماني من القنطرة في أواسط شهر أيار ،

وتم ربط خط سكة خفيف بين المحمدية الكائنة على الساحل شمال الروماني وبورسعيد في شهر حزيران •

وقد أعد البريطانيون موضعهم الدفاعي في الروماني بشكل قوس يبدأ من المحمدية على شاطئ البحر الابيض المتوسط معقبا خطا من التلال الرملية يتجه نحو الجنوب والغرب لمسافة ستة أو سبعة أميال • وقد أقيم في الخط ١٨ معقلا أعد كل منها لسرية مشاة وكان المنتهي الغربي لبحيرة البردويل الكبرى يستر الجناح الشمالي للموضع ، أما الجناح الجنوبي فيستند الى تل رملي عال وبارز يؤلف بداية حافة مرتفعة لهضبة رملية تمتد عليها السكة الحديد وتوجد الى الجنوب من حافة الهضبة تلال رملية مفردة يبلغ ارتفاعها نحو ٢٢٥ قدما وقد ربطت هذه بخنادق تمتد الى الهضبة • اشغل البريطانيون موضع الروماني بالفرقة ٥٢ يعززها لواء واحد من الفرقة ٥٣ وفي يوم ٢٤ تموز ألحقت الفرقة ٤٢ أيضا بقيادة القاطع ووزعت ألويتها طوار السكة الحديد بين محطة جلبان والقنطرة ، وكان مقر القاطع الدفاعي المسؤول عن كل القوة في القنطرة على بعد ٢٥ ميلا من الروماني • وخصص لتقلية القوة ١٠٠٥٠٠ جمل لتأمين قابلية الحركة ووزعت خمسة ألوية خيالة في جبهة القاطع والى جنوبه لمراقبة قوات العدو •

تطور الحركات :

وصل الأتراك يوم ٢٤ تموز الى ضمن عشرة أميال من موضع الروماني ووقفوا هناك وتخذقوا لمدة عشرة أيام دون أن يبدأ أية حركة تاركين البريطانيين في حيرة من أمرهم اذ كانوا يتصورون قيام الأتراك باحاطة جناحهم الايمن وأعدوا العدة للقيام بهجوم مقابل لتطويقهم وابداتهم وقرر القائد العام الجنرال موراي مهاجمة الأتراك يوم ٣ آب اذا بقوا في مواضعهم • وفي مساء يوم ٣ آب عقبته القوات التركية لواء الخيالة

الاستراتيجية الثاني عند انسحابه من خط المراقبة أمام الجبهة ، مستهدفة الاستيلاء على حافة الهضبة خلف الجناح البريطاني الايمن بهجوم ليلي • وبالرغم من نجاح الاتراك في دفع الستارات البريطانية الى الخلف في فجر ٤ آب الا أنهم رغم مساعيهم المتكررة لم يفلحوا في الاستيلاء على حافة الهضبة • وقامت الخيالة البريطانية الموفدة لتعزيز الموضع من التل ٧٠ بمهاجمة الجناح التركي الايسر • وتوقفت القوات التركية عصر يوم ٤ آب في التلال الرملية التي تصعب الحركة فيها دون أن تؤثر على الموضع البريطاني الاصلي ، واقتصر عملها على الاشتباك بالخيالة البريطانية فقط • وكانت لدى قائد القاطع البريطاني فرقتا مشاة ولواء خيالة وهي جاهزة للعمل والانقضاض على الاتراك وتدميرهم ، الا أن آمال البريطانيين خابت فلم تستطع القطعات الراكبة التقدم بسرعة كافية في الرمال العميقة وتأخر وصول الفرقة ٤٢ ولم يعتبر قائد الفرقة الثانية والخمسين الموقف واضحاً بشكل يبرر القيام بهجوم مقابل • واستطاع فون كريس سحب قواته بمهارة ليلة ٥/٤ آب واستطاعت مؤخرته التي قتلت بجرأة وحذق في الايام ٥ و ٦ و ٧ آب إيقاف الخيالة البريطانية ثم صدت هجوم فرقة خيالة الانزاك^(١) البريطانية يوم ٩ آب في بشر العبد ، وتذكر المصادر التركية أنها خسرت في هذه العملية ثلاثة أفواج مشاة وسريتي رشاشات متوسطة وبطرية مدفعية وسرية هندسة أي حوالي ٣٠٠٠ بين شهيد وأسير وأربعة مدافع • أما البريطانيون فبلغت خسائرهم ١١٠٠ قتيل معظمهم من الخيالة •

تحليل المعركة :

من الدروس البارزة في هذه المعركة ضياع المباغثة من الجانب التركي

(١) الانزاك اسم اطلقه تاريخ الحرب الرسمي البريطاني على فرقة خيالة مؤلفة من الاستراليين والنيوزيلانديين والحروف المختصر هي :

A.N.Z.A.C. للدلالة على

AUSRALIAN and NEW ZELAND ARMY CORPS

فقد كانت حركتهم مكشوفة ومتوقعة وأدى توقف فون كريس لمدة عشرة أيام أي من ٢٤ تموز الى ٣ آب الى تهيو البريطانيين لمقابلته تهيؤا كاملا ، وتعزو المصادر التركية سبب التوقف الى انتظار اكمال تحشد القطعات ووصول المدفعية الثقيلة ولا يسع المرء الا التساؤل عن الحكمة من التقدم للامام قبل اكمال تحشد القطعات وعن المصير المفجع الذي كان ينتظر الاتراك فيما لو كان البريطانيون أكثر أقداما ، أو كانوا شرعوا بمهاجمة المواضع التركية قبل اكمال تحشد الاتراك ، لا سيما وان البريطانيين كانوا متفوقين عددا بنسبة تزيد على الضعف • وبعد شروع الاتراك في التقدم وتوقفهم أمام الجناح الايمن البريطاني أضاع البريطانيون فرصة ثمينة كان بوسعهم لو أحسنوا استغلالها ابادء القوة التركية ، وقد كان السبب الرئيسي لضيعها تردد قادتهم وعدم سيطرة آمر القاطع الذي كان يقبع على بعد ٢٥ ميلا عن ساحة المعركة بمقره في القنطرة دون أن يكون على تماس بالموقف وتطوراته كما تقضي الاصول ، ولذا استقل كل تشكيل بعمله حسب توجيه أمره دون تنسيق أو توجيه من جراء فقدان السيطرة المركزية على كافة القطعات الموجودة في الموضع ، وبالرغم من أن الخيالة البريطانية قامت بعمل باهر في المعركة الدفاعية الا أنها فشلت في واجبها الاصلي وهو المطاردة ، فقد كانت بالرغم من كونها راكبة أبطأ من مشاة الاتراك واقصر عملها على الاشتباك الجبهوي ولم تحاول تطويق الاتراك باحاطة أجنحتهم وقطع خط انسحابهم أو عزلهم عن موارد المياه ••

وأخيرا لا بد من القول بأن الاتراك مدينون في نجاحهم لصلاية جندي المشاة التركي وعزيمته فقد كان باسلا في الهجوم والانسحاب ، وكان في تنقله أسرع من الخيالة البريطانية ، وقد قامت مؤخرتهم بعمل باهر في سترها للانسحاب الذي كان من المحتمل أن يؤدي الى كارثة لولا قتال المؤخرة الناجح •

تطهير سيناء والتهيؤ لغزو فلسطين

بعد فشل الاتراك في معركة الروماني انتزع البريطانيون المبادرة منهم ،
وبقوا محتفظين بها الى نهاية الحرب • وقد قررت القيادة البريطانية اثر
الانسحاب التركي تطهير شبه جزيرة سيناء والتقدم نحو العريش لاحتلالها
والصمود على خط « العريش - القصيمة » باعتباره أقوى خطوط الدفاع
وأقصرها ولانه يسد المنافذ المؤدية الى مصر والى موارد المياه في سيناء •
وكانت النظرة لهذا الموضوع دفاعية بحتة باعتبار العملية جزءا جوهريا من
تدابير الدفاع عن مصر ولم ينظر لها كعملية ممهدة لغزو فلسطين • وفي شهر
تشرين الاول أعاد البريطانيون تنظيم منظمة القيادة لتعقد الاعمال الادارية
فسحب الجنرال موراي مقره من الاسماعيليه الى القاهرة للتفرغ لواجباته
المتعددة التي كان من ضمنها الدفاع عن حدود مصر الغربية والامن الداخلي
في مصر والسودان وادارة حركات القوة البريطانية المرابطة في سلانيك
باليونان والتعاون مع الثورة العربية • ووضعت كافة القوات البريطانية
المرابطة شرقي قناة السويس بامرة مقر أطلق عليه اسم (قيادة القوة
الشرقية) وعين لقيادته الفريق السير جارلس دوبل •

وفي ٧ كانون الاول ١٩١٦ حدث تبدل وزاري في بريطانية حيث
استقالت وزارة المستر اسكويث ، وعين المستر لويد جورج لرئاسة الوزارة،
وكان لرئيس الوزراء الجديد - وهو معروف بميوله الصهيونية - رأي
يختلف عن سلفه فقد كان يعتقد أن الحرب تكسب بتحطيم حلفاء ألمانياة
أولا ومن الصواب عدم محاولة دحر الالمان بالجبهة الغربية بل دحرمهم
بصورة غير مباشرة كاخراج تركية من الحرب مثلا بانزال ضربات قاصمة
بها • ولذا تقرر الاستمرار بالتضييق على الاتراك في جبهتي العراق ، حيث
شرع الجنرال مود بهدم جبهة الفلاحية وذلك بتطهير الضفة اليمنى من
دجلة • وفي فلسطين • وقد بين الجنرال موراي أنه يحتاج لاحتلال

العريش والسمود فيها الى ابلاغ القوة الموجودة بامرته الى خمس فرق وأربعة ألوية خيالة ، وكانت القوة المتيسرة لديه أربع فرق وستة ألوية خيالة • وانصرف البريطانيون لاعمال ادارية واسعة تمهيدا لغزو فلسطين فقاموا بمد السكة الحديد ذات المقياس العريض (أربعة أقدام وثمانية عقد) من الروماني شرقا بمعدل ١٥ ميلا شهريا ووصلت السكة الى ٢٠ ميلا عن العريش في أوائل كانون الاول ١٩١٦ • ووصل خط أنابيب المياه بقطر ١٢ عقدة الى الروماني في منتصف شهر تشرين الثاني ومد منها باتجاه العريش ، وأنشئت منظمة اسالة ماء تؤمن ٦٠٠٠٠٠٠ غالون من مياه الشرب يوميا في رأس السكة ويوزع الماء منها بقوافل الجمال التي كان كل جمل منها يحمل فنتاسين سعة الواحد منها ١٢ غالون ونصف الغالون • ومدت الشبكات السلكية على الرمال لتأسيس شبكة من الطرق يسهل عليها نقل المدافع والعجلات • وبلغ عدد الجمال المستخدمة في القوة ٢٠٠٠٠٠ جمل •

اجتاحت هذه الاعمال الادارية الى عدد كبير من العمال والفنيين ، وقد استفادت القيادة البريطانية في مصر من ذلك حيث تعاونت معها خدمات السكك الحديدية المصرية ودوائر الأشغال المصرية وأرغمت السلطات البريطانية المستعمرة أكثر من ٥٠٠٠٠٠ مصري على العمل في حرارة الصيف المحرقة والعطش الشديد أو في برد الشتاء القاص وتحت نيران العدو في كثير من الاحيان حيث كانوا يساقون الى وحدات فيلق الفعلة من دوائر التجنيد المصرية التي كانت تجندهم اجباريا وكانت كل هذه من العوامل التي سببت الثورة المصرية ضد البريطانيين في سنة ١٩١٩ ومما زاد لطين بلة أن الكثير من هؤلاء العمال المصريين المجندين أرسلوا الى جهات بعيدة كفرنسة والعراق وغيرها • ومن المقارنة بين التدابير الادارية البريطانية في عبور سيناء والاعمال الادارية المرتجلة التي قام بها الاتراك

لانجاز نفس العمل وهو عبور صحراء سيناء وتأثير ذلك على النجاح في كلتا الحالتين .

احتلال العريش (معركة المغضبة)

ادامت الخيالة البريطانية التماس بالقوات التركية منذ انسحابها من موضع الروماني وراقبتها مراقبة شديدة استمرت طيلة الاشهر التي كانت بها الاعمال الادارية تتكامل . وكانت الاستطلاعات التي تقوم بها القطعات الراكبة البريطانية تعهد في معظم الاحيان الى فرقة خيالة « الانزاك » المؤلفة من ثلاثة ألوية من الخيالة الاسترالية الخفيفة ولواء نيوزيلاندي من فرسان المشاة ، وكان هذا اللواء النيوزيلاندي في حقيقته لواء مشاة مدرب للثقل على ظهور الخيل ، ويمكن اعتباره بداية لتطور فكرة ألوية المشاة الآلية التي ظهرت فيما بعد . وقد تشكلت هذه الفرقة ، التي قامت باعمال باهرة بحرب فلسطين فيما بعد ، في شهر آذار ١٩١٦ وعهد بقيادتها للجنرال الاسترالي الخيال شوفل .

أيدت الخيالة البريطانية انسحاب الاتراك من بئر المزار يوم ١٧ ايلول ١٩١٦ وفي أوائل شهر كانون الاول أكمل البريطانيون استعداداتهم الادارية وأصبحوا مستعدين للتقدم، وألفت قيادة القوة الشرقية تشكيلا باسم رتل الصحراء بقيادة الجنرال فيليب تشوود ، وكان هذا الرتل مؤلفا من فرقة خيالة « الانزاك » ولواء الهجانة الامبراطورية والفرقتين ٤٢ و ٥٢ وكلف هذا الرتل بالتقدم لاحتلال العريش . وقد أفادت المعلومات المتيسرة للقيادة البريطانية أن للاتراك في العريش قوة تقدر بحوالي ١٦٠٠ محارب ولهم مفارز أخرى في المغضبة وابو عويقلية على امتداد وادي العريش جنوبا . وفي يوم ٢٠ كانون الاول كانت السكة الحديد البريطانية قد وصلت الى ضمن ٢٠ ميلا عن العريش وكملت التدابير المتقنة لتموين المياه . وفي ليلة ٢٠/٢١ كانون الاول ١٩١٦ تقدم رتل الصحراء البريطاني نحو

العريش وطوقها الا أنه وجد العريش صباح يوم ٢١ خالية من الاتراك حيث أدخلوها منسحجين نحو المغضبة ، فقرر الجنرال تشوود دفع فرقة « الانزاك » المعززة بلواء الهجانة لمهاجمتهم فيها ووصلت هذه القوة الى الموضع التركي فجر يوم ٢٣ كانون الاول بعد أن قطعت ٢٠ ميلا في مسير ليلي وتم لها تطويق الموضع لتركبي عند الظهر • وكان الموضع دائري الشكل ويتألف محيطه من عدد من المعقل المقامة على آكام صغيرة (طوابي) على جانبي الوادي وقد فشلت الهجمات البريطانية في اقتحامها ، وفي الساعة ١٤٠٠ قرر الجنرال شوفل الانسحاب لحاجة جنوده وخيله الى الماء وفي تلك الآونة استطاعت احدى الكتائب اسقاط احد المعقل بهجوم راكب واقتحمت الموضع التركي فألقى الجنرال شوفل أمر الانسحاب وانهارت مضويات المدافعين الذين قاتلوا بسالة وعناد ازاء عدو متفوق لمدة ثمانسي ساعات وتم احتلال الموضع في الساعة ١٦٣٠ ، وكانت القوة التركية المباداة في موضع المغضبة على ما تذكره المصادر التركية (فوجي مشاة ، بطرية مدفعية جبلية ، سرية هجانة) وتؤيد ذلك المصادر البريطانية حيث تذكر أنها استولت على ٤ مدافع جبلية وأسرت ١٢٨٢ أسيرا ودفنت ٩٧ شهيدا تركيا ، أما خسائر البريطانيين فبلغت ٢٢ قتيلًا و١٢٤ جريحًا ، وعادت القوة الى العريش ليلة ٢٣/٢٤ بعد أن قطعت ٥٠ ميلا وقاتلت قتالا عنيفا في مدة لا تزيد على ٢٤ ساعة • وبعد احتلال العريش استغل البريطانيون تفوقهم البحري فتقدم اسطولهم الى العريش وطهر المنطقة من الالغام المبتوثة وشرع في تفريغ المدخرات في مرفأ العريش وبذا سهلت المشكلة الادارية كثيرا وفي يوم ٤ كانون الثاني ١٩١٧ وصلت السكة الحديد الى العريش •

احتلال رفح (معركة المقرنتين)

يقع قرية رفح على الساحل بمسافة ٢٥ ميلا شمال شرقي العريش

والى غرب خط الحدود القديم بين فلسطين ومصر ، فكانت تعتبر من الاراضي المصرية التي لا تزال محتلة من قبل الاتراك . وقدر البريطانيون القوة التركية لمراقبة فيها بحوالي ٢٠٠٠ محارب . وبالنظر لقرار القيادة البريطانية القيام بتطهير الاراضي المصرية ودفع الاتراك الى ما وراء حدودهم تقرر التقدم لاحتلال رفح . وفي مساء يوم ٨ كانون الثاني ١٩١٧ تحركت القوة المكلفة بهذا الواجب وكانت مؤلفة من فرقة « الانزاك » - ناقصة لواء واحد - ولواء الهجانة ولواء الخيالة الخامس ومفرزة من السيارات المسلحة . وبعد القيام بمسير ليلي متقن تم تطويق الموضع التركي وكان على تل يدعي بالمقرونتين ويقع الى جنوب غربي رفح . وكان الموضع منظما بشكل ثلاث مجموعات على أرض مرتفعة لها ساحة رمي جيدة ولم تكن المواضع محاطة بأسلاك شائكة . شرعت القطعات البريطانية في مهاجمة الموضع التركي فجر يوم ٩ كانون الثاني ولم تحصل على نجاح يذكر حتى الساعة ١٥٣٠ ، وفي هذه الفترة تلقى القائد البريطاني معلومات عن ثقل قطعات تركية من الشلال وخان يونس لتعزيز حامية رفح وكان الهجوم البريطاني قد فتر تماما وأوشك العتاد على النفاد فأصدر الجنرال تشوود أوامره بالساعة ١٦٣٠ بالانسحاب ، ومن الغريب أن يتكرر ما حدث في معركة المغضبة حيث بدل عزم القطعات الموقف ففازت بالظفر بالوقت الذي قرر فيه قائدها أن المهمة المناطة بها فوق طاقتها . فقد قام اللواء النيوزيلاندي بحملة شديدة على التحصينات المركزية واحتلها بالحراب ، فانهارت معنويات المدافعين وسقط الموضع بكامله قبيل حلول الظلام وتم القضاء على الحامية التركية . وتذكر المصادر التركية أن القوة المباداة كانت (٣٣ ضابطا و ١٨٣٨ من المراتب و ٤ مدافع جبلية و ٤ رشاشات) أما المصادر البريطانية فتذكر أن خسائر الاتراك كانت ١٦٣٥ أسيرا و ٢٠٠ شهيد ، أما خسائر البريطانيين فقد بلغت ٧١ قتيلًا و ٤١٥ جريحًا . و باحتلال رفح تم اجلاء الاتراك نهائيًا من الاراضي

المصرية وأصبح أي تقدم مقبل جزءاً من عملية غزو فلسطين •

الدروس المستحصلة

١ - الاقتصاد بالقوة :

من الامثلة البارزة لتطبيق مبدأ الاقتصاد بالقوة عن طريق انتخاب أصوب الخطط السوقية ، دراسة موضوع الدفاع عن قناة السويس وتقدير الجنرال موراي للموقف • فالخطة القديمة كانت مبنية على اشغال خط يوازي قناة السويس من الشرق ويزيد طوله على ٨٠ ميلا وتقدر القوة اللازمة لاشغاله باحدى عشرة فرقة من المشاة • وبانتخاب خط دفاع أكثر ملاءمة في الروماني يمكن اشغاله بخمس فرق ، استطاع الجنرال موراي أن يحقق نفس الغرض وأن يوفر لامته ست فرق مشاة أي ما يقارب ٩٠.٠٠٠ محارب • وفي هذا مثل لما توفره القيادة البارعة لجيشها وبلادها •

٢ - تنظيم القيادات :

تبين من درس العمليات البريطانية أن البريطانيين أعادوا تنظيم قياداتهم أكثر من مرة وهذه المرونة في التنظيم من ضرورات النجاح ، فاعادة التنظيم نتيجة التجربة والخطأ من القواعد السليمة وقد استهدف البريطانيون دوما تخليص القائد المسؤول عن ادارة المعركة في خط القتال من الاعباء الادارية والسياسية ليتفرغ لواجبه الاصلي ، كما حدث عند تشكيل قيادة القوة الشرقية مثلاً •

٣ - الاعمال الادارية :

يتفق جميع دارسي التاريخ العسكري على أن الاتقان في الاعمال الادارية طابع مميز لعمل هيآت الركن البريطانية ، ويرى الكثيرون أن هنا كإفراطا واسرافا في انجازها ينطويان على ضياع للوقت والجهد • والاسناد الاداري بتأمين كل ما تحتاجه القطعات في الجبهة من غذاء وعتاد

وكسء وترفيه ، ضرورة لازمة للنجاح وفي عمليات البريطانيين بسيناء مثال واضح للعمل الاداري المتقن ، واذا ما قارناه بالاعمال الادارية التركية في الزحف التركي الاول نحو قناة السويس نرى أن الخطة التركية مبنية على الارتجال والمجازفة وقد كان عدم أخذ العوامل الادارية بنظر الاعتبار من الاسباب الرئيسية لفشل الاتراك وعدم استطاعتهم الصمود لسد القنال بوجه السفن •

٤ - الخطة السوقية التركية :

يسود أعمال القيادة التركية العامة في هذه الفترة طابع الارتجال ويبدو عليها التردد ، ويظهر انها كانت منقادة لرغبات القيادة الالمانية العامة دون أخذ الظروف التركية بنظر الاعتبار • فبعد فشل الزحف التركي الاول نحو قناة السويس كان على الاتراك القرار على خطة عمل جديدة ، على ضوء المعلومات المتيسرة عن موقف البريطانيين في مصر ، ولا شك أن محاولتهم الزحف مجددا نحو القناة بعد أن تبين لهم أن عدوهم يتفوق عليهم كثيرا بالعدد والعدة وأنه يهيء قاعدة متقدمة في الروماني كان معناه أن هذا الزحف الثاني سينتهي بكارثة حتما ، وقد كادت معركة الروماني أن تؤدي بقوتهم لو لا ضعف القيادة البريطانية بادارة المعركة • وقد كانت قرارات القيادة التركية الاخرى حول معارك المغضبة والمقرونتين مغلوطة ، فلم تكن هناك أي فائدة في ترك هذه القوات منزلة في الصحراء ازاء خصم متفوق وقد أيدت فعلا ، وكان من الاصول سحبها نحو القسم الاكبر من القوات التركية • وبعد اعلان الثورة العربية كان على القيادة التركية اتخاذ قرار سريع وحاسم حول الموقف في الحجاز ومن الواضح أن احتفاظها بالحجاز في نهاية خط المواصلات الطويل أمر يكاد أن يكون مستحيلا ، وقد انتهى الامر بصمود حامية تركية في المدينة المنورة فقط ومحاصرتها هناك • وبالرغم من الاهمية العظمى للديار المقدسة من الوجهة المعنوية

الا أن حساب العوامل العسكرية كان يفرض اخلاءها لاستحالة الدفاع عنها ولذا فقد كان الحل الصحيح اخلاء جزيرة العرب من القطعات التركية وسحبها شمالا الى خط دفاع منتخب للمصمود فيه لايقاف القوات البريطانية من التوغل في فلسطين والعراق وعدم بعثرة القوات بمفارز ضعيفة متباعدة يتلعبها العدو لقمة اثر لقمة •

٥ - تنسيق العمل السياسي والعسكري :

تكسب الحرب بتوحيد الجهود وتنسيقها في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية وغيرها ، وهذا هو السوق الاكبر في ادارة الحرب • ومن مظاهر ذلك مثالان من حركات الجانبين ففي الجانب البريطاني نرى في الثورة العربية وتنسيقها واعلانها واعدادها واستثمارها من قبل البريطانيين وحلفائهم واستغلالهم للشعور القومي العربي المتدفق والدماء العربية الزكية التي سالت لقاء وعود معسولة مثلا للدهاء السياسي واستغلال كل شي في سبيل كسب الحرب • أما الجانب التركي فقد كان المجال مفتوحا لهم للقيام بعمل مشابه بفضل صداقتهم للسوسيين وللموقف الملائم لهم من قبل الزعماء المسلمين الى حدود السودان ولتدمير المصريين الشديد من الاستعمار البريطاني واستعدادهم للقيام بعمل جدي للتخلص منهم الا أن الانراك وحلفائهم فشلوا فشلا ذريعا في استغلال هذا الموقف الملائم واعداد الجو اللازم لنجاحه •

٦ - القيادة التعبوية البريطانية :

يتبين من دراسة معارك الروماني والمقروتنين ، أن القيادة التعبوية البريطانية وعملها بادارة المعركة التعبوية في الميدان كان دون المستوى اللازم للحصول على نتائج مثمرة • فقد فشلوا في تدمير القوة التركية الضعيفة في الروماني بالرغم من تفوقهم الساحق وحراجه موقف

الاتراك وكان السبب الرئيسي في ذلك تردد القيادة البريطانيين وبطء قراراتهم وخلوها من الاندفاع وروح المجازفة • وفي معركتي مغضبة والمقروتين نرى أن البريطانيين مدينون بنجاحهم لعزم القطعات الامامية والدور الذي يلعبه الحظ في المعرفة لا لمهارة قادتهم ، ففي الحالتين أصدر القادة أمر الانسحاب بحجة العطش والانهك مع العلم أن المعركتين نشبتا شتاءً وفي شهري كانون الاول والثاني أي في وقت تكون فيه الحاجة للماء قليلة نسبيًا • واجمالاً فإن القيادة التعبوية البريطانية في هذه الفترة كان يعوزها العزم والخبرة والاندفاع الضروريين للنجاح •



الفصل الرابع

معارك غزة

الموقف في مستهل عام ١٩١٧ - موقف الاتراك - قرار غزو فلسطين -
الوصف الطبوغرافي - معركة غزة الاولى - معركة غزة الثانية .

الموقف في مستهل عام ١٩١٧

عقد الحلفاء العزم على القيام بتعرض واسع النطاق في الجبهة الغربية في فرنسا في ربيع ١٩١٧ ، وكانت الأنباء الواردة من روسية مثيرة للقلق ومنذرة باحتمال حدوث ثورة فيها ومن ثم خروجها من الحرب . أما في العراق فقد شرع الجنرال مود بتعرضه لتطهير ضفة دجلة اليمنى تمهيدا لاسقاط موضع الفلاحية التركي والزحف نحو بغداد وفيما يتعلق بالموقف البريطاني في فلسطين تلقى الجنرال موراي أمرا بتأجيل الحركات الواسعة النطاق في جبهة فلسطين وسحب الفرقة ٤٢ الى فرنسا والاستعاضة عنها بالفرقة ٥٤ . وفي منتصف شهر كانون الثاني كانت القطعات البريطانية المرابطة بين رفح والعريش أي القوة الشرقية مؤلفة من :-

فرقة « الانزاك » الخيالة .

فرقة الخيالة الامبراطورية .

الفرقة ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ وكانت الفرقة ٤٢ على وشك السفر كما

ذكر آنفا .

لواء الهجانة الامبراطورية .

ونجحت القوات العربية بقيادة فيصل في ٢٢ كانون الثاني في احتلال قرية الوجه (على البحر الابيض) وبذا أصبحت في موقف يشكل خطرا

جديا بتهديده خط مواصلات الحامية التركية في المدينة المنورة •

موقف الاتراك :

أنسجت القوات التركية بعد سقوط رفح نحو غزة وأشغلت موضعا قويا في شيخ نوران الواقعة غربي الشلال على وادي غزة الذي يصب في البحر على مسافة ستة أميال جنوبي غزة • وكانت القوة التركية تتألف من فرقة الخيالة الثالثة وفرق المشاة ٣ ، ١٦ ، ٥٣ ، وكانت كل هذه الفرق ناقصة وضعيفة ولم يتجاوز مجموع القوة ٥٠٠٠٠ بندقية •

قرار غزو فلسطين :

تم للبريطانيين بأحتلال رفح في النصف الاول من شهر كانون الثاني ١٩١٧ تطهير الاراضي المصرية من الاتراك ، ووصلت قواتهم الى حدود « فلسطين - مصر » المعترف بها في تلك الفترة ، أي قبل الحرب العالمية الاولى • وكان أي تقدم مقبل معناه غزو فلسطين ودخول الاراضي التركية • وبعد مناقشة العوامل المختلفة قررت القيادة البريطانية العامة قبول التعرض وغزو فلسطين وكانت العوامل التي دفعتها لاتخاذ هذا القرار هي :

- ١ - ثبت للبريطانيين ضعف الاتراك بالنسبة لهم بالعدة والعدد ، وقد كانت جبهة فلسطين مساعدة على أستغلال هذا التفوق تمشيا مع هدف لويد جورج ، وهو دحر ألمانية عن طريق تحطيم حلفائها •
- ٢ - كانت القوات البريطانية في العراق بقيادة الجنرال مود قد شرعت بتعرض عام منذ شهر كانون الاول ١٩١٦ ونجحت هذه القوات بهدم جبهة الفلاحية التركية بعبور نهر دجلة من دورة شمران ليلية ٢٤/٢٣ شباط ١٩١٧ فتضع موقف القوات التركية وأصبح الطريق الى بغداد مفتوحا وقد تم دخولها فعلا يوم ١١ آذار ١٩١٧ وكان لا بد للقيادة البريطانية من استغلال هذا الموقف على الجبهة الفلسطينية أيضا لتقارب الجبهتين وتشكيلها جناحي ساحة الحرب في الشرق الاوسط ، وما لم يتم

التقدم في الجبهتين العراقية والفلسطينية نسوية فسيفسح المجال للاتراك
لحشد التقويات وضرب الجناح المكشوف في الجبهة التي يتم بها التقدم .
٣ - كانت الحكومة الروسية تعاني مشاكل كثيرة والثورة بها متوقعة ،
وخروجها من الحرب محتمل ، وتطلب هذا قيام البريطانيين بالتضييق على
الاتراك في كل الجبهات ومنها فلسطين لتخفيف الضغط عن الروس .

٤ - كان للبريطانيين قطعات كبيرة من الخيالة ولم يكن من الممكن
استخدامها في الجبهة الغربية بفرنسة ، حيث استقر الموقف بشكل حرب
خنادق موضعية فأصبح من الضروري الاستفادة منها في محلات أخرى ،
وكانت الجبهة الفلسطينية أكثر ملاءمة لمساعدتها على المناورة وقد انفسح
المجال بها للاستفادة من الخيالة ولا سيما خيالة (الكومولث) الأسترالية
والنيوزيلاندية المدربة على العمل في طقس مشابه لطقس فلسطين والتي
يمتاز جنودها بقوة أجسامهم ونشاطهم البدني .

٥ - الضربة المعنوية الشديدة التي ستنتزل بالاتراك فيما اذا أرغموا على
أخلاء فلسطين بفقدانهم القدس الشريف (أو لى القبلتين) كما أن أخلاءهم
لفلسطين سيغني بالضرورة الانسحاب من الحجاز ، ومعنى ذلك انهيار
النفوذ الديني للخلافة العثمانية في نظر المسلمين .

٦ - استغلال الموقف الملائم الناشيء عن الثورة العربية بقيادة الشريف
حسين لتسهيل التقدم في فلسطين .

٧ - أن النجاح في جبهة فلسطين والتقدم الى شمالي سورية سيهدد ويقطع
سكة حديد « بغداد - برلين » ويشل الامبراطورية العثمانية وقد كان خط
سكة الحديد هذا أحد الامور التي أفضت مضاجع البريطانيين قبل الحرب .

٨ - تحقيق المطامح الاستعمارية القديمة بالسيطرة على الشرق الاوسط

بنفطه وخيراته ، وحماية طريق الهند التي كانت أئمن درة في تاج الاستعمار البريطاني ، والحصول على موانئ صالحه شرقي البحر الابيض المتوسط للاسطول البريطاني •

٩ - الضغط الصهيوني وتحريضه للبريطانيين لانتزاع فلسطين من أيدي العثمانيين المسلمين الذين حاربوا فكرة الوطن القومي اليهودي • ومتى أستولى البريطانيون على فلسطين سيكسب اليهود نصف معركة إقامة الوطن القومي اليهودي • وقد التحق لواء يهودي بالقوة البريطانية فعلا في آب ١٩١٨ أي في اواخر الحرب لتثبيت هذا الحق ، وقد نسي البريطانيون أو تناسوا أن العرب كانوا يضحون بدمائهم ويقاتلون العثمانيين اخوانهم في الدين ، في سبيل تحرير بلادهم وتحقيق وحدتهم وقد كان حقهم صريحا واضحا يقره الحق والعدل • وكان انصار الصهيونيين من أمثال لويد جورج وبلفور وتشرشل وغيرهم يعملون المستحيل لارضاء الصهيونيين ، والعرب عن كل ذلك غافلون ، وقد كان ثمرة هذا الضغط صدور تصريح بلفور المشؤوم في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ •

١٠ - وبالنظر للمصالح الاستعمارية الفرنسية حليفة بريطانية في شرقي البحر الابيض المتوسط وبخاصة في لبنان ، كما تم الاتفاق عليه في معاهدة « سايكس بيكو » الموقعة في مايس ١٩١٦ فقد ألحقت قوة فرنسية بالقوات البريطانية لتثبيت هذا الحق • على حساب العرب أيضا •

الوصف الطبوغرافي

ينحدر القسم الاعظم من سهل فلسطينا (القسم الجنوبي من السهل الساحلي) الواقع الى جنوب غربي وجنوبي تلال يهودا جنوبا بشكل تلال رملية • وتؤلف غزة وبئر السبع البابين الجنوبيين لفلسطين ، وهما قصبتان يبلغ البعد بينهما ٢٥ ميلا وتتفرع منهما الطرق المؤدية الى الشمال

على أمتداد الساحل ونحو الداخل ، ويعترض طريق القوة الزاحفة نحوهما وادي غزة الذي يصب في البحر ستة أميال جنوب غزة وهو أحد الوديان المنحدرة من تلال يهودا وتصب فيه عدة فروع مثل وادي خلسة ووادي الشريعة ووادي السبع •• ووادي غزة مانع مهم يبلغ عرض مجراه الصخري ١٠٠ الى ٣٠٠ يارد ويمكن الحصول على الماء فيه بالحفر عند الجفاف ، وفي بعض أقسامه كما في منطقة الشلال عيون دائمية • وضاف الوادي منحدره وعرة يبلغ ارتفاعها ٣٠-٤٠ قدما في بعض الاقسام • وتزداد خطورة المانع في موسم الفيضان حيث ينحدر الماء فيه بشدة نحو البحر • وعلى الضفة الشمالية من وادي غزة ترتفع الارض تدريجيا ، وتبرز بها سلسلة مرتفعات تمتد نحو الجنوب الشرقي من غزة الى بشر السبع وأهمها تلال النصيرات ويبلغ ارتفاعها نحوا من ٤٠ قدما وهي ستر جيد للقطعات ولا توجد بين غزة ووادي الشريعة موانع تعيق القطعات الراكبة •

تقع مدينة غزة على نجد يبلغ طوله المليون وارتفاعه نحو ٢٠٠ قدم وتبعد عن البحر نحوا من ميلين وتفصلها عنه سلسلة رملية ، وتقع في شرقها وشمال شرقها أراضي زراعية منخفضة ، والبلدة محاطة لمسافة ميل أو أكثر من ميل بساتين وحقول صغيرة محاطة بسياجات كثيفة من الصير يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة أقدام مما يجعل اختراقها متعذرا كما لو كانت موانع من الاسلاك الشائكة • والى جنوب غزة توجد عارضتان أرضيتان مهمتان ، اولاهما تل علي المطار ويقع جنوب شرقي البلدة وهو تل مخروطي يشرف على كل المنطقة ويعتبر مفتاحا لها ويؤلف هذا القسم المخروطي قمة العارضة الطويلة الممتدة من مسافة ميلين شمالي غزة الى وادي غزة • وكان للاتراك موضع حصين في علي المطار يمتد الى منطقة السياجات الشوكية جنوب وجنوب غربي البلدة أما العارضة الثانية فهي التي أصطلح أثناء الحركات على تسميتها بأسم تل شمشون ، وتقع جنوب

غربي غزة وتؤلف هذه العارضة الممتدة نحو الجنوب الغربي الحدود
الفاصلة بين الكثبان الرملية الساحلية والاراضي الزراعية •

معركة غزة الاولى

الخريطة رقم (٣)

درس الجنرال موراي الموقف في أوائل سنة ١٩١٧ على ضوء الوصايا
التي تلقاها والتي طلبت اليه التهيؤ للتعرض بمقياس واسع في الخريف •
ورأي أن هذا التعرض سيسهل جدا اذا تم له الاستيلاء على غزة فورا ،
حيث ستصبح بحوزته موارد مياه جيدة ويتم له مد السكة الحديد عبر
وادي غزة ونصب جسر عليه وهو أمر يتطلب وقتا طويلا ، واذا ما تم له
الاستيلاء على غزة فسيصبح خلف قاعدة الانزاع الرئيسية ورأس سكتهم
في بئر السبع ويرغمهم على اخلائها • هذا بالإضافة الى أن غزة عقدة
للطرق المهمة التي تتفرع منها وهي :-

- ١ - طريق غزة - الرملة - يافا - المحاذي للساحل •
- ٢ - طريق غزة - عمواس - اللطرون - القدس •
- ٣ - طريق غزة - بئر السبع - ومن بئر السبع يمتد الطريق مارا بالخليل
الى القدس •

وبنتيجة هذه المناقشة طلب الجنرال موراي الى الجنرال دوبل قائد
القوة الشرقية التقدم لاحتلال غزة بعد أن تم القضاء على المفزة التركية
في رفح • وقد قرر الجنرال موراي الاستمرار على التقدم بموازاة الساحل
لستر اثناء الخط الحديدي والاستفادة من تعاون الاسطول والتفوق
البحري •

أحتل الأتراك بعد الانسحاب من رفح خط العوجة - القصيمة وكانت
لديهم مفارز صغيرة في خان يونس وغزة والهوج وعسقلان • وفي أواخر
شباط طردت القطعات الراكبة البريطانية السترات التركية في خان يونس ،

وتقرر استئاف التعرض عند وصول السكة الى رفح واكمال التدابير الادارية • وتوافرت المعلومات عن وجود الاتراك بقوة ٥٠٠٠ محارب في غزة ووجود موقع آخر لهم في الشلال على وادي غزة ، وقد اخلى الاتراك هذا الموضع الاخير في أوائل آذار وشغلوا خط غزة - بشر السبع • وقد أدت هذه الانسحابات التركية الى حصول القناعة لدى البريطانيين بأن الاتراك قد ينسحبون أيضا من غزة دون قتال •

الجانب البريطاني :

ألف البريطانيون قوة بأسم رتل الصحراء من فرقتي الانزك والخيالة الامبراطورية (باستثناء لواء واحد من كل منهما) وفرقة المشاة ٥٣ دوريتين من السيارات الخفيفة • وفي مساء يوم ٢٥ آذار تحشدت القوة البريطانية متهيئة للتقدم نحو غزة على الوجه التالي : رتل الصحراء في دير البلح - الفرقة ٥٤ قرب النصيرات • الفرقة ٥٢ في خان يونس • لواء الهجانه في عباسان الكبير جنوب شرقي خان يونس • وقد وضعت خطة الهجوم على غزة على الوجه التالي :-

- ١ - قيام رتل الصحراء وبأمرته لواء الهجانه بتطويق غزة من الشمال والشمال الشرقي والجنوب الشرقي أي على خط طوله ١٥ ميلا لقطع خط انسحاب الحامية التركية ومنع وصول التقويات اليها على أن تقوم الفرقة ٥٣ المعززة بلواء من الفرقة ٥٤ بالهجوم المباشر على غزة • وكانت هذه القوة بأمرة أمر رتل الصحراء الجنرال تشتوود •
- ٢ - احتفظ قائد القوة الشرقية الجنرال دو بل بأمرته المباشرة بالفرقة ٥٤ التي كانت مهيأة لتعزيز رتل الصحراء • والفرقة ٥٢ التي أقيمت في الاحتياط العام •

٣ - وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها هيئة الركن الادارية

البريطانية بتنظيم الثقيلة حيث ألفت ٧ قطارات من ثقيلة الجنرال كل منها من ٥٥٠ جملا وحمولة القطار ٧٢ طنا ٠ و ٦ قطارات من ثقيلة العجلات المسحوبة بالبعال وكل منها من ٧٢ عجلة وحمولة القطار ٧٢ طنا أيضا ، وقطارين مختلطين من السيارات والخيول بنفس الحملولة فكان المجموع ١٥ قطارا الا أنها كانت لا تستطيع ادامة احتياجات المعركة لاكثر من يوم واحد أي ٢٤ ساعة ٠ ولذا بنيت خطة الحركات على أساس تأمين الظفر قبل حلول الظلام يوم الهجوم والا فأن الاعبارات الادارية سترغم القوة التي في حالة فشلها في احتلال غزة خلال ٢٤ ساعة ، على الانسحاب ٠

الجانب التركي :

كانت الاستخبارات البريطانية تقدر حامية غزة التركية بسبعة أفواج وخمس بطريات أي حوالي ٣٥٠٠ بندقية و ٢٠ مدفعا ٠ وكان الجانب التركي قد حصل على التفوق الجوي بوصول طيارين ألمان مجهزين بطائرات حديثة تفوق على الطائرات البريطانية ، وقد سببت هذه أزعاجا كبيرا للقوات البريطانية وللخيالة منها على الاخص ومنعت القوة الجوية البريطانية من الحصول على المعلومات وكانت القوة التركية المرابطة على خط غزة-بئر السبع على ما تذكره المصادر التركية عبارة عن جنخل خاص أسمه (القوة السفيرية الاولى) بقيادة فون كريس وتبلغ قوته حوالي ٥٠٠٠٠ محارب ، وبالإضافة لذلك كانت في جبهة فلسطين قطعات أخرى من فرق المشاة ٣ ، ١٦ ، ٥٣ وفرقة الخيالة الثالثة خارج خط القتال ويقدر مجموع قوتها المقاتلة بحوالي ١٥٠٠٠٠ مقاتل و ٤٠ مدفعا وكلها تبعد عن غزة أكثر من ١٠ أميال ٠ وكان الاتراك يحسبون دوما حسابا كبيرا للتفوق البحري البريطاني ، ويخشون حدوث أنزال خلف جبهتهم ، ومن الغريب أن البريطانيين لم يحاولوا ذلك مطلقا ٠ وقد عهد للفرقة ٥٣

التركية واجب الدفاع عن السواحل في منطقة حيفا ضد هذا الخطر .

تطور الحركات :

تبين مما سبق أن الخطة البريطانية كانت تنطوي على مهاجمة غزة وتطويقها بقوة تقدر بحوالي ٨٥٠٠ سيف و ٢٥٠٠٠٠ بندقية و ٩٢ مدفا أي أكثر من خمسة أضعاف القوة المدافعة . . . تحركت القطعات البريطانية حسب الخطة في الساعة ٠٢٣٠ من ليلة ٢٦/٢٥ آذار ١٩١٧ متجهة الي أهدافها وحدث فجر يوم ٢٦ ضباب كثيف لم ينقشع حتى الساعة ٠٨٠٠ ، وكان الموقف في الساعة ١٠٠٠ من نفس اليوم كما يلي :-

١ - السرايا الامامية من فرقة « الانزاك » قد أكملت طوق الحصار البريطاني من الشمال بوصولها الى بيت داراس وايفادها دوريات الى الهوج ودير سنيد .

٢ - وصلت فرقة الخيالة الامبراطورية المكلفة باحاطة أوسع الى أهدافها في خربة الير لستر الجناح الشرقي والشمالي ووصل لواء الهجانة الى أهدافه في مندور .

٣ - أمر الضباب على حركات الفرقة ٥٣ فأضاعت ساعتين من الوقت بانتظار زواله وكانت الفرقة بطيئة بحركتها وانفتاحها وكانت في الساعة ١٠٠٠ على بعد ٤٠٠٠ يارد من أهدافها في « علي المنطار » ولم تشرع بالهجوم الا في الساعة ١١٠٠ من خط حافة طنسف الصر وأوقف التقدم على بعد ٨٠٠ يارد من الهدف بنيران الاتراك الشديدة من « علي المنطار » واضطر قائد الفرقة الذي كان يتقدم بجهة لواءين الى ادخال لوائه الثالث الاحتياط الى المعركة في يمين جهته لضرب جناح العدو وأمر اللواء الملحق به من الفرقة ٥٤ بالتقدم الى الامام لتعزيز الهجوم على « علي المنطار » بالتخلل من بين اللوائين الامامين .

٤ - تحركت مفرزة الجناح الايسر البريطانية المؤلفة من فوج مشاة وكتيبي خيالة بقيادة العقيد مولي ، وشرعت بالتقدم بمحاذاة الساحل الى الشيخ عجلين كجزء من خطة ايهام الاتراك وستر الجناح الايسر .

٥ - أخذ القائد المسؤول عن عملية الهجوم على غزة ، وهو الجنرال تشوود أمر رتل الصحراء يلح على قائد الفرقة ٥٣ بوجوب الاسراع بالعمل ، ولما لاحظ بطء حركات الفرقة ٥٣ أمر القطعات الراكبة باقتحام غزة من الشمال لتعجيل سقوطها وعهد بهذا الواجب لفرقة « الانزاك » على أن تستلم فرقة الخيالة الامبراطورية واجهها وشرعت فرقة الانزاك بالحملة على غزة في الساعة ١٦٠٠ وقامت في نفس الوقت الفرقة ٥٣ باستئناف الهجوم نحو « علي المنظار » وتكلم هذا الهجوم بالنجاح واستسلم عدد من الاتراك .

٦ - كان موقف البريطانيين بالساعة ١٦٣٠ كما يلي : طوقت غزة وتم الاستيلاء على كافة المواضع التركية الموجودة خارجها . واستولت الفرقة ٥٣ على « علي المنظار » وبالنظر للمخطر الذي يهدد جناح هذه الفرقة اليمين فقد أوعز للفرقة ٥٤ بالتقدم الى يمينها ، وكانت الفجوة بين الفرقين في الساعة ١٦٣٠ حوالي ميلين ونصف . ولم يخبر قائد الفرقة ٥٣ بهذه الحركة سهوا ، وكان يعتقد أن الفرقة ٥٤ لا تزال بعيدة بمواضعها الى الخلف . أما فرقة الانزاك فقد دخلت الضواحي الشمالية من المدينة وأسست التماس مع الفرقة ٥٣ في علي المنظار . ووردت تقارير عن حركة تهويات تقدر بحوالي ٧٠٠٠ محارب من هريرة ودير سنيد والهوج وقد اشتبكت هذه بفرقة الخيالة الامبراطورية التي كانت تستر غزة من الشمال الشرقي والشمال .

٧ - تلقى فون كريسس التقارير الاولية عن الهجوم البريطاني في الساعة ٠٨٠٠ فأمر القطعات الموجودة في الخلف بالتقدم لتعزيز حامية غزة فتحرك اللواء الامامي من الفرقة ٥٣ التركية الموجودة في المجدل الى غزة ، وتحركت الفرقة الثالثة (قوتها ٥٠٠٠ بندقية و ٣٠٠ مدفعا) من هوج الى علي المنطار . وأمر فون كريسس الفرقة ١٦ وقوتها (٥٥٠٠ بندقية و ٢٠٠ مدفعا) بالحركة نحو الجناح البريطاني الايمن ، وشرعت كل هذه التشكيلات بالحركة صباح يوم ٢٦ آذار ولم يصل أي منها الى خط القتال الا عند حلول الظلام ، فأمرها فون كريسس بالتوقف لغموض الموقف واعتقاده بسقوط غزة ، على أن يشرع بهجوم مقابل فجر الغد بعد استراحة القطعات وانجلاء الموقف . وكان هذا القرار مصيبا جدا ، فمن العوامل الاساسية لنجاح الهجوم المقابل وضوح أهدافه وحسن توقيته واكمال الاستعدادات اللازمة له .

٨ - وفي الوقت الذي آمن فيه الاتراك بسقوط غزة وقام أمر حاميتها بتدمير محطته اللاسلكية وحرق المخابرات الموجودة بمقره ، قرر القائد البريطاني سحب قواته الى الخلف لفشله في الاستيلاء على غزة قبل حلول الظلام ، كما كان من المقرر سابقا دون تفهم صحيح للموقف . فأصدر أوامره للخيلة بالانسحاب الى ما وراء وادي غزة لسقي خيلها التي لم تسق منذ ٣٦ ساعة ، وبدا فتح الطريق للتقويات التركية لدخول غزة في تلك الليلة . وأصدر القائد البريطاني في نفس الوقت أوامره للمشاة الذين انكشف جناحهم بالانسحاب وسد الفجوة بين الفرقتين ٥٣ و ٥٤ واحتلال خط المنصورة -البرجالية وكان معنى ذلك التخلي عن عارضة « علي المنطار » الحاكمة التي بذلت جهود هائلة في سبيل الاستيلاء عليها . وبالرغم

وبالرغم من احتجاجات قائد الفرقة الثالثة الشديدة فقد أرغم أخيراً على الانسحاب والرجوع إلى خط شروعه الأصلي ، حيث لم يكن قد أحيط علماً - كما سبق القول - بموقف الفرقة ٥٤ إلى يمينه .

٩ - وقبل منتصف الليل بفترة وجيزة تلقى الجنرال دوبل قائد القوة الشرقية رسالة لاسلكية استرقت من قيادة الجيش التركي وجرى حل جفرتها بالقاهرة ، مفادها أن حامية غزة تنوي التسليم . وأيدت الخيالة المنسحبة أن تقويات العدو كانت لا تزال بعيدة عن غزة عند حلول الظلام .

١٠ - وعلى ضوء المعلومات الجديدة اتضح الموقف للجنرال تشتوود وتبين له خطأ الإجراءات المتخذة فأمر فجر يوم ٢٧ الفرقة ٥٣ باستعادة « علي المنطار » ، فهاجمته ببجبهة لوائين في الساعة ٠٥٠٠ واستولت عليه الا انها دحرت بهجوم مقابل حيث شرع فون كريس بهجومه المقابل في الساعة ٠٨٠٠ بواسطة قطعات التقويات من الفرق ٣ ، ١٦ و ٥٣ التي وصلت إلى خط القتال . وفي الساعة ١٠٠٠ اتضح للقائد البريطاني صعوبة الاستيلاء على غزة ، بالنظر للخطر الذي يهدد جناحه الايمن من القطعات التركية المتقدمة من هريرة نحو الشيخ عباس ، كما وان الموقف الاداري لا يساعد على الاستمرار فسي الحركات ، فأصدر أوامره مساء يوم ٢٧ بالانسحاب العام عبر وادي غزة إلى خط دير البلح - خان يونس وانتهت بذلك معركة غزة الاولى ، وكانت خسائر البريطانيين فيها ٣٥٠٠ وهي : (٤٠٠ قتيل ٢٩٠٠ جريح ٢٠٠ مفقود) أما الأتراك فبلغت خسائرهم (٣٠٠ شهيد ١٠٨٥ جريح ١٠٦١ مفقود) .

تحليل المعركة :

يمكن اعتبار النقاط المبينة أدناه أهم نقد يوجه لمعركة غزة الاولى ،

وتكاد تنحصر جميعها بأجانب البريطاني القائم بالتعرض :

١ - ينتقد تأليف رتل الصحراء بقيادة الجنرال تشوود باعتباره يخالف التجانس والبساطة فهذا التشكيل المؤلف من فرقتي خيالة وفرقة مشاة خروج على الاسس المقبولة وهو يؤدي الى تعقيد قيادة التشكيل بالمعركة لاختلاف الاستخدام وكبر حجم التشكيل ، وقد كان ذلك سببا من الاسباب الرئيسية لفشل ادارة معركة غزة الاولى فلو جمعت فرقنا الخيالة بتشكيل واحد وتركت فرق المشاة للعمل بأمر قيادة اقوية اشرقية بصورة مباشرة أو جمعت بقيادة فيلق مشاة لتم التوصل الى نتائج أفضل .

٢ - يعتبر الشروع بالتعرض على غزة قبل اكمال التدابير الادارية وبناء الخطة على أساس تحقيق النصر ضمن ٢٤ ساعة أو الانسحاب ، نوعا من المجازفة لا يجوز الاقدام عليه اذ تكون العملية بمجموعها أشبه بالغارة ، ولا تبرر الضحايا والخسائر بهذا النطاق الكبير ، وكان من الاجدر عدم الاقدام عليها قبل اكمال التهيؤ الاداري ، وقد يكون الباعث على ذلك هو اعتقاد البريطانيين احتمال انسحاب الاتراك دون قبول معركة كما فعلوا مؤخرا .

٣ - تعقد القيادة وتنظيم المقرات : كان مقر الجنرال موراي القائد البريطاني العام في العريش ، فلا هو بالبعيد ليترك الامر لقائد القوة الشرقية الجنرال دويل ولا هو بالقرب ليتولى المسؤولية بنفسه . أما قائد القوة الشرقية الجنرال دويل فقد كان مقره مع مقر قائد رتل الصحراء الجنرال تشوود المسؤول المباشر عن العملية في النصيرات . واذا لاحظنا أن كل هؤلاء كانوا من الضباط ذوي الرتب العالية (فريق فما فوق) وذوي خدمة طويلة وبارزة يتبين لنا صعوبة ضمان حرية التصرف . وكم كان يتبدل الموقف لو استلم دويل زمام

الامور وترك قيادة القطعات الراكبة لتشتوود الذي كان يستطيع حينئذ الاندفاع الى الامام مع مقره وقيادة قوته كما يجب • وكان بوسع دوبل حينئذ ادارة معركة المشاة وتسيق عمل الفرقين ٥٣ و٥٤ وادارة الهجوم الموجه على « علي المنطار » ومن ثم أحتلال غزة •

٤ - أن بطء عمل الفرقة ٥٣ وعدم استغلالها للوقت المتيسر للتقدم الى مواضع العدو تحت جنح الظلام ، سبب ضياع نصف يوم ٢٦ آذار الحيوي دون فائدة ، حيث شرعت الفرقة بالهجوم في الساعة ١١٠٠ ، والقول بأن الضباب سبب ذلك لا يمكن قبوله لان العمل في الضباب لا يختلف عن العمل ليلا كما أن الضباب انتشع بعد الساعة ٨٠٠ • ويمكن القول بأن السبب الحقيقي يكمن في ضعف هيئات الركن في الفرقة وعدم تطبيق التعاليم الصحيحة لسياق المعركة •

٥ - يعتبر قرار الانسحاب البريطاني الذي صدر في الساعة ١٨٣٠ من يوم ٢٦ آذار غلطة لا تغفر ، ونعتقد أن سببه الرئيسي هو عدم فهم القائد البريطاني للموقف على حقيقته وعدم تقديره له كما يجب • إذ أن النصر أصبح قاب قوسين أو أدنى ، وأن غزة أصبحت في قبضة يده ، فقتال الشوارع يدور في شمالها وقد تم لقطعاته الاستيلاء على علي المنطار مفتاح غزة • فكان إصدار أمر الانسحاب في هذه الحالة بدعوى عطش الخيل والتخلي عن مناطق بذلت الدماء في سبيل كسبها من عدو عنيد أمرا لا يمكن قبوله ، وما شأن عشرات أو مئات من الخيل تموت عطشا في سبيل كسب نصر يحطم قوة العدو المقاتلة ويوفر أرواح المهاجمين ويكسل جهودهم بظفر يرفع معنوياتهم •

٦ - وبالإضافة الى أن إصدار أمر الانسحاب نفسه لم يكن مقبولا مطلقا

فأن الاجراءات التي اتخذت بموجبه كانت تنطوي على أغلاط
فظيحة ، ولا سيما فيما يتعلق بالمشاة وبالفرقة ٥٣ على الاخص •
فالمشاة لم يعانوا أزمة ماء كالحيلة وقد طلب قائد الفرقة ٥٣ عدم
التخلي عن « علي المنظار » الا أنه أرغم على تركه • واجمالا فقد
كان بوسع القيادة البريطانية تشكيل خط أمامي قوي يدخل « علي
المنظار » ضمنه والصمود عليه بالفرقتين ٥٣ و ٥٤ عوض الانسحاب
الى الخلف ، الى خط المنصورة - البرجالية • والصمود على هذا
الخط الامامي كان يؤمن مناطق وثوب حيوية للبريطانيين يستطيعون
منها الاستيلاء على غزة في فجر اليوم التالي •

٧ - وأخيرا فمن المفيد المقارنة بين معركة غزة الاولى ومعركتي المغضبة
والمقرونتين ، ففي الحالات الثلاث أصدر القائد البريطاني أمر
الانسحاب دون أن يقدر موقف قطعاته بصورة صحيحة أو يتفهم
ما أحرزته من نجاح • وفي مغضبة والمقرونتين كانت ساحة المعركة
محدودة والقوة المشتبكة أصغر حجما فتسنى للقائد الرجوع عن
قراره وتصحيح غلطته وقلب الانسحاب الى نصر • أما في غزة الاولى،
فلم يكن في وسع القائد البريطاني القيام بذلك وكانت نتيجة القرار
وبالا عليه •

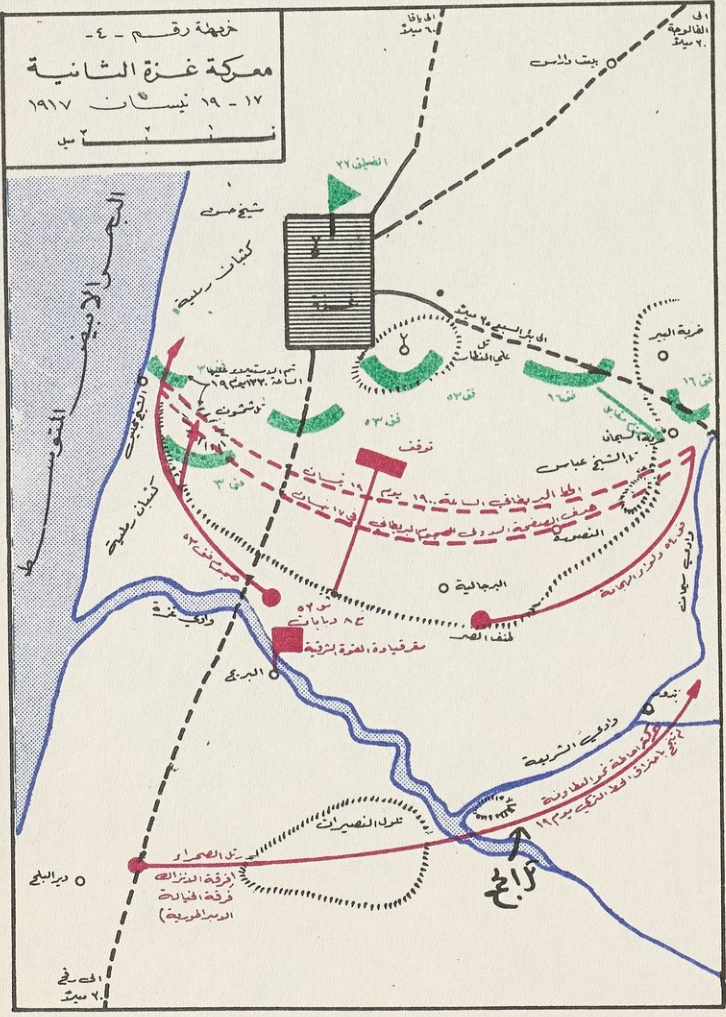
معركة غزة الثانية

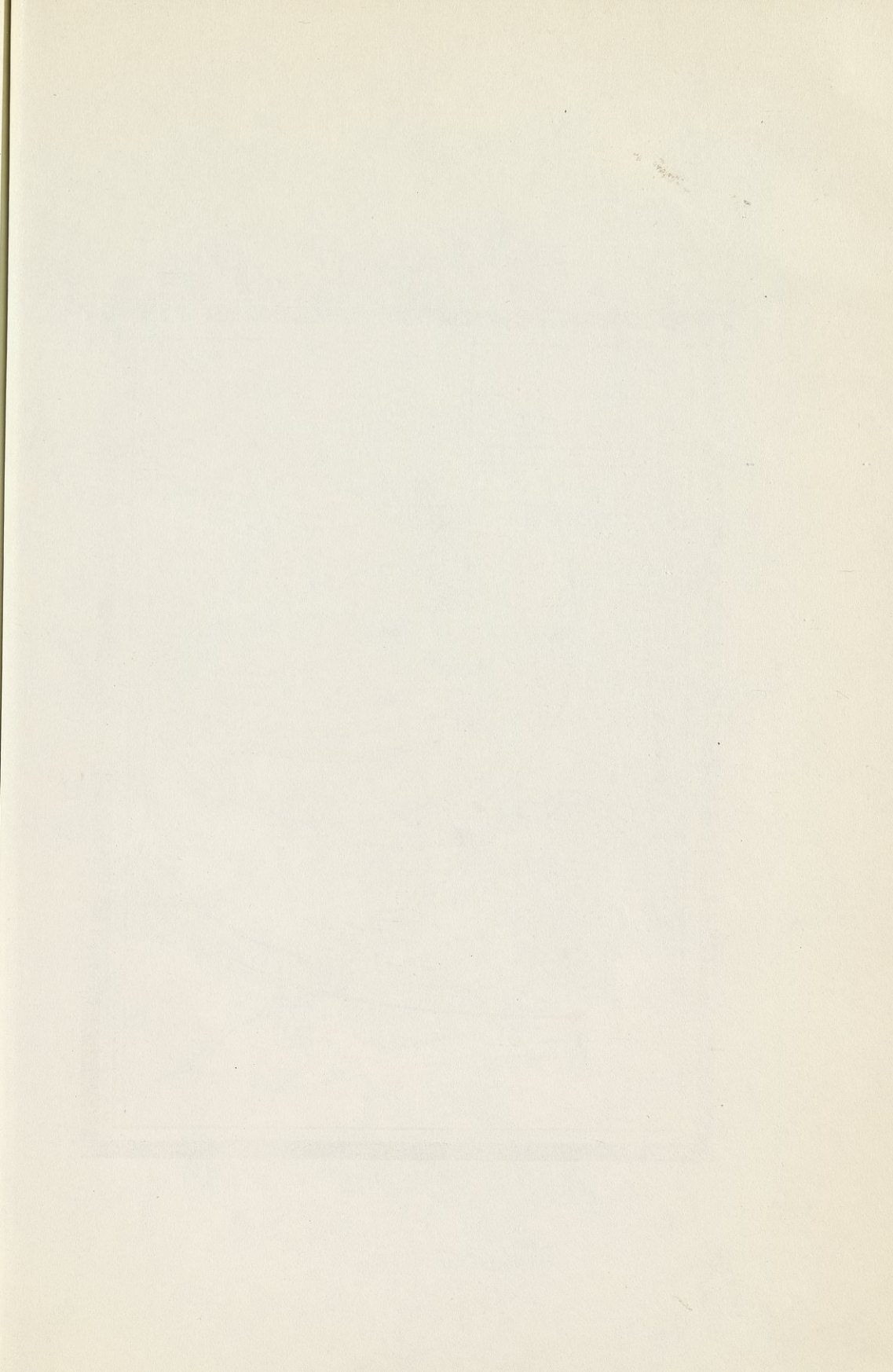
الخريطة رقم (٤)

الجانب التركي :

بعد أن تم للاتراك دحر الهجوم البريطاني الاول على غزة أخذوا
بتقوية مواضعهم على خط غزة - بشر السبع ، وكان الاتراك يستهدفون
أيقاف البريطانيين على هذا الخط ريثما يتم لهم اتخاذ ما يلزم لشن

خريطة رقم - ٤ -
معركة غزة الثانية
 ١٧ - ١٩ نيسان ١٩٤٧
 ١:٠٠ ميل





هجوم مقابل لاسترجاع « بغداد » التي احتلها البريطانيون يوم ١١ آذار أي قبل معركة غزة الأولى بأسبوعين • وبالنظر لخروج روسيا من الحرب أثر الثورة التي استعرت فيها أواسط آذار فقد تحسن الموقف التركي وتوفرت القطعات التي كانت مشتبكة مع الروس • وأعاد الاتراك تنظيم قواتهم فالغوا (القوة السفيرية الأولى) وشكلوا عوضها قيادة الفيلق ٢٢ لإدارة القتال على خط غزة - بشر السبع وأودعوا قيادة هذا الفيلق الى فون كريس وكان الفيلق مؤلفا من الفرق ٣ و١٦ و٥٣ وتقدر قوته بحوالي ١٨٠٠٠ بندقية و١٠٠٠ مدفع و٨٦ رشاشة متوسطة • وقد أشغل الفيلق خطا من المواقع الحصينة المنتخبة بحندق يمتد من غزة نحو الجنوب الشرقي مارا من جنوب غزة على النحو التالي : تل شمشون - تل علي المنظار - تلول العطاونة - تل هريرة - الشريعة وكانت كل هذه المواقع متساندة ومعدة بشكل مجموعات من المعادل الدفاعية ومنظمة بشكل يمنع تخلل القطعات الراكبة من بينها لتبادل الاسناد الناري فيما بينها • والى أقصى الجناح كانت تحكيمات بشر السبع ، وهي مجموعة مستقلة تشغلها قوة مؤلفة من فوجي مشاة وبطرية واحدة • ويبلغ طول الخط التركي باستثناء مجموعة بشر السبع حوالي ١٦ ميلا وكانت الى الخلف فرقة الخيالة الثالثة كاحتياط عام في هوج •

الجانب البريطاني :

تلقى الجنرال موراي يوم ٣٠ آذار برقية من وزارة الحرب البريطانية تحدد القدس هدفا له • وقد أجاب على ذلك بأنه يحتاج للاستيلاء على القدس الى خمس فرق مشاة كاملة • وامتنالا للامر أخذ يعد العدة لهجوم جديد على غزة ، وبالنظر لترتيبات الاتراك الجديدة فقد تطلب الامر معالجة جديدة للموضوع • وتعززت قوة المدفعية المتيسرة للجنرال موراي بالنسبة لمعركة غزة الأولى ، وسد نقص فرقة من المدفعية فتيسر للقوات

البريطانية ١٧٠ مدفعا منها ١٦ من العيار المتوسط (مدافع عيار ٦٠ رطل وأقواس عيار ٨ أو ٦ عقد) وبالإضافة لذلك تقرر تعاون مدفعية الاسطول في الاسناد • وقد وصلت الى الجبهة فرقة جديدة وهي الفرقة ٧٤ • وتقرر اسناد الهجوم بسلاحين جديدين استعملوا في الجبهة الغربية مؤخرا ، وهما الدبابات حيث ألحقت بالقوة ثمان منها ، والغاز السام • وتطلبت هذه الامور الجديدة استعدادات واسعة من هيئات الركن في التدريب والمسح ، بالإضافة للقضايا الادارية وعلى رأسها تموين الماء • وفي يوم ٥ نيسان وصلت السكة الحديد الى دير البلح ••

الخطة البريطانية للهجوم :

وضع الجنرال دوبل خطته للهجوم بصفتين على الوجه التالي :

١ - الصفحة الاولى : وهدفها الاستيلاء على خط الشيخ عباس - المنصورة - البحر • والتحصن فيه ويتم بهذا تأمين الاستيلاء على موضع وثوب ضمن المسافة الضاربة من تحصينات الاتراك الرئيسية في منطقة غزة وتقديم المدفعية الثقيلة للامام • وتقرر القيام بتنفيذ هذه الصفحة فجر يوم ١٧ نيسان ١٩١٧ بالفرقتين ٥٤ و٥٢ وتقوم القطعات الراكبة بستر جناحها الايمن •

٢ - الصفحة الثانية : وهي الهجوم على موضع العدو الرئيسي باسناد نيران مدفعية كثيفة • والدبابات ويحدد وقت شروعها بالنظر لانكشاف الصفحة الاولى • وكانت تتضمن هذه الصفحة الاعمال التالية :

أ - تقدم الفرقة ٥٤ ولواء الهجانة الامبراطورية الملحق بها على خط خربة سيحان - خربة البئر ومن ثم الاتجاه غربا للهجوم على القسم الشمالي من عارضة « علي المنطار » أي لقسم الواقع شمال طريق غزة - بئر السبع •

- ب - هجوم الفرقة ٥٢ على عارضة علي المنطار من الجنوب أي من حافة طنط الصر .
- ج - قيام الفرقة ٥٣ بالهجوم على التحصينات الكائنة جنوب غربي غزة ، وذلك بالتقدم بمحاذاة الساحل .
- د - تقدم رتل الصحراء المؤلف من فرقتي الخيالة فقط وقيامه بالهجوم الى يمين المشاة شرقي هريرة ويتها للمطاردة عند نجاح الهجوم .
- هـ - الفرقة ٧٤ وتكون بالاحتياط العام .

تطور الحركات :

تمت الصفحة الاولى من الحركات دون خسائر تذكر وقضى يوم ١٨ نيسان بالترصين ، وتقرر الشروع بالصفحة الثانية فجر يوم ١٩ نيسان ، ولم تتطور الحركات في هذه الصفحة كما كان متوقفا . ففي أقصى الجناح اليسر استولت الفرقة ٥٣ بالساعة ١٣٣٠ على خط «تل شمشون - شيخ عجلين» بعد قتال مرير ولم تستطع التقدم أكثر . وفشل هجوم الفرقة ٥٢ الذي شن بجبهة لواء ولم يستطع التقدم الى أكثر من نصف المسافة نحو «علي المنطار» وتوقف بتأثير نيران الرشاشات التركية الفاتكة في الاراضي المكشوفة . ولم تستطع الدبابات القيام بدور مؤثر ، ونجحت المدفعية التركية باحراق وتدمير عدد منها . ولم يظهر أي تأثير لقنابل الغاز السام المستعملة لقله عددها . أما الفرقة ٥٤ فقد توقفت بتأثير النيران الجانبية المنصبة من تل علي المنطار بعد أن نجح جناحها الايمن في الوصول الى خربة سيحان . ثم قام الاتراك بهجوم مقابل عليها بالفرقة ١٦ وأرغموها على التراجع . أما رتل الصحراء فقد هاجم دفاعات الاتراك في العطاونة ولم يفلح في الاستيلاء عليها . وفي مساء يوم ١٩ كان الخط البريطاني يمتد من البحر - الشيخ عجلين - تل شمشون - المنصورة - الشيخ عباس . وقد توقف الهجوم تماما وبلغت خسائر المهاجمين حوالي ٦٠٠٠ وقرر

الجنرال دويل استئناف الهجوم في فجر اليوم التالي أي يوم ٢٠ الا أنه أعاد النظر في الموضوع ، وعلى ضوء الخسائر الفادحة التي أصابت الفرقتين ٥٤ و ٥٢ والموقف الاداري ولا سيما كثرة عتاد المدفعية المصروف قرر الغاء أمر استئناف الهجوم والاكتفاء بتحسين الاراضي المستولى عليها فقط ، ريثما تتم الاجراءات الجديدة لمعالجة الموقف • أما في الجانب التركي فقد قرر فون كريس فور تقديره حراجه موقف البريطانيين القيام بهجوم مقابل عام على طول الجبهة يوم ٢٠ نيسان الا ان هذا القرار لم يحظ بموافقة قائد الجيش جمال باشا فصرف النظر عنه • واستقر الموقف بين الطرفين المتخندقين بشكل موضعية وبهذه الصورة انتهت معركة غزة الثانية • وكانت خسائر الاتراك في المعركة ١٦٧٠ بين شهيد وجريح ومفقود أما خسائر البريطانيين فبلغت ٦٠٠٠ ضمنهم ٣٠٠ أسير •

تحليل المعركة :

١ - يمكن انتقاد خطة الهجوم البريطانية باعتبارها لم توضع على أسس صحيحة • فقد توجه هجوم ثلاث فرق ٥٤ و ٥٣ و ٥٢ على جبهة ١٥٠٠٠ يارد وباسناد ١٥٠ مدفعا ، بينما كانت عارضة «علي المنطار» التي تعتبر مفتاح الموضع لا تزيد جبهتها على ١٥٠٠ يرد وقد هوجمت من قبل لواء واحد فقط من الفرقة ٥٢ وفشل اللواء في محاولته • ولا شك أن نشر الهجوم على جبهة بهذه السعة يؤدي الى تشتيت الاسناد الناري وازعاف زخم الهجوم • وقد كان الاصح حشد نيران مدفعية كثيفة جدا على « علي المنطار » بشكل يكفي لتدمير الدفاعات الموجودة عليه ومهاجمته من الجناح على الخط الذي تقدمت عليه الفرقة ٥٤ والقيام بالتشيت والمشاغلة فقط من الجبهة • اذ ان الهجوم الجبهوي على المواضع المحصنة المشرفة يؤدي حتما الى خسائر فادحة كما حدث فعلا •

٢ - لم تحاول الخطة البريطانية جذب الاحتياطات التركية أو مشاغلها ، فقد بقيت هذه الاحتياطات خارج المعركة وقامت بهجوم مقابل باهر ، حسن التوقيت ، لاجباط الهجوم على « علي المنطار » . ومن المؤكد أن قيام البريطانيين بمحاولات انزال كاذبة شمالي غزة أو بهجوم قوي لخرق الجبهة في منطقة العطاونة مثلا كانت ستؤدي الى سحب الاحتياطات التركية واشغالها بشكل يجعل من المتعذر عليها القيام بالهجوم المقابل بشكل مؤثر .

٣ - يمكن انتقاد فترة التوقف (يوم ١٨ نيسان) بين صفحتي الهجوم البريطاني باعتبارها أضاعت المباغثة وكشفت الخطة البريطانية للاتراك . ولم تكن هناك ضرورة لاعطاء هذه الفترة الزمنية ، فلو استمر البريطانيون في عملية الهجوم دون فسح المجال للاتراك بالتضييق المستمر عليهم على طول خط القتال لتمكن كشف نقاط الضعف واستغلالها للحصول على الظفر .

٤ - استخدم البريطانيون في المعركة ثماني دبابات وعددا من قنابل الغاز السام ، وكان هذان السلاحان في تلك الفترة سلاحين جديديين استعملا في الجبهة الغربية في فرنسة منذ أمد قصير ولم يكن الاستخدام التعبوي لهما متبلورا على الوجه الصحيح ولا سيما فيما يتعلق بالدبابات اذ لم تكن قدرتها الميكانيكية عالية ، ولذا لم يكن لها تأثير يذكر على سير المعركة ، ولم يباغت بها الخصم أو تؤثر على معنوياته كما أن القطعات الهاجمة لم تكن مدربة على العمل مع الدبابات أو استغلال قدرة الدبابات على الاقتحام .

٥ - قرر فون كريس قائد الفيلق ٢٢ وهو القائد المحلي الشروع بهجوم مقابل عام فجر يوم ٢٠ نيسان مستفيدا من حراجة موقف البريطانيين بعد فشل هجومهم على غزة وقد رفض قائد الجيش الرابع جمال

باشا الموجود في الخلف الموافقة على ذلك ، وصرف النظر عن الهجوم . وقد تنشأ حالات كهذه في الحرب فمن المفيد مناقشتها . والملاحظ ان البريطانيين كانوا متفوقين على الاتراك بحوالي اربعة أضعاف ، وقد فشلوا بازاحة الاتراك لمناعة المواضع التركبية ولان الاتراك قبلوا المعركة في مواضع متخبة . ولا شك ان الهجوم المقابل العام كان سيؤدي لالتحامهم بالبريطانيين في العراق وبوضع يستطيع به البريطانيون استغلال تفوقهم على خير وجه وبالنظر لما كان يشكوه الاتراك من نقص في الاشخاص والعتاد فإن أي خسائر لا مبرر لها ستؤدي الى أضعافهم ، وهذا ما كان جمال باشا يقدره أحسن من فون كريس وذلك لاطلاعه على الموقف ولتقديره امكانيات الجيش التركي بصورة أصح . وكان فون كريس ضابطا مجازفا مندفا يقدر الامور وقيسها بمقياس الجيش الالمانى ولذا نرى أن جمال باشا كان مصيبا في قراره لا سيما وأن الاتراك لم يفقدوا أي مواضع يتطلب الموقف استرجاعها بهجوم مقابل .



الفصل الخامس

معركة غزة الثالثة والمطاردة في سهل فلسطين

الموقف البريطاني - الموقف التركي - خطة الدفاع التركية - الخطة البريطانية للهجوم - أعمال البريطانيين التمهيدية واستحضاراتهم للهجوم - معركة غزة الثالثة - المطاردة في سهل فلسطين - الدروس المستحصلة .

الموقف البريطاني

بعد الفشل البريطاني في معركة غزة الثانية أعيد النظر في الموقف بفلسطين مجدداً ، لا سيما بعد أن فشل الفرنسيون في تعرضهم الأخير في شاميين بالجبهة الغربية وخروج روسية من الحرب ودخول الولايات المتحدة فيها . وقبلت وجهة نظر لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا القائلة بأن خير سبيل لتحطيم ألمانية هو القضاء على حلفائها ، ولذا فمن الضروري العمل على اخراج تركية من الحرب وذلك بتشديد الخناق عليها في جبهتي العراق وفلسطين وتحطيم قواتها المقاتلة فيهما . وقد زاد في خطورة جبهة فلسطين توارد المعلومات عن قيام الاتراك بحشد القوات لاسترجاع بغداد ومعونة الالمان لهم بذلك بصورة جدية ولم يقم البريطانيون في الجبهة بعمل مهم خلال فترة الصيف باستثناء الاستعدادات والاعمال الادارية التي سيجري ذكرها سوى غارة قامت بها الخيالة والهجانة استهدفت تدمير السكة الحديد التركية المتروكة الممتدة من جنوب بئر السبع الى العوجة بالنظر لقيام الاتراك بمحاولة رفعها والاستفادة منها في الخط الذي كانوا يعملون بجدا لايصاله من التينة الى غزة . وقد جرت الغارة بنجاح تام يوم ٢٣ ايار ١٩١٧ وتم تدمير كل القضبان الحديدية لمسافة ١٣ ميلا

والمواقع والمعابر في محطة عصلوج كما نسفت المخازن وستة جسور ،
وعادت القطعات المغيرة دون ضرر •

قررت وزارة الحرب البريطانية تعزيز جبهة فلسطين بسحب بعض
القطعات من جبهة سلانيك كما أن الفرنسيين والايطاليين قرروا ارسال
قوات رمزية للالتحاق بالحملة البريطانية لتثبيت حقوقهم السياسية والكنائسية
في فلسطين وسورية ولبنان • وكظاهرة أخرى لبث روح جديدة في
جبهة فلسطين قررت وزارة الحرب البريطانية تعيين قائد عام جديد ، وقد
وقع اختيارها على الجنرال السر ادموند اللبني الذي كان يبلغ من العمر
٥٦ عاما وهو من ضباط الخيالة البارزين وكان يشغل منصب قائد الجيش
الثالث في الجبهة الغربية بفرنسة وقد أظهر حنكة وقدرة في معركة
آراس •

ووصل اللبني الى مصر واستلم القيادة يوم ٢٨ حزيران ١٩١٧ ،
وكان لويد جورج قد واجهه قبل سفره وبين له رغبته في تقديم القدس
هدية للامة البريطانية بمناسبة عيد الميلاد (أي بعد ستة أشهر) ، وفي
الحقيقة كان هدف الجنرال اللبني السوقي الاصيلي ينحصر في دحر الجيش
التركي في فلسطين الجنوبية بقصد سحب الاحتياطات التركية من منطقة
حلب • وازالة خطر توجيه أية حملة ضد بغداد • وقد قام اللبني بدراسة
الموقف بعد وصوله وفي يوم ١٢ تموز بين لوزارة الحرب احتياجاته وما
يتطلبه انجاز الواجب المعهود اليه • وتلخص هذه بما يلي :

• فرقتان كاملتان

أكمال نقص مدفعية الفرق الموجودة لديه ، والحقا مدفعية متوسطة

للفيالق ومدفعية مقاومة الطائرات •

• خمسة أسراب طائرات •

• تقوية الصنوف الساندة وسد نقصها (الهندسة • المخابرة • الطبابة) •

وقد لبيت طلباته كلها • وقام اللبني بالغاء قيادة القوة الشرقية ، وأعاد تنظيم الحملة المصرية بثلاثة فيالق كما يلي :-

فيلق خيالة الصحراء - بقيادة الجنرال شوفل

فرقة خيالة الانزاك

فرقة الخيالة الاسترالية

فرقة الخيالة المتطوعة (١)

الفيلق العشرون - بقيادة الجنرال تشتوود

الفرق ٥٣ ، ٦٠ ، ٧٤

الفيلق الحادي والعشرون - بقيادة الجنرال بولفين

الفرق ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥

قطعات المقر العام :

لواء الهجانة الامبراطوري

• لواء الخيالة السابع

لواء خيالة الخدمات الامبراطورية

لواء المشاة العشرون الهندي

وفيما يتعلق بالاعتبارات الاخرى كان الموقف ملائما جدا للمشروع بتعرض كبير في فلسطين ، فقد ساد الهدوء في الصحراء الغربية المصرية ووضعت حامية في واحة سيوة وكان الامن مستتباً في مصر والسودان وأعلنت الجبهة ولاءها • وكانت الثورة العربية موقفة في أعمالها ، فقد أستطاعت قوات الامير فيصل الاستيلاء على العقبة يوم ٦ تموز ١٩١٧ وبذا

(١) المتطوعة • استعملنا هذه الكلمة ترجمة لكلمة YEOMANRY التي يقصد بها الخيالة المتطوعة المجندة من صغار الملاكين والمزارعين الذين كانوا يتطوعون للخدمة في الجيش عند نشوب الحرب في العهود الماضية • وقد احتفظت بعض الكنائس بهذا الاسم كتقليد قديم •

أصبح الجيش العربي في موقف يستطيع به حماية الجناح البريطاني في فلسطين ، وتهديد خطوط المواصلات التركية •

الموقف التركي

كان لنجاح البريطانيين في احتلال بغداد وقع أليم في الامبراطورية العثمانية ولذا قررت القيادة العامة التركية القيام بجهود كبرى لاسترجاع بغداد • وقررت اناطة هذا الواجب بقيادة جحفل جيوش يلدرم (الصاعقة)، على أن يؤلف جحفل الجيوش هذا من الجيشين السادس (في العراق) والسابع الذي تقرر حشده في حلب بقيادة مصطفى كمال باشا (رئيس الجمهورية التركية فيما بعد) وتأليفه من الفيلقين الثالث والخامس عشر ويبلغ مجموع الفرق المخصصة للفيلقين سبع فرق ، تسحب من مختلف الجهات • ويعزز الجحفل بقوة ألمانية خاصة أطلق عليها أسم فيلق آسية وكانت مؤلفة من : ٣ أفواج مشاة ، ٣ رجائل خيالة ، ٣ سرايا رشاشات (مجموعها ١٨ رشاشة) ٣ فصائل هاون (مجموعها ١٢ هاون) ، بطريتي قوس وبطرية مدافع ميدن ، فصيلي مدفعية جبلية ، بطرية مدافع مقاومة الطائرات ، أربعة أسراب من الطائرات مع صنوف سائدة من الهندسة والمخابرة والطبابة وأرتال نقلية ضمنها ٤٠٠ لوري وخدمات ادارية • ويبلغ مجموع القوة ٦٥٠٠ محارب وكانت بقيادة العقيد فون فرانسنبرغ وبروشلتز • وكانت هذه القوة مؤلفة من جود منتخين ومدربين تدريبا خاصا للعمل في ميادين قتال الشرق الاوسط • (١) وقد لوحظ في التنظيم القدرة على العمل بجحافل أفواج مستقلة •

وتقرر ان يعهد بقيادة جحفل جيوش يلدرم الى المشير الالماني فون فالكنهاين الذي كان رئيسا لاركان الجيش الالماني من أيلول ١٩١٤ حتى

(١) يمكن مقارنة فيلق آسية هذا بالفيلق الافريقي الذي قاده المارشال رومل في الحرب العالمية الثانية •

آب ١٩١٦ وكان من الضباط المعترف لهم بالالمية والنبوغ العسكري وقد وصل الى استانبول يوم ٧ أيار ١٩١٧ وبعد دراسته للموقف وتجوله في المنطقة وضع تقريره الذي أقترح به تشكيل جحفل جيوش يلدرم على الوجه الذي مر ذكره . وصدر الامر التنفيذي لذلك في حزيران ١٩١٧ . ومن الغريب أنه كانت هناك بعثة ألمانية تعمل في إعادة تنظيم الجيش التركي بقيادة الجنرال لي مان فون ساندرس منذ ثلاث سنوات خلت وقد كسب أعضاء البعثة خبرة في أساليب عمل الاتراك وتفهم نفسياتهم . ولم تستفد القيادة الالمانية العامة من خبرة هذه البعثة ، وانما أوفدت مجموعة جديدة من الضباط الالمان للعمل في مقر يلدرم ، ولم يستطع هؤلاء التعاون بشكل مشر مع الاتراك أو تفهم اساليبهم كما سيوضح فيما بعد .

وقد عقد وكيل القائد العام التركي انور باشا بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩١٧ مؤتمرا في حلب حضره عزت باشا قائد جحفل الجيوش التركية في القفقاس ، ومصطفى كمال باشا قائد الجيش الثاني في منطقة بحيرة « وان » ، وجمال باشا قائد الجيش الرابع في سورية ، و خليل باشا قائد الجيش السادس في العراق ، والمشير فالكنهاين وكبار الضباط الالمان . وقد تقرر في هذا المؤتمر واجب جحفل يلدرم ، وهو (القيام بهجوم مقابل لاسترجاع بغداد بالتقدم على محور نهر الفرات) أي طريق هيت - رمادي . وقد تقرر حشد الجيش السابع في حلب لهذا الغرض . وقد أثار جمال باشا في هذا المؤتمر موضوع الخطر الذي يهدد الجبهة الفلسطينية وضعف قواته فيها وطلب تعزيزه بفرقة توضع في الرياق شمال دمشق أي على رأس خط سكة الحديد العريض كاحتياط عام للجبهة . ولم يقبل اقتراحه لاصرار أنور باشا على وجوب استرجاع بغداد وقوله (أن كل جندي يرسل للجبهة الفلسطينية يقلل احتمالات النجاح في أسترجاع بغداد) .

وفي آب شعر الضباط الالمان الموجودين في جبهة فلسطين وعلى رأسهم فون كريس بأن البريطانيين يبذلون جهودا هائلة للاستعداد لتعرض كبير على خط غزة - بشر السبع • وأنهم سيقومون به حتما عند انتهاء أشهر الصيف وشعروا بضعف قواتهم ازاء هذا الخطر الداهم وأخذوا يطالبون بالحاح بارسال التقويات • واقترحوا تقصير خط دفاعهم بالانسحاب من بشر السبع ورفضت القيادة العامة التركية الاقتراحين • وشدد فون كريس على مطالبه مبينا انه اذا اخترقت الجبهة الفلسطينية فيستمر للعدو الاستيلاء على سورية وفلسطين وسيؤدي هذا لا الى استحالة أسترجاع بغداد فحسب بل الى اضطراب القوات التركية الموجودة في العراق للقتال دفاعا عن خطوط مواصلاتها التي سيهددها البريطانيون في حلب) • وازاء هذا الالحاح قام فالكنهاين باستطلاع الجبهة الفلسطينية في أيلول حيث لمس خطورة الموقف وأستطاع بعد الحاح شديد اقناع أنور باشا بصرف النظر عن فكرة استرداد بغداد والمواقفة على سوق الجيش السابع الى جبهة فلسطين فورا • وصدرت لاوامر اللازمة لذلك في أواخر شهر أيلول •

وأستمرت عملية تحشد الجيش السابع في حلب على التكامل ببطء عظيم • وتأخر وصول فيلق آسية الالمانى حيث وصل الى أستانبول في أوائل أيلول ولم يغادرها الا في شهر تشرين الثاني • وفي نهاية الصيف كان لجحفل يلدزم في حلب أربعة مقرات وهي : مقر يلدزم ومقر الجيش السابع ثم مقر الفيلقين الثالث والخامس عشر، وثلاث فرق فقط • وتقرر أخيرا إعادة تنظيم القيادة التركية على الوجه التالي :-

١ - قيادة جحفل جيوش يلدزم وتكون مسؤولة عن ادارة الحركات في جبهتي العراق وفلسطين •

٢ - الغاء قيادة الجيش الرابع • وان يعهد الى قائده جمال باشا واجب سياسي اداري ، وأطلق على منصبه الجديد أسم (القيادة العامة لبلاد

العرب الغربية) وكانت واجباتها تشمل ادارة سورية وفلسطين والدفاع عن سواحلها وحماية خط حديد الحجاز وادارة الحركات في الحجاز وكل ما يتعلق باليمن وعسير • ويمكن اعتبار خلق هذا المنصب من قبيل الترضية أو المجاملة لجمال باشا ، الشخص الثالث في الكتلة الحاكمة بتركية بعد أنور وطلعت • ولم ينظر عند اتخاذ القرار للاعتبارات والضرورات العسكرية ، فقد كانت قيادة يلدرم المسؤولة عن ادارة الحركات في فلسطين وخطوط مواصلاتها غير خاضعة لها ، هذا بالإضافة لامتعاض جمال باشا من هذا الترتيب وعدم تعاونه مع مقر يلدرم بصورة مؤثرة •

٣ - تشكيل قيادة الجيش الثامن في جبهة فلسطين من القطعات المرابطة في خط القتال وانيطت قيادة هذا الجيش بالجنرال فون كريس • وتألف الجيش الثامن كما يلي :-

• الفيلق ٢٢ من الفرق ٣ ، ٧ بقيادة الزعيم رأفت بك •
• الفيلق ٢٠ من الفرق ٥٣ ، ٥٤ ، ١٦ بقيادة الزعيم علي فؤاد بك •

الفرقة ٢٧

• فرقة الخيالة الثالثة •

٤ - سوق الجيش السابع من حلب الى جبهة فلسطين • ومن الجدير بالذكر أن قائد الجيش مصطفى كمال باشا قد أستقال من منصبه ، لعدم تمكنه من الانسجام مع الضباط الالمان ، وقد نقل أثر ذلك الى منصب آخر ، وعين في محله فوزي باشا لقيادة الجيش السابع • وقد تحركت المقدمة الاولى من هذا الجيش جنوبا نحو بشر السبع وكانت مؤلفة من الفرقة ١٩ ومقر الفيلق الثالث بقيادة العقيد عصمت بك

ووصلت هذه المقدمة الى بئر السبع في ١٣ تشرين الاول ١٩١٧ •
 ومما تجدر ملاحظته أن هذا التردد والمناقشات الطويلة كلفنا القيادة
 التركية غالبا ، فعند ما توصل الى القرار الصحيح وهو وجوب تعزيز
 الجبهة لفلسطينية وأمرت بسوق الجيش السابع اليها كانت الفرصة قد
 ضاعت ، وكما يقال (سبق السيف العذل) • فقد شرع الجنرال اللنبي
 بهجومه العام مساء يوم ٣١ تشرين الاول في الوقت الذي كانت فيه انقطعات
 التركية والمقرات المختلفة في طريقها للجبهة ففي يوم ١ تشرين الثاني
 وصل فالكنهاين ومقره الى القدس • ووصل قائد الجيش السابع فوزي
 باشا ومقره الى الخليل يوم ٢٧ تشرين الاول ، وقد أدى هذا التردد
 التركي الى النصر المين الذي تكلمت به حركات البريطانيين •

ومن المفيد الاشارة الى عمل باهر قامت به الاستخبارات البريطانية
 في هذه الفترة عن طريق جواسيسها ففي ٦ ايلول ١٩١٧ أستطاع الوكلاء
 البريطانيون نسف محطة القطار في حيدر باشا بأستانبول وهي عقدة
 مواصلات حيوية وأدى الانفجار الى حريق عظيم دمر مقادير هائلة من
 العتاد والمعدات الحربية في ساحات المحطة كانت معدة لاستعمال جحفل
 يلدزم ، وقد كان لهذا العمل التخريبي نتائج خطيرة على حركات يلدزم •

خطة الدفاع التركية

يبلغ طول خط الدفاع التركي من غزة الى بئر السبع حوالي ٣٢
 ميلا • وكانت غزة قد أصبحت شبه قلعة حصينة وحاميتها جيدة التسليح
 والتجهيز وقد أقام الاتراك بها سلسلة من الاماكن الدفاعية للدفاع من
 جميع الجهات وقد أُحيطت بالاسلاك الشائكة • ويتراوح عمق المنظومة
 الدفاعية في منطقة غزة من ١٠٠٠ - ٣٠٠٠ يارد وكانت المسافة بين جبهتي
 الجيشين المتقاتلين تتراوح بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ يارد • وتمتد الدفاعات التركية

من تحصينات غزة بشكل خط مستمر الى كعوكة الواقعة على بعد ١٥ ميلا شمال غربي بئر السبع • وكانت الدفاعات في الجناح الايسر هذا أضعف منها في الجناح الايمن • وكان الخط بين غزة وكعوكة يتألف من ست منظومات دفاعية وهي غزة ، سيحان ، عطاونة ، بها ، هريرة ، كعوكة • وفي هذه المنطقة كانت مجموعة هريرة والاراضي الكائنة الى شرقها وشمالها والممتدة الى تل الشريعة الذي يبعد عنها حوالي سبعة أميال بحكم وضعها الطوبوغرافي تشكل أرضا مرتفعة تسيطر على منطقة غزة وخطوط مواصلاتها الى الخلف •

أما دفاعات منطقة بئر السبع فكانت تؤلف مجموعة مستقلة بذاتها تحيط بقرية بئر السبع وتضم هذه المنظومة الدفاعية تل السبع الواقع الى شرق القرية ورأس غنام الواقع جنوبها والراقم ١٠٧٠ في جنوبها الغربي وهو أبرز عارضة في المنطقة • وتمتد دفاعات بئر السبع غربا الى خربة ابو رقيق • وفيما بين ابو رقيق وكعوكة كانت ثغرة سعتها أربعة أميال أهملها الاتراك لانها مكشوفة جرداء وعديمة المياه وتسيطر عليها مجموعة هريرة • وكانت طرق المواصلات بين المناطق الدفاعية التركية جيدة اذ ترتبط غزة ببئر السبع بطريق جيد • كما أن بئر السبع ترتبط بالخلف عن طريق الخليل - القدس • وهو طريق صالح للتقلية الآلية • أما السكك الحديدية ، فقد كان هناك خط يمتد من محطة الملتقى أي وادي الصرار الى بئر السبع مارا بالتينة والشريعة وهو بمقياس ثلاثة أقدام ونصف قدم • أما الخط الذي كان الاتراك يعملون في مده الى غزة من محطة التينة فقد وصل الى وادي الحص وكان العمل مستمرا لايصاله الى مقر الجيش والاحتياط المركزي في هوج •

أما القطعات التركية في الخط الدفاعي فكانت موزعة على الوجه التالي :-

١ - الجناح الايمن - الجيش الثامن بقيادة فون كريس ومقره في
الحليقات •

الفيلق الثاني والعشرين ومقره في غزة • ويضم الفرقتان ٣ ،
٥٣ في غزة •

الفيلق العشرين ومقره في هوج • ويضم :
الفرقة ٥٤ في مجموعة سيحان •
الفرقة ٢٦ في مجموعة العطاونة •
الفرقة ١٦ في مجموعتي بها وتل الشريعة •
الفرقة ٢٤ في مجموعتي هزيرة - كعوكة •

٢ - الاحتياط - الفرقة ٧ في دير سنيد
الفرقة ١٩ في عراق المنشية •

٣ - الجناح الايسر - في بئر السبع ويضم :
الفرقة ٢٧ وفرقة الخيالة الثالثة •

وبما أن بئر السبع كانت ستدخل في قاطع الجيش السابع حسب خطة
المشير فالكنهاين قائد جحفل يلدرم فقد التحقت قوات الجناح الايسر
يوم ١٣ تشرين الاول بقيادة الفيلق الثالث عند وصول قائد الفيلق العقيد
عصمت بك ومقره في بئر السبع • ووصلت الفرقة ٢٠ من الفيلق الخامس
عشر التابع للجيش السابع الى الرملة يوم ٦ تشرين الثاني قادمة من حلب •
وكانت معظم الفرق التركية هذه ضعيفة وناقصة وتراوح قوتها بين ٤٥٠٠
- ٥٠٠٠ بندقية أي قوة لواء كامل الملاك • وكان مجموع القوة التركية
المدافعة في الجبهة حوالي ٤٠٠٠٠ بندقية و١٥٠٠٠ سيف و٣٠٠٠ مدفع •
أما القوة البريطانية المتحشدة للهجوم عليها فكانت :
٨٠٠٠٠ بندقية و١٨٠٠٠٠ سيف و٤٥٠٠ مدفعا •

الخطة البريطانية للهجوم

أستند الجنرال النبي في وضع خطته للهجوم ، على تقدير للموقف وضعه الجنرال تشتوود قائد قوة الصحراء السابق • وقد أيد النبي ما جاء فيه بعد درس الموقف دراسة وافية • وقد بني تقدير الموقف هذا على مناقشات أساسية أهمها :

١ - أن الهجوم على غزة يكلف كثيرا من الخسائر ، بالنظر لمناعة الموضع وقوة الحامية وبالرغم مما فيه من مزايا كتيسر لاسناد البحري وسهولة التموين ، الا أنه لا يؤدي لنتيجة حاسمة اذ بوسع العدو التراجع الى موضع خلفي جيد شمال وادي الحصص على طريق دير سنيد ، وقد قام باعداده فعلا • ولذا يجب تجنب توجيه الهجوم الاصلي على دفاعات غزة •

٢ - أن الارض الحيوية في موضع العدو هي المنطقة المرتفعة بين « هريرة - شريعة » الكائنة شمال غربى بئر السبع حيث تسيطر على خط مواصلات غزة • والاستيلاء عليها يرغم الاتراك على الانسحاب على المحور الساحلى • وفي هذه المنطقة مجال واسع لاستغلال التفوق البريطانى الساحق بالخيالة •

٣ - يتطلب الاستيلاء على منطقة هريرة الشريعة الاستيلاء على دفاعات العدو في بئر السبع وتدمير القوة المرابطة فيها ، أن الاستيلاء على تأسيسات المياه الموجودة فيها سيسهل انجاز الصفحات المقبلة • أصدر الجنرال النبي أوامره للهجوم يوم ٢٢ تشرين الاول دون أن يحدد موعدا للمشروع به ، وتضمنت الاوامر الصادرة ما يلي :-

١ - المقصد : الهجوم على مواضع العدو في غزة وبئر السبع ، وبعد الاستيلاء على بئر السبع القيام بحركة احاطة حول جناح العدو الايسر باتجاه هريرة - الشريعة •

٢ - قيام الفيلق العشرين وفيلق الصحراء الراكب (ناقصا فرقة تكلف بواجب سد الفجوة بين الفيلقين العشرين والحادي والعشرين) بالهجوم فجرا على بئر السبع على أن يتم احتلالها قبل حلول الطلام . وبعد الاستيلاء عليها والتأكد من سلامة تأسيسات الماء فيها يقوم الفيلق العشرين وفيلق الصحراء الراكب بالتقدم بسرعة لمهاجمة الجناح الايسر لموضع العدو الرئيسي . ويكون هدف الفيلق العشرين الهجوم على دفاعات العدو بين سكة الحديد ووادي الشريعة ومجموعة دفاعات هريرة الكائنة الى شمال الوادي .

٣ - يقوم فيلق الصحراء الراكب بعد أن تلتحق به فرقته الثالثة بالتقدم شمالا للاستيلاء على تل النجلة ومضايقة الجناح الايسر للعدو بشدة اذا ما تصدى لهجوم الفيلق العشرين .

٤ - يقوم الفيلق الحادي والعشرين قبل الهجوم على بئر السبع بأربعة أيام بقصف شديد منظم على دفاعات غزة ويشترك الاسطول بالقصف بصورة مؤثرة . على أن تزداد شدة القصف بمضي الوقت ويقوم الفيلق الحادي والعشرون في موعد يحدد فيما بعد - ومن المحتمل انه سيكون بعد الاستيلاء على بئر السبع وقبل مهاجمة الجناح الايسر للموضع الرئيسي - بالهجوم على دفاعات غزة من الجنوب الغربي للاستيلاء على منظومة الدفاعات الامامية بين تل المظلة الواقع على طريق رفح - غزة وقرية الشيوخ حسن الواقعة على البحر على بعد ٣ أميال شمال غربي قصبة غزة .

وأصدر النبي فيما بعد أمرا حدد به يوم ٣١ تشرين الاول موعدا للمشروع بالهجوم . وحددت تفاصيل العمل في منطقة بئر السبع على الوجه التالي :-

١ - يحتل الفيلق العشرون ليلة ٣٠/٣١ موعدا للهجوم يوم ٣١ على

العدو في بئر السبع من الجنوب الغربي أي جنوب الوادي بفرقتين على أن تستر جناحه الايسر فرقة خيالة ترابط في الاراضي المرتفعة المشرفة على وادي الصوفي ووادي الحنافيس •

٢ - يقوم فيلق الصحراء الراكب باحاطة جناح العدو الايسر في بئر السبع ومهاجمته من الجنوب الشرقي والشرق والشمال الشرقي ويحاول أرغام العدو على التراجع بعيدا عن المدينة ودخول بئر السبع بسرعة لحماية الآبار والمضخات من التدمير • وتكون الخيالة في مواضع اجتماعها بحيث تبدأ بهجومها قبل الفيلق العشرين •

أعمال البريطانيين التمهيدية واستحضاراتهم للهجوم

كانت المعاضل الرئيسية التي تواجه الجنرال اللنبي والتي تتطلب معالجة أساسية ، ثلاثا ، وهي النقلية والماء والكتمان • وقد اتخذت الاجراءات للتغلب عليها على الوجه التالي :-

١ - النقلية وهي العمود الفقري للخدمات الادارية ، ولم يتيسر ما يكفي منها لدى البريطانيين لتأمين ما تحتاجه المناورة المقررة وهي حمل احتياجات القوة الضاربة المتحشدة أمام بئر السبع والمؤلفة من أربع فرق مشاة وفرقتي خيالة ، وكانت الاحتياجات اليومية لهذه القوة الضاربة تبلغ أكثر من ٥٠٠ طن واستوجب هذا قيام هيئات الركن الادارية بحشد كل النقلية المتيسرة لادامة القوة الضاربة في منطقة بئر السبع التي تبعد بمسافة ثمانية عشر ميلا عن رأس السكة في الشلال واقتضى هذا حشد ٣٠٠٠٠ جمل و١٨٠ لوري شقت الطرق لاستخدامها بالاضافة لنقلية العجلات المسحوبة بالخيول • وقد سحبت نقلية فرق الفيلق الحادي والعشرين المرابط أمام غزة واستخدمت كقدمة ثانية للفيلق العشرين وفيلق الصحراء الراكب • وبهذه

الجهود الكبيرة أمكن تأمين تموين القوة الضاربة بالارزاق والعتاد الى منطقة بئر السبع ولمسير يوم واحد الى ما وراءها ••

ونقلت القاعدة البحرية من الاسكندرية الى القنطرة في قناة السويس وقد نظمت هذه بشكل ميناء ذي أرصفة لتفريغ السفن ، ومستودعات كبيرة ، وبذا أمكن تقصير وقت نقل الاكداس للامام • وبالإضافة لذلك فقد كانت أعمال مد السكة الحديد تجري بهمة ونشاط فقد تم قلب الخط الضيق بين القنطرة ودير البلح الى خط عريض • وكان العمل في إيصال الخط العريض الى جبهة القتال يجري بصورة مستمرة وبمعدل ميل واحد يوميا ، وقد وصل رأس السكة الى قرب كارم عند شروع البريطانيين بالتعرض • وقد مدت من رأس السكة عدة فروع من المياس الضيق الى ما وراء الخنادق تسهيلا للعمل على جبهة عريضة وادامة القوة الضاربة بمنطقة بئر السبع •

٢ - الماء : لم تيسر للبريطانيين نقلية كافية تكفي لتموين الماء الى ما وراء بئر السبع ، ولذا أصبح الاستيلاء على موارد المياه الموجودة في بئر السبع سالمة أمرا حيويا • وقد استفاد البريطانيون استفادة تامة من المياه الغزيرة الموجودة في الشلال • وكانت المنطقة بين بئر السبع ووادي غزة خالية تماما من المياه وتطلب لسد احتياجات القوة الضاربة من المياه نقل ٤٠٠٠٠٠٠ غالون ماء اليها ، وقد نظمت لهذا الغرض أرتال اسقاء مؤلفة من ٧٠٠٠٠٠ جمل وقد خصصت أربعة من هذه الارتال لنقل الماء اللازم ونظمت أجهزة في الشلال تستطيع ملء ٢٠٠٠٠٠ فطاس ماء في الساعة • وكدست الانابيب والمضخات وأحواض الاسقاء في نقاط أمامية قريبة للجبهة استعدادا لدفع الماء الى الامام فور التقدم • ومن الطريف أن نذكر أن هيئات الركن الادارية البريطانية رجعت الى الكتب المقدسة وكتب التاريخ القديمة

بحثا عن مواقع المدن المدرسة بأمل أن تكتشف الموارد التي كانت تستمد منها مياهها ليشنى لها التنقيب عنها واستثمارها لسد حاجات القوات العسكرية •

٣ - الكتمان : كانت معضلة كتمان التدابير المتخذة لشن هجوم بهذا المقياس الواسع على الجناح التركي لايسر معضلة حقيقية ، إذ أن أنكشاف الحركة وحصول الأتراك على معلومات مسبقة عنها سيجعل نجاحها أمرا مشكوكا فيه جدا • ولذا اتخذ الجنرال اللنبي تدابير متقنة شاملة لتأمين المباغثة والحصول على الكتمان ومن هذه التدابير إعطاء الأتراك شعورا بالاطمئنان بأن كل ما يجري هو أعتيادي ، وأتخاذ التدابير تدريجيا وفي فترة طويلة من الوقت • ولذا أقيمت معسكرات متعددة للقطعات في منطقة واسعة من كارم الى البحر ولم تكن كلها مشغولة وكانت القطعات عند حركتها للتحشد في مواضع اجتماعها في الاسبوع الاخير من تشرين الاول تنقل ليلا من معسكر الى معسكر ، وكانت المعسكرات الخالية لا تقوض وتبقى قائمة • واتخذت التدابير لايهام الأتراك بسقي الخيل في المعسكرات الخالية وذلك باحداث غبار في أوقات السقي المعلومة بواسطة مفارز خاصة • ولذا لم يشك طياروا الأتراك بأمر غير مألوف في استطلاعاتهم بينما كانت التنقلات والتحشد قائمة على قدم وساق •

ووضع البريطانيون خطة ايهام تستهدف (جعل الأتراك يعتقدون أن الهجوم الاصلي سيوجه الى غزة وأن البريطانيين يتظاهرون بأنهم سيهجمون في اتجاه بئر السبع وان كل ما يقومون به في منطقة بئر السبع هو من قبيل الغش ليس الا) • وبثت الاشاعات حول انزال بحري بريطاني شمال غزة والقيام بنشاط بحري يوحي بذلك كتحشد سفن انزال صغيرة واجراء استطلاعات بحرية • واذيعت رسائل مجفورة سهلة الحل تضمنت

معلومات مغلوبة لتركيز هذه الفكرة لدى الأتراك • وكان آخر هذه التدابير القصف الشديد على غزة قبل مهاجمة بئر السبع بأربعة أيام ونشاط الفيلق الحادي والعشرين بالجبهة كما لو كان يستعد للهجوم • واستمرت استطلاعات الخيالة باستمرار في جبهة بئر السبع وبشكل منتظم لاقناع الأتراك بأن العمل الحاسم في اليوم المقرر هو استطلاع آخر فتم مباغتتهم • وقد أرجئت التدابير الإدارية النهائية كفتح مستشفيات الميدان ومحطات أخلاء الخسائر الى اللحظة الأخيرة حرصا على المباغتة •

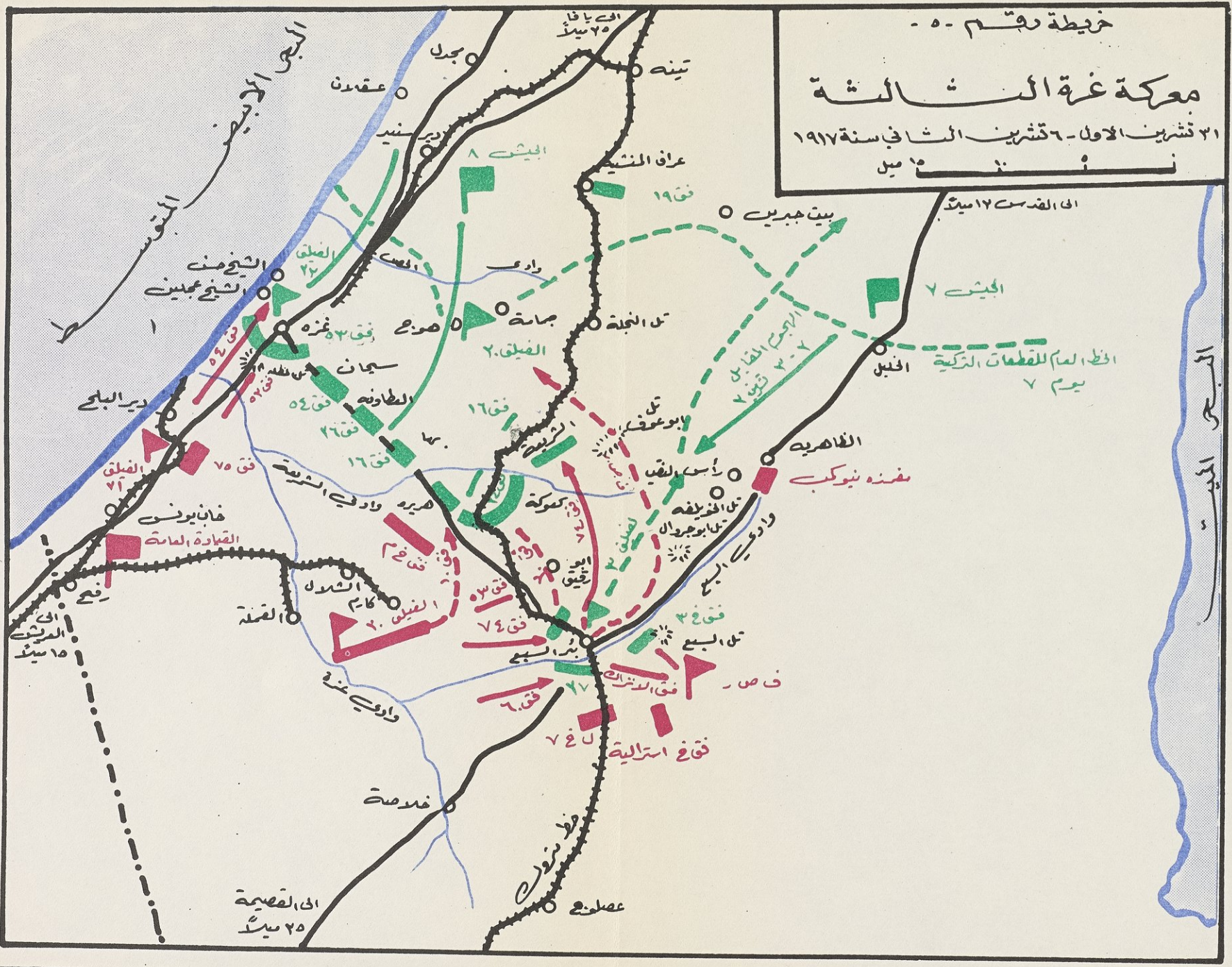
وقد كان لخدعة بسيطة ابتكرها أحد ضباط الركن البريطانيين تأثير كبير في سير الحركات فقد قام هذا الضابط يوم ١٠ تشرين الاول بمرافقة دورية استطلاع راكبة توجهت نحو الخطوط التركية وتظاهر هذا الضابط بأنه أصيب وأسقط ناظوره وبعض ما يحمله ومن جملة ذلك حقيبة تحتوي مجموعة من الاوراق وبعض النقود وقد لوئها بالدماء من جرح أحدثه في حصانه وكانت الاوراق الموجودة في الحقيبة تتضمن مفكرة بها تفاصيل عن مؤتمر عقد في القيادة العامة البريطانية تقرر به توجيه الهجوم الاصلي نحو غزة وتوقيته مع انزال بحري في شمالها على أن تجرى بنفس الوقت مظاهرات تقوم بها الخيالة والمشاة في منطقة بئر السبع لخدع الأتراك • وقد أثار البريطانيون ضجة مفتعلة حول فقد هذه الحقيبة وقد تعمدوا أشعار الأتراك باهتمامهم في الموضوع • وكانت الحقيبة تضم بالإضافة لما ذكر أعلاه رسائل مجفورة من النوع الذي يسهل حله ويمكن الاستفادة منه لحل رسائل أخرى مجفورة من نفس النوع هذا بالإضافة الى رسائل أخرى شخصية ذات طابع عائلي • وقد تبين فيما بعد أن هذه الخدعة أثرت تأثيرا كبيرا في فون كريس وتشير المصادر التركية المنشورة بعد الحرب الى ذلك بمرارة وتلوم فون كريس الذي أنطلت عليه الخدعة وجعلته يقوم بسلسلة من الاجراءات المغلوبة لتأثره بها ، وأهمها عدم تقديره

خريطة رقم - ٥ -

معركة غزة الثالثة

٢١ تشرين الاول - ٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٧

نـسـبـة



إخطورة حركات البريطانيين في جناحه الأيسر ♦
وأخيرا لابد من القول ان كل هذه الاجراءات البريطانية الواسعة
النطاق ما كانت لتثمر لو لم تؤمن القوة الجوية البريطانية التفوق الجوي
وتنتزعه من الالمان في أوائل أيلول ، وبذا منعت طائراتهم من الحصول على
معلومات صحيحة ودقيقة ومتكاملة عن حركات البريطانيين ♦

معركة غزة الثالثة

٣١ تشرين الاول - ٦ تشرين الثاني ١٩١٧

الخريطة رقم (٥)

يمكن تقسيم هذه العملية التي أطلق عليها المؤرخون العسكريون اسم
معركة غزة الثالثة ، الى ثلاث صفحات متداخلة كما يلي :-

الصفحة الاولى : معركة بشر السبع والاستيلاء عليها ♦
الصفحة الثانية : الهجوم على غزة ♦

الصفحة الثالثة : الهجوم على « هريرة - الشريعة » وأخترق
الخط التركي ♦

شرعت مدفعية الجيش والاسطول بقصف دفاعات غزة حسب الخطة
أعتبارا من يوم ٢٦ تشرين الاول ، وازدادت شدة القصف تدريجيا حتى
وصلت الى حد لم يسبق له مثيل في الجبهة ♦ وفي مساء يوم ٣٠ تشرين
الاول ، كان الفيلق العشرين وفيلق الصحراء الراكب مجتمعين وحاضرين
للحركة ليلا نحو مواضع الاجتماع ♦ ولم تكن حركة فرق الفيلق العشرين
الثلاث ليلا وانفتاحها دون انكشاف الامر للاتراك ، بالمعضلة اليسيرة وقد
اتخذت اجراءات شاملة لتأمين ذلك وكان منها اقامة خط ستار قوي أمام
الجبهة منذ مدة لطرده دوريات العدو ، والحركة للامام بجحافل ألوية ،
والتوقف بالوديان نهارا واقصرار التنقل على الليل فقط ♦

معركة بئر السبع (٣١ تشرين الاول ١٩١٧) :

تقع قسبة بئر السبع في بقعة منبسطة تحيط بها التلال الصخرية من الشمال والشرق والجنوب . أما من الغرب أي من الناحية التي تدخلها السكة الحديد فالمنطقة واسعة مكشوفة وكانت مواضع الاتراك تبعد عنها ثلاثة الى اربعة أميال وهي على اقواها في الجنوب الغربي والجنوب حيث تحيطها الاسلاك الشائكة . أما من الشرق والشمال فكانت ضعيفة وغير محاطة بالاسلاك . وكانت التحصينات التركية على العموم يعوزها العمق واقتصرت على خط واحد في معظم الاحوال . أما الحامية التركية الموجودة في بئر السبع فكانت بقيادة مقر الفيلق الثالث الذي يقوده عصمت بك ، وتتألف من الفرقة ٢٧ وفرقة الخيالة الثالثة وعناصر من الفرق ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ . ويبلغ مجموع الحامية حوالي ٤٠٠٠ بندقية و ١٠٠٠٠ سيف و ٥٠ رشاشة متوسطة و ٢٨ مدفعا . أما القوة البريطانية المتحشدة ازاءها فكانت فرقتي خيالة وثلاث فرق مشاة أي حوالي ١٢٠٠٠ سيف و ٣٠٠٠٠٠ بندقية و ٢٤٠٠ مدفعا فكان التفوق البريطاني ساحقا وقد أستهدف منه الحصول على ظفر سريع حاسم والاستيلاء على موارد المياه وما معها من معدات سالمة والحيلولة دون تدميرها .

كانت الخطة البريطانية للمهجوم على بئر السبع تنطوي على مهاجمة الفرقتين ٦٠ و ٧٤ للمواضع التركية في جنوب غربي البلدة على جبهة طولها ٥٠٠٠ يارد وقيام لواء الهجانة والفرقة ٥٣ بستر الجناح الايسر لهذا الهجوم ازاء تدخلات العدو المحتملة من أستقامة هريرة وبالإضافة لذلك تهديد بئر السبع من الشمال .

أما فيلق الصحراء فكان على فرقته القيام بمسير ليلي لمسافة ٣٠ ميلا والوصول فجرا الى شرقي بئر السبع وقطع الطريق المؤدي مها الى الخليل ، وأفتحام البلدة من هذه الناحية بالاستفادة من ضعف المواضع التركية .

وكلف لواء الخيالة السابع المستقل بستر الجناح الأيسر لفيلق الصحراء والعمل بالثغرة بينه وبين الفيلق العشرين • وإلى شمالي فيلق الصحراء أرسلت مفرزة هجانة خاصة بقيادة العقيد (نيو كيمب) وألحق بها قسم من الجيش العربي للقيام باستدارة واسعة وسد طريق الخليل ليعوق دون تقدم التقويات التركية نحو بئر السبع •

شرع الفيلق العشرون بالهجوم بالساعة ٥٥٥٥ على تل الرام ١٠٧٠ حيث هاجمه لواء من الفرقة ٦٠ واستولى عليه في الساعة ٥٨٣٠ بعد قصف شديد ، وفي الساعة ١٣٣٠ استولت الفرقتان على كافة الأهداف وتظهرت مواضع العدو بين طريق خلاصة ووادي السبع • ونجح الهجوم الموجه من الشمال أيضا • وفي الساعة ١٩٠٠ أنهى المشاة عملهم ولم تتجاوز خسائر الفيلق العشرين ١٢٠٠ بين قتيل وجريح ، وأسروا ٥٠٠ تركي واستولوا على ٦ مدافع •

تحرك فيلق الصحراء الراكب - ناقصا فرقة كما سبق بيانه - من مواضع اجتماعه مساء يوم ٣٠ في حركة احاطة على طريقتين وعرين بلغ طولهما ٢٥ و ٣٥ ميلا تقريبا ، فقطعها ليلا دون حادث يذكر وفي الساعة ٥٨٠٠ من يوم ٣١ تشرين الأول انفتحت فرقة « الانزاك » التي كانت مقدمة الفيلق للهجوم على مواضع العدو في شرقي وشمال شرقي بئر السبع حسب الخطة ، وأبقيت فرقة الخيالة الاسترالية في احتياط الفيلق • وفي هذه الفترة وصل لواء الخيالة السابع المستقل إلى رأس غنام الواقع جنوب بئر السبع وانفتح فيها راجلا لستر الثغرة بين الفيلق ٢٠ وفيلق الصحراء وكان هدف فرقة « الانزاك » في هذه الصفحة الاستيلاء على مواضع العدو القوية الواقعة في تل السبع الذي يقع على بعد ٣ أميال شرقي البلدة وهو تل مشرف على الأرض المنبسطة الواقعة في جبهته ، ولم يتم الاستيلاء عليه الا في الساعة ١٥٠٠ بعد قتال عنيف • واتضح للجنرال شوفل قائد فيلق

الصحراء أن الوقت يمضي سراعاً ، وما لم يتخذ اجراءات سريعة جديدة فيسفشل في تحقيق واجبه ، وهو الاستيلاء على بئر السبع وموارد مياهاها قبل حلول الظلام . ولذا أمر أحد ألوية فرقة الخيالة الاسترالية وهو لواء الخيالة الخفيفة الرابع باقتحام البلدة بهجوم راكب عبر الارض المنبسطة البالغة حوالي أربعة أميال كانت تفصله عن البلدة . وكان ما تبقى من ضوء النهار لا يزيد على ساعة واحدة عندما انفتح اللواء للهجوم على جبهة كتيبتين ثم اندفع بسرعة جعلته يخرج من مدى المدفعية والرشاشات التركية حيث كانت تصب نيرانها خلفه دون أن تتبته لتقصير المدى ، وأختلت تدابير الاتراك الذين كانوا قد وطدوا العزم على القتال حتى حلول الظلام للاستفادة منه للانسحاب بعد تخريب موارد المياه . وتكلفت حركة الخيالة البريطانية الجريئة هذه بالظفر واستطاع فيلق الصحراء أسر ١٤٠٠ تركي والاستيلاء على ١٤ مدفعا ، ولم يفقد لواء الخيالة القائم بالحملة سوى ٣٢ قتيلاً و٣٢ جريحاً سقط معظمهم في القتال الراجل قرب الخنادق التركية . وكان لهذه الحملة تأثير كبير على المعنويات اذ أفعمت الخيالة بالثقة حيث أثبتت ان في وسعهم الحملة على المشاة ومقاتلتهم وطردتهم من خنادقهم مما زعزع ثقة المشاة الاتراك وأوهن عزيمتهم وسادت بين ألوية الخيالة روح مباراة منافسة لكسب انجازات مماثلة .

واتمى بهذه الصورة القسم الاول من خطة اللبني ، حيث تم الاستيلاء على بئر السبع وموارد مياهاها سالمة وتم تدمير الحامية التركية المدفعة عنها . وقد بوغت الاتراك بزخم الهجوم البريطاني واتجاهه ، ونجحت خطط البريطانيين في التمويه عليهم بما قاموا به من مناورات في قاطع غزة . وكان من نتائج هذه المباغتة عدم تدخل القطعات التركية المرابطة في هريرة للتأثير على جناح البريطانيين أثناء مهاجمتهم بئر السبع ، وانهار مقاومة حامية بئر السبع تحت تأثير التفوق البريطاني الساحق الذي لم يكن متوقفاً قط .

وتلقي المصادر التركية الملوم بالدرجة الاولى على عاتق فون كريس قائد الجيش التركي الثامن لايمانه المطلق واعتقاده بأن الهجوم البريطاني سيوجه على غزة وقد كان لخدعة (الحقيية) التي مر ذكرها أثر كبير في قناعته هذه ، ولذا فبالرغم من التقارير المتكررة التي كان يتلقاها من قائد القوة المرابطة في بئر السبع عن نشاط العدو في جبهته وخطورة الموقف لم يتخذ أي إجراء لاعتقاده بأن هذه الحركات ليست سوى عمليات تموينه يقوم بها العدو . وقد أستلمت قيادة الجيش التركي السابع قيادة القوات المنسحبة من بئر السبع في منتصف ليلة ٣١ تشرين الاول / ١ تشرين الثاني وقد وصل قائد هذا الجيش فوزي باشا مع مقره مؤخرا الى الخليل . وكان الموقف في جبهته حرجا وغير واضح ، ولم تيسر لديه سوى الفرقتين ١٦ و ١٩ أما فلول الفرق ٢٤ و ٢٧ وفرقة الخيالة الثالثة فلم يتمكن فوزي باشا من السيطرة على بقايا سيوفها وفلولها المتراجعة الا بعد ثلاثة أيام استطاع بعدها ادارة القتال في الجناح الايسر من الجبهة التركية بعزم وبسالة .

الهجوم على غزة (١-٧ تشرين الثاني) :

كان الجنرال اللبني قد جعل توقيت الصفحات التالية من تعرضه متوقفا على انكشاف صفحة الهجوم على بئر السبع وموقف تموين الماء . وبعد أن تم له الاستيلاء على بئر السبع في الوقت المحدد وفشل الاتراك في تدمير آبار المياه ، أصدر أوامره بتوقيت عملية الهجوم لاختراق الخط التركي والاستيلاء على دفاعات « هريرة-الشريعة » في يوم ٣ تشرين الثاني أو فجر يوم ٤ وحدد ليلة ٢/١ تشرين الثاني موعدا لشروع الفيلق الحادي والعشرين بالهجوم على غزة . وكانت جبهة الهجوم تمتد من تل المظلة الى الشيخ حسن وهي مسافة تزيد على ٥٠٠٠ يارد . وكان قد شرع في قصف دفاعات غزة اعتبارا من يوم ٢٦ تشرين الاول ، واخذت

شدة القصف تزداد بمرور الزمن واشتركت في ذلك مدافع مختلفة العيار بلغ عددها ٢١٨ مدفعا بالإضافة لمدفعية الاسطول • وشرع بالصفحة الاولى من الهجوم في الساعة ٢٣٠٠ وكان هدفها الاستيلاء على تل المظلة ، وقام بها لواء من الفرقة ٥٢ وتم له الاستيلاء على هدفه في الساعة ٢٣٣٠ من نفس الليلة • وشرع بالصفحة الثانية في الساعة ٠٣٣٠ أي بعد أربع ساعات وقامت بها الفرقة ٥٤ وبأسنادها ست دبابات ، مستهدفة الاستيلاء على الشيخ حسن وتم لها ذلك في الساعة ٠٦٣٠ وبنتيجة العملية أسر ٦٥٠ من الأتراك ، ودفن منهم في ساحة المعركة ١٠٠٠ شهيد ، وخسروا ثلاثة مدافع • أما خسائر الفيلق الحادي والعشرين البريطاني فبلغت ٣٥٠ قتيلًا و ٣٥٠ مفقودًا و ٢٠٠٠ جريح • وقد هدد الاستيلاء على الشيخ حسن مواضع الجيش التركي تهديدا خيرا وقد حققت العملية هدفها وهو تثبيت حامية غزة ومنع الأتراك من توجيه احتياطهم الى الجناح الايسر • وقد أضطر الأتراك نتيجة الخسائر الفادحة التي كابدوها بالقصف الى سحب إحدى فرقهم من الخط الامامي وتعويضها بفرقة من الاحتياط •

الهجوم على « هريرة - الشريعة » واختراق الخط التركي :

كان موقف قطعات الجناح الايمن البريطاني يوم ١ تشرين الثاني أي غداة احتلال بئر السبع كما يلي :-
فيلق الصحراء :

١ - فرقة « الانزاك » تتقدم الى الشمال بين طريق الخليل وتل ابو جروال الكائن على ستة أميال شمال بئر السبع للتحري عن الماء ولحماية الجناح •

٢ - فرقة الخيالة الاسترالية في الاحتياط في بئر السبع •

٣ - فرقة الخيالة المتطوعة في الشلال لستر الفجوة بين الجناحين البريطانيين •

الفيلق العشرون :

١ - الفرقة ٥٣ تتقدم نحو أبي جروال والى يمينها لواء الهجانة لحماية جناحها وتأمين الارتباط بين الفيلق ٢٠ وفيلق الصحراء .

٢ - الفرقة ١٠ التي التحقت بالفيلق حديثا كفرقة رابعة في طريقها من الشلال لاستلام مواضع الفرقة ٥٣ في أبي رقيق .

٣ - الفرقتان ٦٠ و ٧٤ تستعدان للتعاون مع الفرقة ٥٣ بمهاجمة جناح الموضع التركي الايسر في كعوكة - هريرة - الشريعة .

وقد سبق للبريطانيين اعداد خطة مفصلة للعمل مسبقا الا أن هذه الخطة لم تطبق بتأثير عاملين خطيرين . أولهما الخطأ في تقدير كمية الماء الموجود في بئر السبع وجوارها حيث تبين أنه أقل بكثير مما قدره البريطانيون . أما العامل الثاني فكان الهجوم التركي المقابل شمال بئر السبع ، وستتطرق لهذا العامل بشيء من التفصيل .

أصدر مقر « يلدرم » أمره للجيش السابع باسترجاع بئر السبع على أن يعاونه عند الاقتضاء الجيش الثامن ، ووضعت بأمرته لهذا الغرض الفرقة ١٩ التي كانت باحتياط الجيش الثامن . وبدأ الجيش السابع تعرضه المقابل بالقضاء على مفرزة (نيو كمب) التي كانت قد اندفعت الى شمال الظاهرية ووصلت الى بضعة أميال من الخليل ، وقد استسلمت المفرزة التي كان موجودها لا يزيد على ٧٠ شخصا يوم ٢ تشرين الثاني اذ كانت قد طوقت من جميع الجهات . وكانت القوة التي نظمها الجيش السابع للقيام بالهجوم المقابل مؤلفة من فرقة الخيالة الثالثة والفرقة ١٩ وبقايا الفرق ٢٤ و ٢٧ أي حوالي ثمانية أفواج . وتوجه الهجوم نحو جناح البريطانيين الايمن ، ودار القتال في الارض المرتفعة في منطقة الخويلفة - أبي خوف الكائنة على بعد عشر أميال شمال غربي بئر السبع ، واستمر طيلة

يومي ٢ و ٣ تشرين الثاني • وبالنظر لحراجة موقف الماء بالنسبة للقطعات
الراكبة البريطانية فقد صدرت لها الاوامر بالانسحاب للسقي وقرر النبي
تأجيل الهجوم على « هريرة - الشريعة » الى يوم ٦ تشرين الثاني •
وأستمر القتال في منطقة الخويلفة يومي ٤ و ٥ ولم ينجح الاثراك في محاولة
طرد البريطانيين من موقع رأس النقب الواقع شرقي الخويلفة كما لم
يستطيعوا التأثير على استحضاراتهم للهجوم على خط «هريرة - الشريعة» •

أكمل البريطانيون استحضاراتهم ليلة ٦/٥ وفي فجر يوم ٦ شرعوا
في الهجوم على اتجاهين • الاتجاه الاول وقد قام به الفيلق العشرون حيث
هاجم خط « هريرة - الشريعة » متوجها من الجنوب الشرقي الى الشمال
الغربي بجبهة فرقتين وهما ٧٤ في اليمين و ٦٥ في اليسار ، وكانت الفرقة
١٠ في الاحتياط في الخلف، وكان محور الهجوم العام خط السكة الحديد •
وتهيأ فيلق الصحراء للزحف على هوج وجمامة فور استيلاء الفيلق ٢٠
على أهدافه •

كانت المواضع تبدأ من النقطة الاستنادية في هريرة وتمتد الى الجنوب
الشرقي مارة بكعوكة حتى السكة الحديد ، ويبلغ طولها حوالي ٧٠٠٠
يارد وقد اشغلت المواقع منذ ستة أشهر وبذلت جهود كبيرة لتحسينها •
وكانت المواضع محاطة بالاسلاك الشائكة ومنظمة بالعمق ولها رصد جيد
على الارض المكشوفة أمامها ، وتمتد المواضع عبر السكة الحديد لستر
محطة الشريعة لمسافة ٦٠٠٠ يارد الا أنها بشكل خط منفرد ضعيف غير
معزز بأسلاك شائكة • وقد فتح الفيلق لعشرون فرقة الثلاث للهجوم على
الترتيب التالي • الفرقة ٧٤ في اليمين الفرقة ٦٥ في المركز الفرقة ١٠ في
اليسار • وكانت فرقة الخيالة المتطوعة في جناح الفيلق الايسر لستر الثغرة
البالغة ١٥ ميلا بينه وبين الفيلق العشرين • ما باقى فيلق الصحراء فكان
في الجناح الايمن كما مر ذكره •

كان محور هجوم الفيلق العشرين يتجه من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي متوخيا الالتفاف حول الموضع التركي ودفعه نحو الساحل ، وكانت خطة الفيلق تتضمن •

١ - الفرقة ٧٤ وواجبها احتلال المواضع التركية شرقي خط السكة لستر تقرب الفرقة ٦٠ المعززة بلواء من الفرقة العاشرة الى مواضع كعوكة غربي خط السكة الحديد • ومن ثم تقوم مدفعية الفرقة ٧٤ بمساندة هجوم الفرقة على أهدافها •

٢ - الفرقة ٦٠ المعززة بلواء من الفرقة العاشرة ، وواجبها احتلال مواضع كعوكة غربي خط السكة الحديد ومن ثم التقدم شمالا للتعاون مع الفرقة ٧٤ باحتلال محطة الشريعة والارض المرتفعة الكائنة الى شمالها •

٣ - الفرقة العاشرة - ناقص لواء - باحتياط الفيلق •

بدأ هجوم الفيلق بتعرض الفرقة ٧٤ في الساعة ٠٥٠٠ من يوم ٦ تشرين الثاني وقطعت مسافة خمسة أميال كانت تفصلها عن خطة السكة الحديد ، ثم استولت على أهدافها في الساعة ١٣٣٠ وبعد ذلك شرعت الفرقة ٦٠ بمهاجمة دفاعات كعوكة واستولت عليها في الساعة ١٦٣٠ وتوجه بعد ذلك هجوم الفرقتين ٧٤ و٦٠ نحو محطة الشريعة الا أن شوب حريق كبير فيها وتعالى أصوات الانفجارات التي كانت تدوي منها - حيث كان الاتراك يقومون بتدمير المدخرات - سببت توقف الهجوم وانسحب الاتراك بعد حلول الظلام • وفي فجر يوم ٧ استولت الفرقة ٦٠ على الارض المرتفعة المسيطرة في تل الشريعة واستولت الفرقة ١٠ على منظومة هريرة حيث اخلى الاتراك المنطقة ليلا •

أستحصل فون كريس موافقة فالكنهاين على اخلاء غزة منذ يوم ٤

تشرين الثاني وشرع في الانسحاب اعتبارا من ليلة ٦/٥ وتم قبيل منتصف ليلة ٧/٦ ، وفي فجر يوم ٧ تشرين الثاني دخل البريطانيون غزة الخالية من الاتراك . وقام البريطانيون فجر يوم ٦ بهجوم ثان باتجاه آخر وهو نحو الخويلفة حيث قامت الفرقة ٥٣ ولواء الهجانة بمحاولة لابعاد الاتراك، واستمر القتال طيلة يومي ٦ و٧ دون نتيجة ، إلا أن الاتراك أخلوا مواضعهم ليلة ٨/٧ وتراجعوا بموجب خطة الانسحاب العامة . وتم بذلك انتصار البريطانيين واستيلائهم على خط «غزة - بر السبع» بعد قتال استمر سبعة أيام ، وانفتح أمام قوات النبي طريق التوغل في قلب فلسطين .

المطاردة في سهل فلسطين

٧ - ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧

(الخريطة رقم ٩)

حركات يوم ٧ تشرين الثاني :

قدر النبي حراجه موقف الاتراك صبيحة يوم ٧ تشرين الثاني وشعر أن عددا كبيرا منهم أصبح في متناول خياله الكثيرة فيما لو اندفعت بجراة وعزم . وكان قد سبق النظر وأصدر بعد ظهر يوم ٦ تشرين الثاني أوامره الى فيلق الصحراء بالتهيؤ للاستفادة من فرص النجاح . وأعيد تنظيم القوات فقد كانت فرقة الخيالة المتطوعة مكلفة بحماية الجناح الايمن من حركات العدو المحتملة من اتجاه الخليل وكان اللواء النيوزيلاندي من فرقة « الانزاك » في التلال الكائنة شمال بر السبع . وقد أرغم الهجوم المقابل التركي الذي جرى في منطقة أبي خوف في الايام الثلاثة الماضية الخيالة البريطانية الى صرف النظر عن الاحاطة الواسعة التي كان من المقرر القيام بها والاستعاضة عنها بالمرور من الثغرة المفتوحة بالخط التركي . وجدير بالملاحظة أن الخيالة البريطانية كانت أما في حالة اشتباك في القتال أو في حالة تنقل منذ يوم ٣١ تشرين الاول وان خيلها كانت في حاجة الى

ماء وعلف • وفي ليلة ٧/٦ أصدر قائد فيلق الصحراء أوامره لفرقة « الانزاك » باحتلال محطة العميدات ، ولفرقة الخيالة الاسترالية بالتحشد في محطة الشريعة • وكان تقدم الخيالة يوم ٧ مخبياً للآمال ، وقد استولت فرقة « الانزاك » على محطة عميدات وأسرت ٤٠٠ تركي الا أن مؤخرة الجيش التركي أوقفها بالقرب من تل أبي دقاقة الواقع على بعد بضعة أميال عن شمالها وبالرغم من جهود فرقة الخيالة الاسترالية وفرقة المشاة ٦٠ التي كانت تتعاون مع فيلق الصحراء نجحت المؤخرة التركية في إيقاف هذه القوة ومنعها من التقدم باحتلال موضع قوي على بعد ميل واحد شمال الشريعة ولم تسحب منه المؤخرة حتى حلول الظلام •

وكانت المطاردة أكثر نجاحاً في جبهة الفيلق الحادي والعشرين في قاطع غزة حيث اندفعت الفرقة ٥٢ على موازاة الساحل ، ووصل لواءها الامامي الى وادي الحوض وعبره بالقرب من مصبه قبيل حلول الظلام ، كما عبر لواء آخر من الفرقة ليلاً • وقامت الفرقة ٥٤ بتطهير دفاعات غزة ، واندفع لواء الخيالة الامبراطوري المستقل للامام ، الا أن المؤخرة التركية أوقفته في بيت حانون عند حلول الظلام • وقد حدد حركة الفيلق ٢١ للامام وجود ثقليته بامرة الفيلق ٢٠ كما سبق ذكره وكانت هذه الثقيلة الآن في طريقها للعودة الى وحداتها الاصلية • ويتضح من دراسة تطور الحركات في يوم ٧ أن مؤخرة الجيش التركي لم تتضعع ولم يقلقها تسرب القطعات البريطانية الى ما وراء أجنحتها ، فقد صمدت وقاتلت طيلة اليوم شبات وقد استمر قسم منها يقاتل في مجموعة العطاونة في الامام على خط الدفاع الاصيلي طيلة النهار ، وقد أثر هذا القسم بمدفعيته (التي كانت ترمي بكثافة للتخلص من العتاد المكسب بالمواقع) على ثقيلة الفيلق ٢١ التي كانت في طريق العودة وسبب اعاقبتها عن الالتحاق بفيلقها في الوقت المحدد •

حركات يوم ٨ تشرين الثاني :

تلقى فيلق الصحراء الاوامر بوجود التقدم السريع نحو « هوج - الجمامة » وقطع الطريق على القوة التركية المنسحبة من العطاونة ، وصدرت الاوامر لفرقة الخيالة المتطوعة ولواء الهجانة بالالتحاق بفيلق الصحراء ، وعززت فرقة « الانزاك » بلواء الخيالة السابع المستقبل للتعويض عن اللواء النيوزيلاندي الموجود في بئر السبع . وبالرغم من الجهود المبذولة لم توفق فرقة « الانزاك » بالاستيلاء على الجمامة الا في الساعة ١٥٠٠ . أما في منطقة هوج فقد جرى قتال مرير واضطرت الفرقة ٦٠ في الساعة ١٤٠٠ الى طلب المساعدة من الخيالة للقيام بهجوم راكب لاكتساح المدفعية التركية التي كانت مكشوفة الجناح . وقد قامت قوة مرتبة من الخيالة بهجوم راكب جريء مباغت عبر أرض مكشوفة وباسناد ناري ضعيف ، واستطاعت بجسارتها تدمير المدفعية التركية وأرغام جنودها على الهروب الا انها تحملت خسائر فادحة بلغت ٧٠ من أصل ١٦٢ شخصا قاموا بالهجوم الراكب وقد قتل ١٠٠ جواد من أصل ١٧٠ وتم الاستيلاء على ١١ مدفعا وأسر ٧٠ تركيا بالاضافة للعدد الكبير من القتلى ، وتم للفرقة بفضل هذه العملية الاستيلاء على هوج .

أستمر التقدم ببطء في السهل الساحلي حيث كانت الفرقة ٥٢ مشتبكة مع مؤخرة العدو التي كانت تقاتل بعناد واستمرت القوة الجوية البريطانية في قصف أرتال العدو المنسحبة بقنابرها ورشاشاتها وقد أدت حركات هذا اليوم الى منع الاتراك من أشغال موضعهم الثاني المعد شمال وادي الحص واضطروا لاختلائه والانسحاب شمالا . وبالرغم من فشل فيلق الصحراء بقطع خط رجعة القوات التركية المنسحبة حيث نجحت المؤخرات بالتملص شمالا ، الا أن القوات التركية كانت منهكة وقد وهنت عزيمتها مما حفز الجنرال اللنبي على الاستمرار في الحركات بعنف وشدة

للاستفادة من حراجه الموقف التركي •

حركات يوم ٩ تشرين الثاني :

حدد النبي بأوامره لهذا اليوم أهداف فيلق الصحراء بالخط « بيت داراس - التينة » • الكائنة وراء خط نهر سكرير وهو خط دفاع يحتمل صمود الاتراك عليه ، الا أن الفيلق لم يستطع تنفيذ ذلك لقلّة الماء والاعياء ، وكانت فرقة الانزاك وحدها حاضرة للتقدم فجر يوم ٩ حيث استطاعت أسقاء خيلها ، وتخلفت الفرقتان الاسترالية والمتطوعة عن التقدم • واستطاعت فرقة « الانزاك » التقدم الى المجدل ثم بيت داراس ومنها الى اسدود • وقد ازداد عدد أسرى الاتراك كثيرا في هذا اليوم حيث كانت مقاومة قطعاتهم المنهكة أقل منها في أي وقت مضى ، ومن المؤكد أن مشاركة فيلق الصحراء بفرقة الثلاث في المطاردة في هذا اليوم كانت ستؤدي الى قلب الانسحاب التركي الى هزيمة شعواء •

وقمرت سرعة المطاردة كثيرا يومي ١٠ و ١١ لقلّة المياه والانهاك وتردي الموقف الاداري بصورة عامة ، حيث لم تستطع البحرية البريطانية انزال المدخرات على الساحل الا بعد احتلال مصب نهر سكرير وتأمينه بصورة كافية • وقد انسحبت قوات الجناح التركي الايسر بعد مظاهرة بسيطة يوم ١٠ الى بيت جبرين •

الموقف مساء يوم ١١ تشرين الثاني :

كان موقف القطعات البريطانية كما يلي :

١ - فيلق الصحراء : فرقة « الانزاك » ومعها لواء الهجانة تحتل رأس جسر عبر نهر سكرير وقد التحقت بها مساء يوم ١١ فرقة الخيالة المتطوعة • أما فرقة الخيالة الاسترالية فكانت في طريقها الى الجناح الايمن حيث احتلت عراق المشية والفالوجة واتصلت بخط الانزاك

وتم توسيع رأس الجسر • أما اللواء النيوزيلاندي فبقي في بئر السبع لحماية الجناح الايمن •

٢ - الفيلق الحادي والعشرون : الفرقان الاماميتان ٥٢ و ٧٤ تحتلان رأس جسر عبر نهر سكرير على خط بيت داراس - اسدود وقد اشتبك اللواء الامامي للفرقة ٥٢ في قتال عنيف أمام اسدود يوم ١٠ أما الفرقة ٥٤ ولواء الخيالة الامبراطوري وباقي قطعات الفيلق فكانت في غزة •

٣ - الفيلق العشرون : الفرقة ٥٣ شمال بئر السبع • الفرقة ٦٠ في هوج • الفرقان ١٠ و ٧٤ في كارم • وبصورة عامة كان هذا الفيلق باستثناء الفرقة ٦٠ متأخرا الى الخلف وغير مشترك في المطاردة •

قرر النبي الاستمرار على مضايقة العدو وعدم فسح المجال له للدفاع عن محطة وادي الصرار (محطة الملتقى) التي كان يلتقي فيها خط لسكة الممتد جنوبا الى بئر السبع وباتجاه غزة مع الخط الممتد للقدس • وقضى يومي ١١ و ١٢ بالتهيو للهجوم على الخط الذي كان الاتراك يقومون باعداده على وادي الصرار ونهر روبين بين القبية التي تبعد ٥ أميال عن البحر وبيت جبرين • ولم ييسر لهم لاشغال هذا الخط أكثر من ١٥٠٠٠ محارب • وقد نجح النبي نتيجة تضيقه المستمر على الاتراك ولا سيما عند السهل الساحلي حيث لم يسمح لهم باختيار مواضع ملائمة لقتال التعويق أو الصمود في خطوط تتيح لهم الفرصة لاعادة تنظيم قطعاتهم •

حركات يوم ١٢ تشرين الثاني • الهجوم المقابل التركي :

تقدمت فجر يوم ١٢ الفرقة ٥٢ البريطانية بمحاذاة الساحل للاستيلاء على مصب نهر سكرير وطرد الاتراك من مواضعهم بين قريتي برقة ويازور الكائنين شمال النهر وبمسافة ثلاثة أميال بين الواحدة والاخرى • وكانت

هذه العملية جزءاً من الخطة التي نوى النبي انتهاجها لاحتلال مصطبة وادي الصرار وهي حشد قواته في جناحه الايسر ومهاجمة الجناح التركي اليمين في الاراضي الساحلية المكشوفة فيتم له بذلك شق الجبهة التركية وفصل الجيشين التركيين السابع والثامن ، وكان بهذا يعرض جناحه اليمين لهجوم تركي مقابل يوجه عليه من استقامة بيت جبرين • وقد احتاط لهذا بتخصيص فرقة الخيالة الاسترالية لمراقبة الجناح وستره •

شاهدت الدوريات الامامية البريطانية فجر يوم ١٢ نشاطا كبيرا في محطة التينة وهي محطة ملتقى السكة المؤدية الى بئر السبع مع الخط الذي كان يجري مده نحو غزة • وكان الجند التركي ينزل من الشاحنات بأعداد كبيرة في المحطة • وحوالي الظهر شوهدت ثلاثة أرتال تركية قوية تتقدم من الشمال الشرقي وكانت قوة الهجوم المقابل التركية مؤلفة من حوالي ٥٠٠٠ محارب مجموعين من فلول الفرق ٥٤ ، ٥٣ ، ٢٦ ، ١٦ وقد أمنت لهم المدفعية التركية اسنادا قويا وبذلت القطعات التركية المنهكة والجائعة جهدا خارقا وشجاعة متناهية • وأضطرت الخيالة البريطانية الى التراجع تحت الضغط وانسحبت الى مسافة أربعة أميال دون أن يكون لهذا الانسحاب أي تأثير خطر على الجبهة البريطانية العامة ودون ان تمنى بخسائر كبيرة حيث لم تتجاوز خسائرها ٥٠ شخصا • وفي خلال فترة الهجوم المقابل التركي على الجناح البريطاني اليمين كان هناك قتال عنيف في الجناح الايسر البريطاني حيث نجح البريطانيون في طرد الأتراك من مواضعهم وفي تثبيت أقدامهم على ضفة نهر سكرير الشمالية والحصول على مواضع ملائمة لمهاجمة محطة وادي الصرار فقد مضى النبي في تنفيذ خطته غير آبه لما يقوم به الأتراك في جناحه اليمين وذلك بفضل تفوقه الساحق وضعف عدوه وتزعزع معنوياته • وقد أدى التوغل البريطاني في السهل الساحلي الى سحب معظم القطعات التركية القائمة

بالحجوم المقابل لى الشمال والى صرف النظر عن الاستمرار به يوم ١٣ •

احتلال محطة وادي الصرار :

وضع النبي نصب عينه ضرورة الاستيلاء على محطة وادي الصرار المهمة باعتبارها ملتقى الخطوط الحديدية المؤدية الى القدس ويافا وبشر السبع ومنطقة غزة ، وكانت خطته لتأمين ذلك مبنية على استغلال اندفاع جناحه الايسر للامام مما يسهل احاطة الجناح التركي الايمن • وتضمنت التفاصيل التالية :-

يقوم الفيلق الحادي والعشرون بالهجوم ، وتقوم فرقة الخيالة الاسترالية بحماية جناحه الايمن ، ويقوم باقي فيلق الصحراء بحماية جناحه الايسر • وقرر قائد الفيلق الشروع بالهجوم فى الساعة ٠٨٠٠ من يوم ١٣ تشرين الثانى على أن يبدأ قصف المواضع التركية فى الساعة ٠٧٠٠ وأن يكون الهجوم بجهة فرقين • الفرقة ٧٥ فى اليمين وهدفها الخط (تل الترمس - القسطينة - يازور) والاندفاع من هذا الخط فى الصفحة الثانية الى المسية • وكانت الفرقة ٥٢ فى اليسار وهدفها فى الصفحة الاولى الخط (يازور - بشيت) والاندفاع منه فى الصفحة الثانية الى (قطرة) • وبعد احتلال الفيلق للخط (مسية - قطرة) يندفع الى هدفه النهائى الخط (محطة وادي الصرار - المنصورة) بعد تقديم المدفعية للامام •

تقدمت الفرقة ٧٥ بجهة لواءين يوم ١٣ واستطاعت الوصول الى المسية قبيل حلول الظلام دون أن تمنى بخسائر كبيرة ، وبناء على ذلك قرر قائد الفرقة دفع لوائه الخلفى للاستمرار بالتقدم واحتلال محطة وادي الصرار ليلا • الا أن اللواء تأخر فى تقدمه لعدم وضوح الاهداف واشتبك بكتل الاتراك المنسحبة بمعارك شديدة بالحراب واستطاع الوصول

الى المحطة والاستيالء عليها في الساعة ٠٨٣٠ من يوم ١٤ بالتعاون مع المدرعات وقد عثر فيها على قاطرتين وستين شاحنة بحالة صالحة للاستعمال وكميات كبيرة من الارزاق والمياه • أما الفرقة ٥٢ فقد وصلت « بشيت » دون صعوبة واستولت فرقة الخيالة المتطوعة على « بينا » • وكانت معظم القرى في هذه المنطقة مبنية على رواب صخرية ومحاطة بسيجات من النباتات الشوكية كالصير مما يجعلها مراكز منيعة للمقاومة وكان أمنع هذه القرى قريتا المغار وقطرة حيث أوقفنا تقدم الفرقة ٥٢ مما أضطرها لطلب مساعدة الخيالة • فقام لواء الخيالة السادس من الفرقة المتطوعة بهجوم راكب جريء على قرية المغار في الساعة ١٥٠٠ من يوم ١٣ استطاع به أكتساح الموضع التركي وأسر ١٠٠٠ تركي والاستيالء على مدفعين و١٤ رشاشة ولم تتجاوز خسائر اللواء ١٥٠ شخصاً وفي خلال هذه الفترة نجحت الفرقة ٥٢ بالاستيالء على قطرة • وفي ليلة ١٣/١٤ استولت الفرقة الاسترالية على التينة التي اخلاها الاتراك •

وفي صبيحة يوم ١٤ تشرين الثاني كانت القطعات التركية بحالة انسحاب عام نحو الشمال والشرق حيث كان الجيش التركي الثامن ينسحب شمالا الى خط يافا - اللد مع مفارز لستر الرملة واللطرون وكان الفيلق العشرون من الجيش السابع ينسحب نحو خلدة • واستولت الفرقة ٥٢ على المنصورة دون مقاومة في الساعة ١٠٣٠ من يوم ١٤ • وتقدمت فرقة الخيالة لتطوعة الى خط مقابل قرية أبو شوشة الواقعة على بعد أربعة أميال شمال محطة وادي الصرار • وقامت فرقة « الانزاك » بتطهير القبية وزرنوقة وعقير ، وفي هذه المنطقة بدأت القطعات البريطانية لأول مرة تصادف المستعمرات اليهودية الحديثة الاوربية التنظيم • وكانت هذه المستعمرات الصهيونية بطبيعة الحال ترحب وتتعاون مع الغزاة الجدد متبهة لتخلصها من حكم العثمانيين المسلمين الذين وقفوا بوجه تسليم

فلسطين للصهيونيين ، وهو ما وعد البريطانيون بالعمل على تنفيذه في وعد بلفور الذي صدر قبيل هذه الاحداث بفترة وجيزة في (٢ تشرين الثاني ١٩١٧) . وقد دارت معركة حامية بين اللواء النيوزيلاندي والمؤخرة التركية قرب ريشون لوزيون (عيون قارة) أقدم المستعمرات الصهيونية في فلسطين (تأسست في سنة ١٨٨٢) عصر يوم ١٤ تشرين الثاني انسحب بعدها الاتراك شمالا . وفي يوم ١٥ استمرت القطعات البريطانية على التقدم وتطهير الجيوب وتم الاستيلاء على تلول ابي شوشة واللد والرملة وفي يوم ١٦ انتهت صفحة المطاردة في سهل فلسطينا حيث حصلت فرقة الخيالة الاسترالية على التماس مع المواضع التركية في اللطرون واستولى اللواء النيوزيلاندي على يافا . أما الجانب التركي فكان موقفه كما يلي :-

- ١ - الجيش التركي الثامن : يحتل خطا دفاعيا طوار نهر العوجة .
- ٢ - الجيش التركي السابع : يدافع عن القدس في منطقة تلال يهودا ، وعلى قوس واسع يمتد من جنوب الخليل الى محور « عمواس - القدس » .

وفي خلال العشرة أيام التي تلت معركة غزة الثالثة أي من ٧ تشرين الثاني الى ١٦ منه تقدمت القطعات البريطانية ٥٠ ميلا تقريبا ، وكبدت الاتراك خسائر فادحة ضمنها ١٠ر٠٠٠ أسير وأستولت على ١٠٠ مدفع ، أما خسائرها هي فبلغت حوالي ٦ر٠٠٠ وبالرغم من عدم نجاح اللنبي في تدمير القوات التركية تدميرا تاما الا أنه أنزل بها خسائر جعلت صمودها في الجبهة الفلسطينية أمرا متعذرا وانفتحت أمامه أبواب القدس الشريف .

الدروس المستحصلة

بدأت معركة غزة الثالثة فجر يوم ٣١ تشرين الاول ١٩١٧ واستمرت سبعة أيام متواصلة حيث انتهت يوم ٧ تشرين الثاني على خط يبلغ زهاء ٥٠ كيلو مترا واشتبك بها ما يزيد على ١٠٠ر٠٠٠ مقاتل كما استعملت

فيها شتى أنواع الاسلحة ، ومنها ما لا يزال مستعملا حتى يومنا هذا • وساهمت فيها القوات الجوية والبرية والبحرية ، ودارت على مختلف أنواع الاراضي فكانت صحراوية رملية في منطقة بئر السبع ، ومبينة ومشجرة في منطقة غزة • ولذا ففي دراسة معركة كهذه فائدة كبيرة حيث نستخلص منها دروسا قيمة يمكن مناقشتها مع أخذ تطور التنظيم والتسليح بمرور الزمن نصب العين دوما •

١ - دور القائد :

سيبقى دور القائد المسؤول عن ادارة المعركة عاملا خطيرا في تأثيره على النتائج مهما تطور فن الحرب فهو مصدر القرارات والمسؤول والمشرف الاعلى على تنفيذها ويمكن لمس تأثير تبدل القائد مما حدث في القوات البريطانية فقد كان اللبني من ابرز القادة البريطانيين أثناء الحرب العالمية الاولى وبدأ تأثير شخصية اللبني القوية يظهر في اعمال مرؤوسيه فكانت ادارة القطعات البريطانية في معركة غزة الثالثة تختلف تماما عما سبقها وشعرت القطعات بأن القائد الجديد يتمتع بثقة وزارة الحرب ولمست ذلك في سرعة تلبية طلباته وكان اللبني كثير التجول بين الوحدات للاطلاع على أحوالها وتعريف شخصه لها ، ولم يرض بقاء مقره بعيدا في الخلف في القاهرة بل قرر أن يتولى ادارة القتال بنفسه ، وأن يمسك بزمام الامور بيده فنقل مقره المتقدم من القاهرة الى أم الكلاب الكائنة قرب رفح •• ثم أعاد تنظيم قواته وقضى على الفوضى التي كانت سائدة فألف منها ثلاثة فيالق انتخب قادتها ممن يعتمد عليهم وبدا عاد الى التنظيم العسكري الصحيح ووضع الامور في نصابها • وكان اللبني يمتاز بمشابرته وعزمه فهو لا يقبل بأنصاف الحلول وقد ألتزع المبادأة من الاتراك وبقي محتفظا بها الى انتهاء الحرب بفضل تفوقه عليهم وقد كان واقفا تماما على خطورة العامل الاداري في الحرب فكان لا يقدم على حركة ما قبل أن يطمئن الى

أنها تستند على أساس اداري صحيح •

أما في الجانب التركي فقد كان القائد المسؤول في أول الامر الجنرال فون كريس الالماني وفي أواخر شهر أيلول ١٩١٧ أي قبل التعرض البريطاني أعيد تنظيم القيادة التركية ، وتقرر اناطة المسؤولية بمقر جحفل يلدرم • وتحرك مقر الجيش السابع التركي لاستلام المسؤولية في منطقة بئر السبع فوصل الخليل يوم ٢٧ تشرين الاول أي قبل تعرض المنبي بأربعة أيام ، وبأشر أعماله مساء يوم معركة بئر السبع بعد استيلاء البريطانيين عليها أي يوم ٣١ تشرين الاول • ووصل المشير فالكنهاين القائد العام لجحفل يلدرم الى القدس يوم ١ تشرين الثاني أي بعد سقوط بئر السبع بيوم واحد • ويتضح من هذا أن الضربة البريطانية نزلت في وقت كانت به المقرات التركية في حالة اعادة تنظيم فأختل توازنها وتناقضت الاوامر ويعزو كثير من المؤرخين الاتراك الفشل الى تسليم القيادة المباشرة للالمان ولا سيما بمستويات الفرق والفيالق والجيوش حيث كانوا يجهلون نفسية الجندي التركي وشعوره وأسلوبه في العمل ، وتقول المصادر التركية أن أوامر هؤلاء كانت تصدر بالالمانية وترجم للتركية بشكل مشوه غير مفهوم فيتعذر تنفيذها على الوجه المطلوب • ويوجه المؤرخون الاتراك لوما شديدا الى فون كريس لغروره واستهتاره وتمسكه بوجهة نظره وعدم تنسيقه أعماله وحركاته مع الجيش السابع التركي وقد أدى كل هذا الى عزله عن منصبه في كانون الاول ١٩١٧ وايداع قيادة الجيش الثامن التركي الى ضابط تركي وهو اللواء جواد باشا •

٢ - المباحثة :

أن المبدأ العسكري الخالد الذي ينص على أن (المباحثة في الحرب أقوى أنواع الاسلحة وأشدها تأثيرا) يبرز في هذه الصفحة من الحركات

بالاجراءات التفصيلية الواسعة التي قام بها النبي لتأمين المباغثة بكتمان نواياه وخذع عدوه بخطط تمويه واسعة النطاق لجعل الاتراك يعتقدون بأن الضربة ستوجه الى غزة • وقد سبق شرح هذه التدابير التي كان منها تأسيس المعسكرات الواسعة وابقاؤها على حالها بالرغم من عدم وجود قطعات بها وادامة النشاط الاعتيادي المألوف بالجهة ومد الطرق والسكك لجميع الاتجاهات لا لاحد الاجنحة فقط • واجراء التنقلات ليلا فقط وفي آخر لحظة ممكنة • والاساليب المبتكرة كحيلة (حقيبة ضابط الركن) المعلومة • ولم يخدع العدو بأن الهجوم سيوجه الى غزة بتدابير صورية فقط بل باجراءات عملية كالقصف المستمر والهجوم الفعلي والتهديد بالانزال البحري وبالتفوق الجوي الساحق الذي حرم العدو من الاستطلاعات الجوية المفيدة • وبعد انكشاف الهجوم البريطاني استطاع النبي ادامة المباغثة بعد أن أتضح اتجاه الضربة وذلك بحجم القوة المتحشدة وسرعة الحركة والاستخدام الجريء للخيلة بالهجوم الراكب وبالتضيق المستمر في كافة المواقع وبالتعاقب كما مر ذكره •

٣ - الامن :

تستهدف اجراءات الامن من حيث الاساس منح العدو من المباغثة ، وذلك بمراقبته مراقبة دقيقة تكشف عن نواياه وتتم هذه المراقبة عن طريق هيئات الاستخبارات الكفوءة التي تقوم بجمع المعلومات وتمحيصها وتنسيقها، ويتضح من دراسة سير الحركات في هذه الصفحة أن هيئات الاستخبارات التركية كانت تعوزها الكفاءة ، بالرغم من أنها شعرت باستحضارات العدو لتعرض واسع النطاق منذ شهر آب ١٩١٧ فانها تحاول الحصول على معلومات كافية عن نواياه واتجاهاته فقد كان الدفاع التركي على خط غزة- بئر السبع سلبيا تماما ولم تكن دورياتهم نشطة على طول خط الجهة كما تقضي الاصول وقد يعزى ذلك لتفوق البريطانيين في الصنفين الاساسيين

للحصول على المعلومات وهما القوة الجوية والخيالة مما حرم الأتراك من مصدرين ثمينين للمعلومات ، ويضاف الى ذلك البون الشاسع في مستوى كفاءة المخابرة اللاسلكية في الجيشين البريطاني و كانت في الاخيرة مرتفعة جدا حيث كانت المخابرة اللاسلكية البريطانية تقوم بالتنصت واستراق الرسائل اللاسلكية ، وكثيرا ما كانت الاستخبارات البريطانية تستلم هذه الرسائل التركية وتحل جفرتها وتوزعها على المقرات البريطانية المسؤولة قبل وصولها للتشكيلات التركية نفسها . وكانت المخابرة اللاسلكية البريطانية تقوم بالاضافة الى ذلك باذاعة رسائل حربية سورية تستهدف منها خدع الاستخبارات التركية ، وقد نجحت كثيرا بذلك كما مر ذكره . ومن الجدير بالذكر أن فالكنهاين أصدر أوامره وهو في حلب في أواخر تشرين الاول بوجود القيام بنشاط استطلاعي طوار الجبهة لكشف نوايا العدو ، وقد قامت الخيالة التركية بالاستطلاع يومي ٢٧ و ٢٨ تشرين الاول في الجناح الايسر الا أن الخيالة البريطانية المتفوقة منعتها من ذلك .

٤ - عامل الوقت :

تتجلى خطورة عامل الوقت في الحرب باتخاذ القرارات المصيبة بالسرعة اللازمة فللسرعة خطورة لا تقل عن الدقة ، وكل تضيق للوقت لا يمكن تعويضه . ومن أمثلة ذلك ، الوقت الثمين الذي أضاعه الأتراك في التوصل الى القرار الصحيح حول استخدام قطعات يلدرم ، وهو قرار لو اتخذ في الوقت المناسب لامكن انقاذ الموقف وايقاف الهجوم البريطاني دون شك . وكمثال آخر ، نورد توقيت المنبهي للشروع في هجومه . فقد كانت النية في الاصل القيام بالهجوم في شهر أيلول بقصد الاستفادة من أطول فترة ممكنة بين نهاية الصيف الحار وموسم هطول الامطار ، الا أنه أتضح أن تأخر وصول بعض القوات سيجعل أكمل التدريب وانجاز التدابير الادارية متعذرا قبل أواخر تشرين الاول فقرر المنبهي قبول تأخير

موء دالهجوم الى أواخر تشرين الاول مع احتمال هطول الامطار في شهر تشرين الثاني واعاقها عن الهجوم ، وذلك عوض الشروع بالهجوم بتدابير ادارية ناقصة وقطعات غير مدربة ولا شك في أن قرار النبي هذا كان قرارا سديدا أملته عوامل ضرورية •

٥ - التدريب :

أن التدريب هو حجر الزاوية في كسب النصر في المعارك • وقد قدر النبي هذا فوضع مناهج تدريبية مفصلة لقطعاته طيلة فترة الصيف منذ أستلامه القيادة في أواخر حزيران الى حين شروعه بالهجوم في أواخر تشرين الاول ، وكان التدريب يستهدف رفع مستوى اللياقة البدنية والكفاءة في أستعمال الاسلحة • وبذلت العناية لجعل القطعات ولا سيما الخيالة منها مدربة على القيام بمسيرات طويلة في أراضي وعرة وبكميات محدودة من الماء • وكانت وحدات المشاة تمارس تمارين الهجوم على مواقع دفاعية نموذجية مشابهة لدفاعات قاطع غزة • وكانت القطعات دائما اما في الجبهة أو في الاحتياط أو في معسكرات التدريب حيث تنقل بين هذه الواجبات الثلاث بفترات منظمة وبشكل دوري • ولما حل موعد العمل الحاسم كانت الوحدات البريطانية بجنودها وحيواناتها لاثقة للعمل من كل الوجوه ومستعدة لاداء ما طلب منها •

٦ - العامل الاداري :

الادارة مبدأ من مبادئ الحرب الاساسية فما لم تستند العمليات العسكرية على تدابير ادارية رصينة تؤمن كافة احتياجات القوة القائمة بها من طعام وماء ووقود وعتاد واخلاء طبي وتعويض وسد النقص بوجه عام فلن يكتب لها النجاح • وكان الجانب البريطاني كما سبق بيانه شديد الحرص على تأمين هذه الاحتياجات يساعده على ذلك المال ووفرة الوسائل،

وكان يصل في تدايره الادارية الى حد الافراط أحيانا • ولم يقدم النبي على التعرض الا بعد أن تأسست قاعدة بحرية جديدة في القنطرة وأصبح خط السكة الحديد بينها وبين دير البلح مزدوجا ومدت فروع منه الى كارم والشلال • وتم انشاء أحواض كبيرة لخزن المياه ونظمت أرتال أسقاء كبيرة واتخذت الاجراءات اللازمة لنقل المؤن بحرا وتفرغها على السواحل الضحلة • ونظمت أرتال نقلية مختلفة الانواع فمن قوافل العجلات الآلية الى أرتال الحمير والجمال وكانت كلها تعمل لتلبية رغبات القطعات ، ونرى في سحب نقلية الفيلق ٢١ والحاقها بالفيلق العشرين مثلا لمرونة استخدام النقلية • ومدت أعمدة البرق الثابتة وفتحت شبكة من الطرق والسبيل لتسهيل المواصلات الى كافة القواطع • واستغرقت هذه الجهود فترة طويلة سبقت وصول النبي وقد يكون من المفيد درج ما كتبه النبي حول جهود سلفه هذا الباب حيث كتب (أرغب في أن أبدي شكري لسلفي الفريق السر ارشيبالد موراي الذي بفتحه طريق الصحراء بين مصر وفلسطين وضع أساس تقدم قوة الحملة المصرية وقد نلت ثمرة تبصره في العواقب وعمق تفكيره السوقي الذي جلب مياه النيل الى حدود فلسطين ، وللخطة الرشيدة التي وضعها للحركات العسكرية التي دحرت الأتراك من مواضعهم القوية الواقعة على حافة الصحراء والحدود المصرية ، ولده السكة الحديدية العريضة الى أبواب غزة • • فما قامع بتنظيمه في سيناء ومصر كان ثابتا وطيد الأركان وكان حجر لزاوية في كل انتصاراتي) •

ولو نظرنا الى الجانب التركي لوجدنا العكس تماما فالجندي التركي يشكو الجوع والحرمان والنقص في كل شيء ولا يحلم بالحصول على عشر الترفيه المتوفر لخصمه البريطاني ومن المفيد هنا ذكر مقتبس من تقرير رفعه فون كريس للقيادة العامة التركية عن الموقف الاداري لقطعاته حيث كتب (لقد ظهرت مؤخرا بين القطعات اصابات متعددة بالالتهابات المعوية وقد أدت في

كثير من الاحوال الى الوفاة • ويرى الاطباء أن سبب ذلك يعود الى اشتداد
البرد ليلا ولتأثر المراتب به لانهم مجهزون بملابس صيفية خفيفة فقط
فأرجو تأمين ملابس شتوية تؤمن لهم الدفء وبالإضافة الى ذلك ارسال
٣٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ بطانية واتخاذ ما يلزم لتأمينها من ألمانية أو النمسا •
أن تغذية جنودنا رديئة فمنذ عدة أشهر أقصر طعامهم على البرغل وحساء
الطحين ، وان استمرار الطعام بهذا الشكل ودون تبدل يفقد الانسان
الرغبة في تناوله ويضعف بدنه • ولذا أرجو أن أمكن صرف اللحم لهم
بالإضافة للعدس والفاصولية والبزالية لتأمين بعض التنوع • ان الخيم التي
صرفت لنا منذ أمد بعيد لم تعد بذات نفع لقدمها فأرجو صرف ما يكفي
لتبديل قسم منها على الأقل • ونظرة بسيطة للمقارنة بين الموقف الاداري
للطرفين تدل على أن النتيجة المتوقعة للحركات العسكرية الوشيكة الوقوع
واضحة لا تقبل النقاش •

٧ - خطة الدفاع التركية :

يوجه النقد لخطة الدفاع التركية من عدة نواح • الاولى منها سعة
الموضع حيث كان لا يتناسب مع القوة المتيسرة لاشغاله اذ لم يتيسر في خط
القتال فعلا أكثر من ٢٥٠٠٠ بندقية للدفاع على جبهة طولها ٣٠ ميلا تقريبا
وقد اشغلت هذه الجبهة الواسعة على حساب التضحية بالعمق • وقد نوقش
موضوع الدفاع في بئر السبع باعتباره ضرورة تستوجبها حماية الآبار
الموجودة فيه ولسد طريق « الخليل - القدس » في وجه العدو أو عدم
الدفاع فيه والاكتفاء بتدمير الآبار ، اذ أن اشغال بئر السبع يستوجب تمديد
الجناح بشكل يجعل القوة المكلفة بالدفاع عنه منعزلة ومهددة بخطر
التدمير دون امكان التعاون معها كما حدث فعلا • ولا شك أن الصمود في
بئر السبع كان أفضل لو تيسرت القوة الكافية والعمق ومنظومة المواصلات
الداخلية والقيادة اللازمة لادارة المعركة التي لا يمكن السيطرة عليها من

غزة • وقد تم وضع التدابير الصحيحة لمعالجة ذلك ، عندما وزعت جبهة الدفاع التركية الطويلة بين الجيشين السابع والثامن وعندما تولى مسؤولية القيادة في بئر السبع مقر الفيلق الثالث التركي ، الا أن كل ذلك وقع متأخرا وقبيل الهجوم البريطاني فلم يكن ذا فائدة •

والناحية الثانية التي تناقش في خطة الدفاع التركية هي قبول المعركة بشكل فاصل على خط بئر السبع - غزة أو عدم قبولها ، والانسحاب الى خط آخر قوي مستحضر في الشمال • فيتم بذلك ارغام البريطانيين على اتخاذ تدابير جديدة للهجوم ، وكسب الوقت الى حين تكامل وصول قطعات يلدرم • والخطة الثاني المقترح في هذه الحالة هو خط (وادي الحص - جمامة - الظاهرية - البحر الميت) وبالرغم من ميل الضباط الالمان الى هذه الخطة أي أخلاء بئر السبع واشغال موضع دفاعي في المنطقة الوعرة جنوب الخليل لحماية القدس من الجنوب • لم يسعهم الاصلاح على تنفيذها لاسباب سياسية لان الانسحاب عن الاراضي التركية كان يؤثر على معنويات الاتراك ، وكذلك كان أخلاء غزة بدون قتال بعد أن فشل البريطانيون مرتين في الاستيلاء عليها أمرا لا يستسيغه الرأي العام التركي هذا بالاضافة الى القيمة الدينية لغزة حيم تضم قبر هاشم جد الرسول (صلعم) • ومن الناحية العسكرية لا بد من القول ان الحل الصحيح كان عدم قبول المعركة بشكل فاصل على خط غزة - بئر السبع ما لم يتكامل وصول باقي قطعات يلدرم وعلى الاخص فيلق آسية الالمانى • والناحية الثالثة التي يمكن مناقشتها في خطة الدفاع التركية هي التضحية بالعمق وعدم الاحتفاظ بقوات كافية في محلات مركزية للهجوم المقابل بالنطاق المحلي ونطاق عام • ولا يمكن توجيه نقد للاتراك حول ذلك لان سعة الموضع وقلة القطعات المتيسرة أرغمتهم على ذلك ، وقد أدى تفوق العدو الساحق بالقوة النارية والخيالة الى ذوبان

الإحتياطات التركية وتلاشيها بشكل مبكر ، كما حدث نتيجة قصف غزة ،
دون أن تستطيع منع العدو من تحطيم معازل لدفاع •

٨ - خطة النبي للهجوم :

تبين لنا من دراسة خطة النبي للهجوم أنها أستندت الى مناقشة
صحيحة للعوامل المختلفة وبالرغم من أن بعض المؤرخين يرون أن الهجوم
على الجناح التركي الايمن أي منطقة غزة واختراق الخط التركي من
القاطع الساحلي وتعزيز الهجوم بانزال بحري واحاطة قصيرة بالقطعات التركية
كان سيؤدي الى نتائج أحسن بالنظر للتفوق الساحق الذي كان للبريطانيين
مما جعل الامر يختلف تماما عن معركتي غزة الاولى والثانية ، ويتجلى
من مناقشة خطة النبي كما سبق شرحها ، أن لهذا المسلك محاذير جمّة
في حالة نجاح الاتراك في الانسحاب بانتظام وأنه سيؤدي الى خسائر كبيرة
لمناعة الموضع • بينما توخى النبي بخطته ازاحة الاتراك من مواضعهم
بالمناورة والتضييق وبأقل خسارة ممكنة وقد حقق ذلك فعلا • هذا وان
تجديد الهجوم في قاطع سبق الفشل فيه كما في حالة غزة ، مضر بالمعنويات
ومن الاصح تجنبه • واجمالا كانت خطة النبي مستندة الى أسس رصينة
فقد أحرز المباداة واحتفظ بها طيلة فترة التعرض بضربات متلاحقة في
مناطق متعددة مما أتعب احتياط عدوه وجعله بحالة حركة دائمة فكان
في حيرة دائمة من أمره • واستطاع النبي الحصول على المبادئة وتوفيق
لحشد قوته الضاربة في المكان والزمان الجازمين كما تقضي أسس الحرب
الصحيحة وتمسك بهدفه المتوخى ولم يسمح لعدوه بأن يثنيه عنه • وبالرغم
من أن تفوقه ضمن له النجاح مقدما الا أن الانصاف يقتضي القول أن مهمة
النبي لم تكن سهلة فقد كانت جبهة الهجوم واسعة والعدو قوي ومعنوياته
عالية ، وكانت القطعات الموجودة أمامه خيرة قطعات الجيش التركي ممن

قاتلت في سيناء وغاليلولي وغاليسيا وقفقاسية وسبق لها أن أجبحت هجومين
بريطانيين على غزة بنجاح تام •

٩ - الانسحاب التركي :

من الواضح أن الانسحاب التركي بعد القرار على أخلاء الخط
الدفاعي ليلة ٧/٦ لم يكن منسقا وفق خطة عامة تتضمن الرجوع من
خط قتال الى خط قتال آخر سبق تسيته ، فقد فقد الآمرون السطرة ولم
تتسم العمليات بطابع منسق واحد ، ولا سيما بين الجيشين السابع والثامن
وبدأت سيطرة مقر يلدرم على الامور مائة و ضعيفة وقد يعود هذا بالدرجة
الاولى للتضييق البريطاني المستمر وكسبهم للمباداة وارغامهم الاتراك على
الانقياد لرغباتهم • وقد سادت الفوضى المناطق الخلفية التركية يوم ٩
تشرين الثاني بتأثير الشائعات عن تسرب البريطانيين الى مؤخرة الاتراك •
ويصف فون كريس ذلك بكتابه المسمى (سيناء) على الوجه التالي (حدث
بعد ظهر يوم ٩ تشرين الثاني فوضى عارمة في التينة قاعدة العتاد الرئيسية
ورأس السكة لجهة الجيش الثامن وتفشت بين الاعداد الكبيرة من الجنود
الموجودين فيها وكانوا خليطا من شتى الوحدات كالقوة الجوية وارتال
الثقلية وغيرها • بدأت الفوضى بالقصف الجوي الشديد الذي قامت
به تشكيلات جوية معادية قوية وقد سبب هذا القصف انفجارات عديدة
في أكداس العتاد وأدى الى قطع أسلاك المخابرة البرقية والتلفونية • ثم
حدث هياج عند ما انتشر نبا اختراق الخيالة المعادية لجهة الجيش التركي
وانها كانت بطريقها الى مقر الجيش الثامن في التينة • وقد أنزلت هذه
الفوضى بالجيش الثامن ضربة فاقت بتأثيرها كل ما لاقاه في قتاله العنيف
الطويل وبالرغم أن هذه الاشاعة كانت كاذبة وغير قابلة للوقوع الا أنها
سببت هرجا في الوحدات فشرعت تشكيلات كثيرة بالانسحاب دون أمر
ثم أنقلب انسحابها الى هزيمة ولم يمكن ايقاف أعداد كبيرة من الضباط

والجنود الأبالقدس أو بالشام ! وقد كان للتبدل السريع في مناطق الوحدات وفقدانها الاتصال بأرتال نقلتها وانهار منظمة المواصلات الداخلية بكاملها تأييداً يدمر على موقف الجيش الثامن كله) • ويروي العقيد (حسين حسني أمير) معاون رئيس أركان يلدرم في كتابه المسمى (يلدرم) الجهود التي بذلت لجمع المشردين وان عدد من تم القبض عليه بلغ ١٠٠٠٠ ، وأنهم قد جمعوا في الرملة ونظموا بشكل سرايا مرتبة وتم إلحاقهم بفرقهم يوم ١٠ تشرين الثاني • وقد بذل مقر يلدرم جهوداً كبيرة عن طريق مقر الفيلق العشرين الذي كان بقيادة الزعيم علي فؤاد بك لسد الثغرة بين الجيشين السابع والثامن وإدارة الهجمات المقابلة • ويمكن القول إجمالاً ان الانسحاب التركي كاد يؤدي الى كارثة عظيمة لولا سببان مهمان هما أولاً توقف البريطانيين بالنظر لصعوباتهم الإدارية وثانيهما متانة المؤخرات التركية وصلابة الجندي التركي في المعركة الدفاعية وقدرته الخارقة على تحمل المشاق • وقد أمتدح البريطانيون أنفسهم متانة المؤخرات التركية وشجاعتهما • ومن الأمثلة التي تبرز ذلك قتال المؤخرة التركية في منظومة العطاونة الدفاعية لستر انسحاب القسم الأكبر من الجيش الثامن التركي الى شمال وادي الحص • فقد شرعت هذه المؤخرة بالانسحاب ليلة ٨/٧ تشرين الثاني بعد أن أمنت إنجاز واجباتها ، وكانت في موقف حرج جداً حيث كانت القطعات البريطانية التي استولت على غزة يوم ٧ قد أصبحت خلفها حيث تهددها من الغرب ، كما أخذت القطعات التي استولت على بئر السبع تهددها من الشرق بعد أن زحفت من بئر السبع نحو الشمال الغربي وكان التقاء هذين الجناحين البريطانيين يوشك أن يؤدي الى تطويق هذه المؤخرة التركية وقطع خط انسحابها ، وعلى رغم ذلك لم يفقد أمر المؤخرة التركية الزعيم « علي فؤاد بك » قائد الفيلق العشرين رباطة جأشه وسيطرته على الموقف فقام بالانسحاب بكل مهارة وحذق مستفيداً

من الأرض ، والتحق بالقسم الأكبر التركي فجر يوم ٨ تشرين الثاني دون أن يفسح المجال للبريطانيين لقطع خط رجعتهم . وقد أبدى الضباط الاتراك ولا سيما ذوي الرتب العالية منهم من البسالة الخارقة وعدم المبالاة بالاطار ما جعل منهم مثلاً شخصياً رائعاً لمرؤوسيه في ساعات المحنة فبشوا فيهم روح التضحية . . وهذا التصرف درس له قيمته العظمى . ونورد كمثل ما قام به الزعيم رأفت بك^(١) قائد الفيلق التركي الثاني والعشرين فقد كتب عنه فون كريس ، وهو صارم في حكمه على الأشخاص ، ما نصه (لقد كان انسحاب الفيلق الثاني والعشرين من غزة واخلأؤه لها بمنتهى المهارة ، وأثبت الزعيم رأفت بك مجدداً مهارته التي تترع الاعجاب ونشاطه وشجاعته الشخصية) وقد قام رأفت بك هذا نفسه بمدهجوم البريطانيين الراكب على المغار وتخلخل الجبهة التركية بجمع مراتب مقر الفيلق ولم يتجاوز مجموعهم ما يعادل سرية لستر قرية (عاقر الجديدة) وتشكيل قاعدة أمينة تتجمع الفلول ورائها وبسترها ، واستطاع رأفت بك بفضل شجاعته وعزيمته أيقاف الخيالة البريطانية . ومن الطريف أن نذكر أن

(١) رأفت باشا . ولد عام ١٨٨١ وتخرج في الكلية الحربية في أستانبول عام ١٨٩٩ ثم في كلية الأركان وكان على رأس كبار ضباط الاتراك الذين أيدوا مصطفى كمال باشا في ثورته وتحريره لتركيا في سنة ١٩١٩ وقد تقلد مناصب كبيرة منها رئاسة الوزارة ووزارتا الدفاع والداخلية . الا أنه اختلف بعد ذلك مع مصطفى كمال في سنة ١٩٢٣ وانتخب عضواً في البرلمان التركي في سنة ١٩٣٤ وأعتزل السياسة سنة ١٩٥٠ . وقد أنتقل الى رحمة الله مؤخراً في تشرين الاول ١٩٦٣ بعد أن عاش ٨٢ عاماً ويذكرنا العمر الطويل الذي عاشه هذا الضابط الشجاع بقول سيف الله المسلول خالد بن الوليد (رض) (لقد شهدت مئة زحف أو زهاءها وما في بدني موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف او رمية بسهم أو طعنة برمح وهذا أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء) وما من عمل ارجى من لا اله الا الله وانا متتروس بها .

التأريخ الحربي الرسمي البريطاني يروي هذه الحادثة على لسان قائد الخيالة البريطانية الذي يذكر انهم استطاعوا تمييز قائد الفيلق التركي متطيا صهوة جواد أبيض وهو يروح ويغدو بين جنوده لتنظيم مواضعهم وقد حاول البريطانيون مرارا اصابته بنيرانهم الا أنهم لم يفلحوا وقد أثبت تصرف رأفت بك هذا أن شجاعة القائد ومثاله الشخصي هي الملاذ الوحيد لرؤوسه عندما تدلهم الخطوب •

١٠- تقدير انتصار النبي :

بالرغم من أن الجو كان مهيبا لنصر حاسم بالنسبة للجنرال النبي فإنه لم يوفق لانزال ضربة قاضية بعدوه وتدمير القوات التركية تدميرا تاما كما كان متوقعا ، وبالرغم من أنه أحرز نجاحا لا يستهان به في شق الجبهة التركية وفصل الجيشين السابع والثامن عن بعضهما البعض حيث انسحب الجيش الثامن على الطريق الساحلي واستند بمواصلاته على خط السكة الحديد الاصيلي ، بينما انسحب الجيش السابع الى تلال يهوذا في منطقة القدس وأخذ يعتمد بمواصلاته على نقلية الطريق التي تصله بنابلس أو عمان الواقعتين على خط السكة وتبعد نابلس عن القدس • ٤ ميلا بينما تبعد عمان عنها ٥٠ ميلا • ولم تكن هناك مواصلات جانبية جيدة بين الجيشين جنوب خط نابلس - طولكرم وكان الاتصال يتم بدورة طويلة تبلغ ٧٥ ميلا • وباحتيال يافا ضمن النبي لقواته ميناء جيدا للتموين وطريقا معبدا جانبيا يربط بجبهته ، وأصبح في وسعه الاستفادة من الطرق التي فتحها الاتراك ومن قطارهم الخفيف لتموين قواته • وتجمل المصادر البريطانية رأيها في الموضوع فيقول التأريخ الرسمي البريطاني (في الايام العشرة التي تلت اختراق خط « غزة - بر السبع » كانت القوات البريطانية قد تقدمت خمسين ميلا تقريبا وكان القسم الاعظم من الخيالة قد قطع مسافة ١٧٠ ميلا بين ٢٩ تشرين الاول و ١٤ تشرين الثاني • وكانت

الفرقة ٥٢ قد سارت ٦٩ ميلا وحاضت أربع معارك عنيفة في تسعة أيام وخسر الاتراك في هذه الفترة ١٠ر٠٠٠ أسير و ١٠٠٠ مدفع ولكنهم تحاشوا الخراب والدمار التامين اللذين كانا يهددانهم ، وما كان قيام مؤخراتهم بقتالات منظوية على الشجاعة والشهامة والعناء الذي عاناه مشاتهم في المسير ليجدياهم نفعاً في الخلاص لولا الحاجة الماسة للماء حيث أدت الى تشتيت شمل الخيالة المطاردة وتحديد سرعة حركتها . وبلغت خسائر البريطانيين في فترة المطاردة من يوم ٧ الى ١٦ تشرين الثاني أكثر من (٦ر٠٠٠) . ويتضح من كل ذلك أن النبي لم يحصل على النصر الباهر الذي كان يحلم به وانه دفع ثمنا باهظاً لما احرزه من ظفر ، ولكنه مهد الطريق للنصر النهائي الكاسح الذي احرزه بعد عام ، وخلق الموقف السوقي الملائم له .

١١- الهجوم المقابل التركي :

قام المشير فالكنهاين يوم ١٢ تشرين الثاني بتوجيه هجوم مقابل بقوة مرتجلة جمعها بأمره الزعيم « علي فؤاد » قائد الفيلق ٢٠ وقد توصل الى قراره هذا بنتيجة مناقشة للموقف وتطبيقه القول المأثور (الهجوم أحسن طرق الدفاع) . وكانت القوات التركية في وضع لا يساعدها على تنظيم خط دفاعي قوي لايقاف الزحف البريطاني بالنظر لسعة الجبهة وانهيار منظومة المواصلات الداخلية والمنظمة الادارية . وقدر فالكنهاين الموقف على أساس أن أنزال ضربة قوية مفاجئة بالبريطانيين قد تخلل بترتيباتهم وترغمهم على التوقف وبدا يفسح له المجال لاعادة تنظيم قواته والسيطرة عليها اذ أن وصوله المتأخر للجبهة لم يتح له ذلك بصورة صحيحة .

وقد قام الفيلق العشرون التركي بهجومه بالفرقتين ٥٣ و ٢٦ في الخط الامامي والفرقة ١٦ في العمق . ولم يبلغ مجموع هذه القوة أكثر من ٥ر٠٠٠ مقاتل وتعاونت معها من الغرب الفرقة ٥٤ التي كانت في الجناح الايسر من الجيش الثامن . وتحشدت الفرقة ١٩ وفرقة الخيالة الثالثة

على جناح الفيلق العشرين الأيسر لضرب جناح العدو فور تراجعهم والتقدم نحو ويت جبرين ومنها باتجاه عراق المنشية • وقد سبق بيان فشل الهجوم في تحقيق الغرض منه حيث صد من قبل فرقة الخيالة الأسترالية ولم يتقدم لأكثر من أربعة أميال في منطقة غير مهمة • ويلاحظ بصد هذا الهجوم أن أساس الفكرة السوقية مقبول وجريء إلا أن امكانيات التنفيذ والتهيو لم تكن متيسرة ، فالتحشد كان ناقصا والواجبات غير منسقة ولو جمعت كل القوة المتيسرة ووضعت بأمر الزعيم علي فؤاد لربما كانت النتائج أحسن • ويمكن انتقاد محور الهجوم المقابل الذي كان يستهدف دفع جناح الإحاطة البريطاني نحو القسم الأكبر ومنطقة الساحل بينما كان الأصح استهداف شق الجبهة البريطانية والزحف نحو موارد المياه في شلال وكارم لارغامهم على اتخاذ اجراءات مقابلة ، والسبب الرئيسي لفشل هذا الهجوم المقابل والهجمات المقابلة الأخرى التي جرت شمال بحر السبع في الايام ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٥ ، تشرين الثاني وفي منطقة الساحل ، وهو ضعف القطعات القائمة بها والتفوق البريطاني الساحق الذي كان يؤمن لهم العمق الكافي ويسر الاحتياطات لمعالجة الهجمات المقابلة • وبالرغم من ذلك يمكن القول بأن الهجوم المقابل التركي الذي قام به الفيلق ٢٠ قد أثر تأثيرا غير مباشر على المطاردة البريطانية وأخل بترتيباتها وفسح المجال للقوات التركية للخلاص من الدمار التام •

١٢- توخي الهدف :

بعد أن وضع الجرال النبي خطته تمسك بتطبيقها ولم يحد عن هدفه المتوخى كما تقضي مبادئ الحرب السليمة • فعندما وصلته رسائل مسترقة من المخابرات الأتورية للجيش التركي يوم ٩ تشرين الثاني ، تبين قرار فالكنهاين على القيام بهجوم مقابل على الجناح الأيمن للجيش البريطاني من اتجاه الخليل ، لم يكثر النبي ولم يجر أي تغيير على أسس خطته

واكفى بتكليف فرقة الخيالة الأسترالية بحماية الجناح الأيمن ، ومضى في تطبيق خطته وحشد قطعاته في السهل الساحلي تمهيدا لمهاجمة محطة وادي الصرار . وقد علق النبي على الهجمات التركية المقابلة بقوله (انها كانت تستهدف أضعاف قوتنا الضاربة بارغامنا على سحب جزء منها ولكننا لم نتقد لرغبات العدو لم نعمل تغيرات تذكر في الخطة الاصابة بنتيجة الاعمال التي قام بها) وفي هذا مثال حسن على ضرورة التمسك بمبدأ توخي الهدف .

١٣- التعاون :

التعاون مبدأ من مبادئ الحرب تجلى تطبيقه بوضوح في هذه الصفحة من الحركات سواء أكان ذلك بنطاق القوات المسلحة أي بين الجيش والقوات الجوية والاسطول أم كان في داخل صنوف الجيش نفسه . فقد لعبت القوة الجوية البريطانية دورا خطيرا بعد أن ضمنت التفوق الجوي العددي والنوعي فمنعت الطائرات المعادية من الحصول على المعلومات وقدمت للقيادة البريطانية معلومات مفصلة عن حركات الأتراك واشتركت في المطاردة والقصف الشديد المؤثر الذي زعزع معنويات الأتراك المنسحقين وحطم مواصلاتهم الداخلية ومنظمتهم الادارية . أما الاسطول فقد شارك في قصف غزة وفي تسهيل التموين بنقل المدخرات عند فتح الموانئ وكان مصدر قلق دائم للأتراك في تهديده لهم بأجراء انزال وراء خطوطهم . أما في داخل قطعات الجيش فقد عملت الخيالة والمشاة كيد واحدة في اراحة المقاومات بالهجمات الراكبة والراجلة وفي ضمن التشكيلات كان التعاون على اتفه ومن أمثلة ذلك تعاون فرق الفيلق العشرين في معركة الشريعة - الهريرة ، وتعاون القطعات المهاجمة في معركة بئر السبع .

١٤- استغلال التفوق بالخيالة :

استغل الجنرال النبي تفوقه الساحق بالخيالة أحسن استغلال فقد

توفر له ١٨٥٠٠٠ سيف مقابل ١٥٠٠ سيف للاتراك، أي كان تفوقه
بنسبة ١٢/١٠ وبالرغم من أن الخيالة البريطانية لم تكن قد وصلت إلى
المستوى الراقى الذي وصلته في أواخر الحرب إلا أنها كانت أفضل بكثير
مما كانت عليه في السابق • وقد أحسن النبي استخدامها باعتباره من
ضباط الخيالة وقد تدرج في قيادة وحدات الخيالة وتشكيلاتها فجمع فور
استلامه القيادة فرق الخيالة بفيلق واحد وكلفها بواجبات تناسبها واستخدمها
في المناطق الملائمة لها، وبالرغم من أنها لم تنجح في المطاردة في قطع خط
رجعة الاتراك كما كان متوقعا إلا أنها قامت بانجازات عظيمة كصد الهجوم
المقابل التركي والهجمات الراكبة الجريئة في بئر السبع وهوج والمغار وابو
شوشة وغيرها وقد كانت الدروس المستحصلة من استخدام الخيالة في هذه
الجهة قواعد للنظريات التي طبقت في استخدام السلاح المدرع فيما بعد •

١٥- الاستعدادات الدقيقة :

يدين البريطانيون في نجاحهم بالدرجة الاولى الى استعداداتهم الدقيقة
التي كابدوا في انجازها كل عناء ولم يبخلوا في سبيلها بمال أو جهد •
فالشؤون الادارية كانت تتكامل بعناية وعلى أساس التفكير في المستقبل دوما
وكانت المرحلة الاخيرة منها قد تمت خلال الصيف الذي سبق التعرض
وكانت الفترة من تموز الى تشرين الثاني ذروة النشاط، حيث مدت السكة
الحديد الى جميع الاتجاهات بسرعة فائقة وأعيد تنظيم الثقيلة واجريت
تحسينات في موارد المياه وجرى استقبال التقويات وتدريبها وتوزيعها
وقد نظم الجهاز الاداري لتأمين قابلية الحركة للقطعات المقاتلة على الوجه
الصحيح • وكانت الحكومة البريطانية قد أوفدت بعثة لمسح فلسطين ورسم
خرائط لها قبل الحرب بأكثر من ٤٠ سنة أي في سنة ١٨٧٤ بحجة التحري
عن اماكن المدن القديمة وكان جل أعضاء البعثة من الضباط ومن ضمنهم
اللورد كتنسر القائد البريطاني المعروف الذي كان برتبة صغيرة آنذ •

وتيسرت للقيادة البريطانية بفضل هذه الجهود تقارير استخبارات كاملة عن طبيعة الارض وعن موقف الاتراك عن طريق شبكة الجاسوسية الصهيونية الدولية ووكلائها من الصهيوين الاوربيين الذين سكنوا فلسطين قبل الحرب بسنوات • وفي أثناء فترة القتال استفاد البريطانيون فائدة قصوى من التصاوير الجوية للدفاعات التركية التي كانت تلتقطها طائراتهم ومن معدات العرب الحديثة التي كانت معروفة في تلك الفترة كالدبابات والمدرعات وقنابل الغاز السام والمناطيد • وهذه كلها أمور لم تيسر للاتراك ولم يكونوا ليحلموا بها • وكانت نتيجة هذه الجهود البريطانية المضيئة توفيقهم بالحصول على النصر الذي كان ثمرة استعداداتهم الدقيقة •

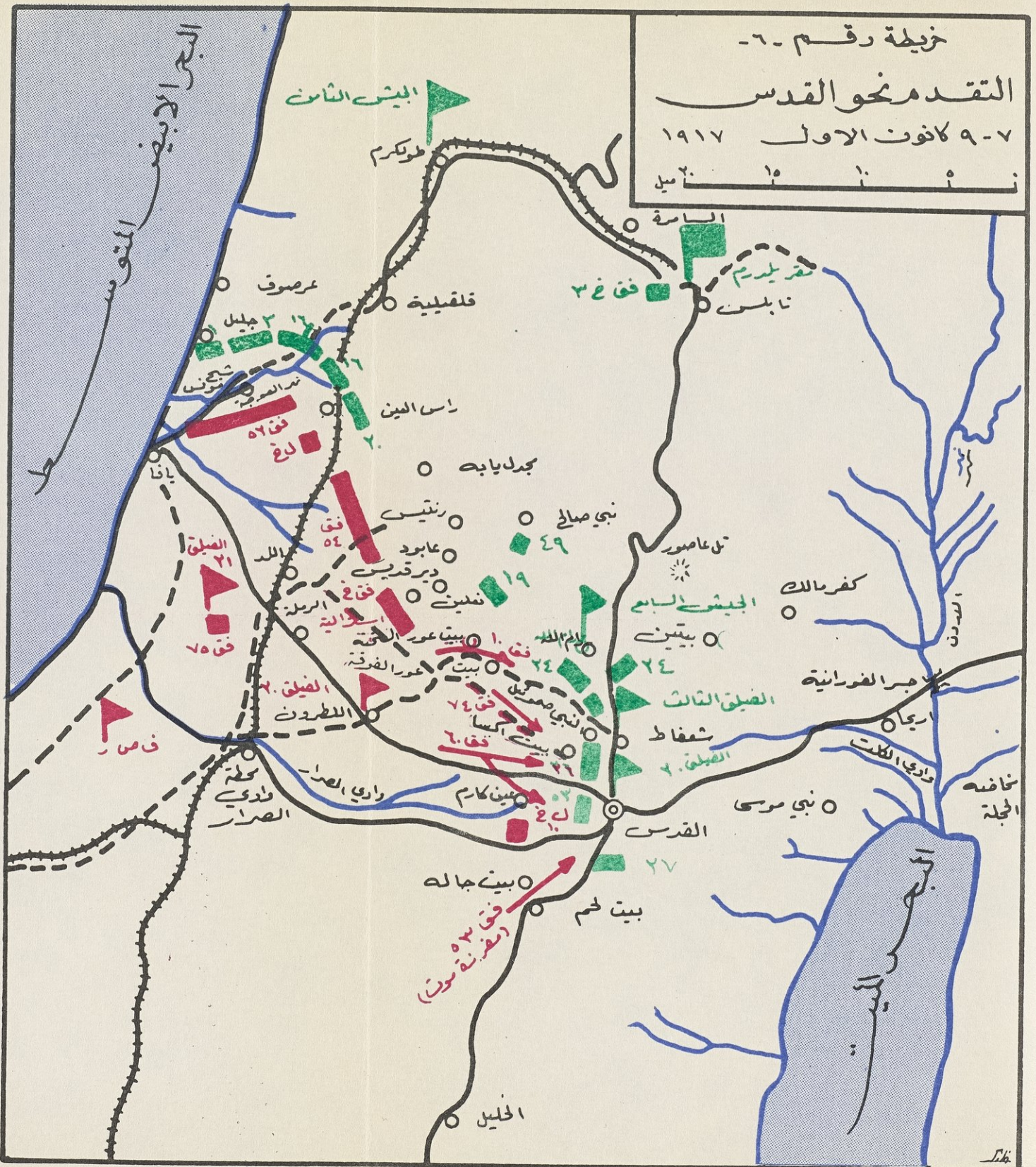


خريطة رقم ٦-٦

التقدم نحو القدس

٧-٩ كانون الاول ١٩١٧

ن ١٠ ١٠ ١٠





الفصل السادس

معارك القدس وترصين الموقف البريطاني

خريطة رقم (٦)

عام - خطة النبي - موقف الاتراك - الزحف الاول نحو القدس -
اعادة تنظيم القوات البريطانية - هجمات الاتراك المقابلة - الزحف الثاني
نحو القدس والاستيلاء عليها - ترصين الموقف البريطاني - عبور نهر
العوجة - الدروس المستحصلة .

عام :

كان الجنرال النبي قد وطد العزم على تنفيذ رغبة رئيس وزراء
بريطانية لويد جورج بالاستيلاء على القدس قبل عيد الميلاد وتقديمها
هدية للشعب البريطاني لرفع معنويات مواطنيه الذين انهكهم اربع سنوات
طوال من الحرب . ولتأمين ذلك كان عليه أن يسابق الزمن ويعمل
بسرعة قبل ان يزداد الطقس سوءا اذ انه كان على أبواب الشتاء ، وكان
عليه ان يستفيد أيضا من حراجة موقف عدوه وعدم اتاحة الفرصة له
للم شعثه واعادة تنظيمه بعد الضربة التي نزلت به لا سيما وان منطقة جبال
يهودا التي انسحب لها الجيش السابع منيعة ووعرة ومساعدة جدا على
الدفاع .

ولم يكن القرار سهلا بالنسبة للنبي فقد حذرته وزارة الحرب
البريطانية من التورط في امور لا قبل له بها وذكرت له أن هناك احتمالا
بتخفيض قواته في سنة ١٩١٨ وبالإضافة لذلك كانت قطعاته متعبة وخدماته
الادارية قد وصلت اقصى طاقتها ولا بد من خطة ادارية جديدة لاي عمل
مقبل . واستقر رأي النبي على أن توجه ضربته القبيلة للجيش

السابع للاستيلاء على القدس وهي هدفه المتوخى ولعدم فسح المجال للعدو لتحسين المنطقة المساعدة على الدفاع وبناء على ضرورة الاسراع بالعمل لم يفسح المجال للاستراحة لاكثر من يوم واحد وهو يوم ١٧ تشرين الثاني وأستؤنفت الحركات مجددا يوم ١٨ .

خطة اللبني :

كانت الاسس العامة لخطة اللبني تنطوي على مشاغلة الجيش التركي الثامن في السهل الساحلي والاستدارة بالفيلق ٢١ يمينا على محور محطة وادي الصرار لضرب الجيش التركي السابع واحتلال القدس وكانت التفاصيل كما يلي :

١ - مشاغلة الجيش التركي الثامن في السهل الساحلي باشغال خط دفاعي لحماية الجناح الايسر للزحف نحو القدس واشغال هذا الخط بالفرقة ٥٤ وفرقة الانزاك .

٢ - تقدم الفيلق ٢١ نحو جبال يهوذا على الوجه التالي :

أ - الفرقة ٧٥ على محور الطريق العام يافا - الرملة - القدس معقبه اتجاه عمواس - اللطرون - باب الواد - قرية العنب .

ب - الفرقة ٥٢ وتقدم الى يسار الفرقة ٧٥ على محور وادي عجلون على طريق اللد - القدس ، باتجاه بيت لقيا .

ج - فرقة الخيالة المتطوعة الى يسار الفرقة ٥٢ وتقدم نحو رام الله بصورة مباشرة على طريق بيت عور التحتا ، مستهدفة الوصول الى ابياتا الى ابياتا الواقعة على بعد عشرة أميال شمالي القدس على طريق نابلس العام وان تقطع هذا الطريق .

د - اللواء خيالة من الفرقة الاسترالية ويقوم بحماية جناح الفرقة ٧٥ من الشمال واليمين بالتقدم على محور خط السكة الحديد .

وكانت الخطة تستهدف توجيه خط الزحف العام للقوة كلها نحو الشمال الشرقي باستدارة اليمين لقطع خط مواصلات القوات التركية مع نابلس وارغامها على أخلاء القدس . وكانت الفكرة السائدة لدى القيادة البريطانية العامة هي أن الاتراك سيخلون القدس دون قتال وقد أصدر النبي أوامر مشددة بتجنب القتال ضمن ٦ أميال من المدينة المقدسة . وقد نصت أوامر الفيلق الحادي والعشرين الصادرة مساء يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧ على وجوب الوصول الى خط قرية العنب - بيت لقايا يوم ١٩ والى قطع طريق نابلس - القدس مساء يوم ٢٠ تشرين الثاني في منطقة بيرة الكائنة ١٠ أميال شمال القدس واجمالا كان الفيلق يزحف بجهة تبلغ حوالي ١٢ ميلا على أربع محاور وبقوة فرقتي مشاة وفرقة خيالة زائد لواء .

موقف الاتراك :

أصدر المشير فالكنهاين قائد جحفل جيوش يلدريم أوامره في منتصف ليلة ١٣/١٤ بالانسحاب العام فأمر الجيش الثامن بالانسحاب الى شمال نهر العوجة . أما الجيش السابع فقد خصصت له الواجبات على الوجه التالي :

١ - الفيلق ٢٠ المؤلف من الفرقتين ٢٦ ، ٥٣ مسؤول عن الدفاع عن القدس وقد وضعت بأمرته قوة من الخيالة لحماية الطرق المؤدية الى البحر الميت .

٢ - الفيلق ٣ المؤلف من فرقة الخيالة الثالثة والفرقتين ٢٤ و ٢٧ ينسحب الى شمال القدس يوم ١٨ تشرين الثاني لحماية طريق القدس نابلس على أن يترك الفرقة ٢٧ في بيت لحم للقيام بواجب المؤخرة لستر انسحاب الفيلق ٢٠ .

٣ - وقد سحب فالكنهاين مقره من القدس الى نابلس يوم ١٣ وأصدر
أوامره لتشكيل احتياط عام من الفرقة ١٩ في نابلس وقد كانت
هذه من خيرة الفرق التركية • وكان من المقرر أن يضم الاحتياط
العام الفرقة ٢٤ أيضا الا أن هذه أضطرت لاشغال موضع غربي
طريق نابلس - القدس لمواجهة الزحف البريطاني •

وفي يوم ٢٠ كان الفيلق ٢٠ قد أشغل مواضعه للدفاع عن القدس
وكان فالكنهاين قد قرر بالاتفاق مع أنور باشا وكيل القائد العام التركي
الذي زار القدس يوم ١٣ تشرين الثاني ، أن الدفاع عن القدس لن
يكون لأخر طلقة وآخر جندي وأن القوة المكلفة بالدفاع لن يصحى بها
أو تقبل الحصار بل يطلب اليها الانسحاب عندما يتعذر عليها الاستمرار
بالدفاع • وخول قائد الفيلق ٢٠ سلطة الانسحاب عند تهديد جناحه
الايسر من اتجاه نهر الاردن بخطر قطع طرق موصلاته المؤدية الى
البحر الميت •

٤ - أشغل الفيلق ٢٠ التركي دفاعات القدس اعتبارا من يوم ٢٠ تشرين
الثاني على الوجه التالي :

أ - الفرقة ٢٦ في اليمين حيث تؤمن الارتباط من الفيلق الثالث

• وتمتد جبهتها الى طريق القدس - اللطرون خارج •

ب - الفرقة ٥٣ من طريق القدس - اللطرون العام داخل الى خط

• السكة الحديد داخل •

ج - الفرقة ٢٧ في الجناح الايسر لسد طريق القدس - الخليل •

وكان خط الاماكن الدفاعية الامامية القصى يعقب خط (بدو -

بيت شوريك - القسطل - صطاف - الخضر) • وقد استفادة الاتراك من

طبيعة الارض فائدة قصى • فبعد السهل الساحلي مباشرة والى الشرق

مه تبدأ الاراضي الجبلية المعروفة بأسم جبال يهوذا وهي منطقة صخرية وعرة قليلة المسالك يبلغ معدل ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم بينما لا يتجاوز ارتفاع السهل الساحلي ٣٠٠ قدم وتشبه هذه الكتلة ظهر السكة وتمتد طنوفها شرقا وغربا كعظام السمكة وتنتهي هذه المنطقة شرقا بمنخفض وادي الاردن (الغور) الذي ينتهي بالبحر الميت • وهو منخفض غريب فسي بابه ويصل في بعض نقاطه الى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر • وكانت الطرق خلال فترة الحركات أي سنة ١٩١٧ مقتصرة على طريق جيد واحد يقطع المنطقة من الشمال الى الجنوب قريبا من خط القمم ويمر بنابلس - القدس - الخليل - بئر السبع • أما الطرق العرضية فقد كان هناك طريق جيد واحد يبدأ من من يافا ثم يمر بالرملة - قرية العنب - اقدس • ويدخل هذا الطريق المنطقة الجبلية في فتحة وادي عجلون قرب عمواس الواقعة على بعد ٩ أميال جنوب شرقي الرملة • وعلى بعد ميلين من عمواس يدخل الطريق شرق المنطقة المعروفة باللطرون خانقا وعرا يعرف بأسم باب الواد • والى شمال هذا الطريق كان هناك طريق آخر يبدأ من يافا أيضا ويمر من اللد - بيت لقيا - القدس ، وهو اردأ بكثير من الطريق الاول ويتحول في بعض أقسامه بالاراضي الجبلية الى نيسم ضيق لا يصلح الا لحيوانات الحمل • وقد سهلت طبيعة الارض هذه مهمة المدافعين حيث استفادوا من وعورة المنطقة وقلة المسالك التقريبية وقد قام المهندسون الالمان بتخريبات على الطرق وفي المضائق •

الزحف الاول نحو القدس

١٨ - ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٧

تقدمت فرقة الخيالة المتطوعة للمقيام بما عهد اليها ضمن الخطة الموضوعه للاستيلاء على القدس فاجتازت (شلتا) واستطاعت بجهود شاقة

مبعثها وعورة الطرق الوصول الى (بيت عور التحتة) يوم ١٨ تشرين
اشاني • وقرر قائد الفرقة اعادة كافة عجلات الثقيلة والمدافع المسحوبة
الى الخلف لعدم أمكان تقدمها للامام • أما الفرقة ٥٢ فوصلت بيت لقيما
مساء يوم ١٩ ولم تستطع الفرقة تقديم العجلات والمدافع المسحوبة حيث
كانت الطنوف صخرية وشديدة الانحدار وتفصل بينها وديان مـلأـي
بانصخور الكبيرة وبعد جهود مـضـنـية استطاعت الفرقة استصحاب ٣ فصائل
مدفعية فقط بعد مضاعفة خيول الجر والجنود الاعداد •

أما الفرقة ٧٥ فقد سهل عملها كثيرا تقدم الاستراليين واحتلالهم
لجانبى الطريق العام قبل شروعها بالتقدم وقد أضطر هذا الاثراك الى أخلاء
عمواس • وشرعت الفرقة بتقدمها من اللطرون فجر يوم ١٩ ولم يبد
الاثراك مقاومة عنيدة في مضيق باب الواد حيث اقتصرت مقاومتهم على
مفارز صغيرة ازاحتها القطعات الهندية المدربة بمستوى عال على القتال
في الاراضي الجبلية • ولم تستطع الفرقة قطع مسافة تزيد على عشرة
أميال في هذا اليوم وتوقفت على مقربة من قرية ساريس • وهطلت الامطار
بغزارة ليلة ٢٠/١٩ فسببت متاعب جملة للقطعات البريطانية التي كانت
في ملابسها الصيفية أما الطرق فقد تردت جدا وأصبح معظمها غير صالح
للاستعمال الا بمشقة كبيرة • وتأخرت أرتال الثقيلة كثيرا بالوصول
لموحدات لعدم أمكان استعمال العجلات المسحوبة بالحيوانات وتقرر
الاستعاضة عنها بالجمال • وتوقف الفيلق ٢١ ليلة ٢٠/١٩ على خط بيت
عور التحتة - (فرقة الخيالة المتطوعة) - بيت لقيما (الفرقة ٥٢) - ساريس
(الفرقة ٧٥) •

واستؤنف التقدم يوم ٢٠ في جو بارد رطب ولاقت الفرقة ٧٥
مقاومة عنيفة في منطقة ساريس وقرية العنب ولم يتسن للمدفعية الا أسداء
اسناد قليل للمشاة حيث لم تستطع المدافع الانفتاح الى خارج الطريق

لوعورة المضيق وقد تم الاستيلاء على ساريس بعد الظهر بعد قتال عنيف وبادخلفها موضع قرية العنب على حافة وعرة مسيطرة جدا وبينما كانت المقطعات تستعد للهجوم عليها اخذ المطر ينزل رذاذاً وحجب المنطقة ضباب كثيف حدد مجال رؤية المدافعين وأصبح وكأنه حجاب دخان فقرر أمر المواء الامامي استغلال الفرصة الذهبية هذه وقام بالحملة توا بثلاثة افواج استولت على قرية العنب بالساعة ١٨٠٠ واضطرت الفرقة لصرف الارزاق الاحتياطية لعدم وصول اراتال الثقيلة الى الوحدات حتى يوم ٢١ لرداءة الطرق والتكدس الموجود عليها •

وفي جبهة الفرقة ٥٢ لم يحدث تقدم يذكر طيلة يوم ٢٠ وقد ارسلت الفرقة لواء الى (بيت دقو) التي تبعد ٤ أميال شمال شرق (قرية العنب) بناء على أوامر الفيلق وللمساعدة الفرقة ٧٥ • وأصطدم هذا اللواء وهو في طريقه بقوة تركية في (بيت عنان) وارغمها على الانسحاب أما باقي الفرقة فبقي في (بيت لقيما) وانصرفت الهندسة بمعونة المشاة لتحسين الطرق • وتقدمت فرقة الخيالة المتطوعة في منطقة وعرة جدا مستهدفة الوصول الى بيرة حسب الاوامر واضطر لواءها الامامي الى التوقف بمواجهة (عين عريك) لوعورة المنطقة فأرسل قائد الفرقة لواءيه الآخرين نحو (بيت عور الفوقة) وملتوجه منها نحو (بيتونيا) • وكانت العارضة المشرفة على هذه المنطقة طنط يعرف بأسم (طنط الزيتون) نسبة الى مزار مقام على حافته الغربية يعرف بأسم مزار الشيخ زيتون وتقع قرية (بيتونيا) على حافته الشرقية • وقد تبين للفرقة ان الاتراك يشغلون هذه العارضة التي يبلغ ارتفاعها ١١٠٠ قدم وقد نجحوا في ايقاف التقدم وبقي الفريقان بتناس طيلة الليلة التي لم ينقطع بها هطول المطر • وفي مساء يوم ٢٠ كان الفيلق ٢١ بعيدا عن تحقيق هدفه بقطع طريق نابلس في البيرة وكانت اقرب قطعاته كتبية خيالة من الفرقة المتطوعة حيث كانت تبعد عنها ٢٥

ميل • وكان أقرب المشاة لها في (بيت دقو) على بعد ١٦ ميلا •
وقد تأكد الآن ان الاتراك مصممون على الدفاع عن القدس وان
الرأي السابق عن احتمال اخلائها لم تثبت صحته • وبالرغم من أن البريطانيين
لم يصطدموا حتى الآن بسوى مفارز صغيرة تقوم بواجب الستر فقد لاقوا
مصاعب كبيرة بازاحتها للمائة المنطقة للدفاع بصورة ممتازة • وقد لاقى
البريطانيون مشاكل كثيرة بسبب رداء الطقس وغزارة الامطار وعدم
صلاحية الطرق واختلال جهازهم الاداري •

وفي يوم ٢١ تحركت الفرقة ٧٥ عبر جبهة الفرقة ٥٢ متوجهة
نحو الشمال الشرقي تنفيذاً للامر الذي تلقته من قيادة الفيلق بالوصول الى
بيرة بعد ترك قوة كافية في (قرية العنب) فتوجهت الفرقة ٧٥ نحو (بدو)
(٣ أميال شمال شرقي قرية العنب) على طريق وعر جدا لا يصلح لتقل
المدافع المسحوبة أو العجلات واقتصرت النقلة على الجمال التي كانت
تتحرك بصعوبة بالغة في هذه المنطقة الصخرية • قام الجزء المتروك من
الفرقة ٧٥ في قرية العنب بمظاهرة هجوم على الطريق العام لجلب انتباه
الاتراك وقد نجحت في هذه المظاهرة بالتقدم حوالي ٣ أميال وطرده الاتراك
من قرية (القسطل) التي تبعد ٤ أميال عن ضواحي القدس الغربية •
نجح فوج مقدمة الفرقة ٧٥ بازاحة مقاومة العدو الضعيفة من قرية
(بدو) دون صعوبة واستولى عليها وعلى قرية (بيت سوريك) الكائنة الى
جنوبها ثم تعرضت المقدمة لمدى بعد الظهر من منطقة (جبل النبي صموئيل)
الواقع على بعد ميل الى اشرق وكان هذا الجبل مسيطرا على كل المنطقة
وترتفع قمته عن الارض المحيطة بها بما يقرب من ٥٠٠ قدم وقيل حلول
الظلام تقرر قيام لواء المقدمة بالهجوم على هذه العارضة الخطيرة وضبطها •
وشرع بالهجوم بالساعة ١٧١٥ من استقامة (بدو) بجبهة فوجين خصص
لكل منهما جبهة ٤٠٠ يارد ، وبلاستفاداة من الغسق الذي ستر المهاجمين

من نيران المدافعين استطاعوا الاستيلاء على المسجد الموجود فوق القمة وتطهيرها وأسر نتيجة ذلك ٤٢ تركيا ولم تتجاوز خسائر المهاجمين ٣٦ • وكان لهذا القرار الخطير بالهجوم على عارضة (النبي صموئيل) وتنفيذه بسرعة قصوى ودون تردد أثر خطير في الحركات المقبلة فقد كان جبل (النبي صموئيل) مفتاح مدينة القدس •

وفي جبهة فرقة الخيالة المتطوعة استؤنفت الجهود للاستيلاء على (بيتونيا) و(رام الله) وأقتصر الاسناد على ٤ مدافع جبلية خفيفة فقط محملة على الجمال وهي كل المدفعية التي كانت متيسرة ولم تنجح هذه المحاولات ازاء الاتراك الذين ضمنوا تفوقا ناريا ملموسا بالمدفعية وقد نجحوا بايقاف البريطانيين على بعد ٨٠٠ يارد عن (بيتونيا) وفي الساعة ١٤٠٠ شرع الاتراك بهجوم مقابل ارغمت بنتيجته فرقة الخيالة المتطوعة على الانسحاب الى خط (بيت عور الفوقه - بيت عور التحته) واخلاء طنف الزيتون • وفي يوم ٢٢ حاولت الفرقة ٧٥ التقدم نحو (الجيب) ولم تفلح لعدم تيسر اسناد المدفعية التي لم تستطع التقدم للإمام • وفي صبيحة نفس اليوم شرع الاتراك بهجوم مقابل لاسترجاع جبل النبي صموئيل وقد صد الهجوم ودار قتال عنيف شن به الاتراك ثلاث هجمات شديدة ولم ينقذ الموقف بالنسبة للبريطانيين الا وصول لواء بريطاني من الفرقة ٥٢ لتعزيز المدافعين وقد زاد عدد خسائر البريطانيين في قتال هذا اليوم على ٧٥٠ •

وفي يوم ٢٣ اعادت الفرقة ٧٥ تنظيمها بعد ان سلمت دفاعات النبي صموئيل الى الفرقة ٥٢ وتحركت لاستئناف التقدم والاستيلاء على الجيب ولم يتيسر للفرقة سوى اسناد بطرية جبلية واحدة لم يتيسر لها سوى ثلاثة مدافع • ولم ينجح هجوم الفرقة وذلك للتأثير الكاسح للرشاشات التركية التي انضبت عليه من كل الاتجاهات • واصدر اللبني أوامره بفك ارتباط فرقة الخيالة المتطوعة من فيلق الصحراء وربطها بالفيلق ٢١ باعتبارها في منطقة

عمله ، وهو إجراء كان يجب اتخاذه من البداية ، وقد اعيدت جياذ الفرقة الى الخلف تخفيفا للاعباء الادارية ولعدم إمكان الاستفادة منها . وفي يوم ٢٤ استؤنفت محاولة الاستيلاء على الجيب ونيطت في هذه المرة بالفرقة ٥٢ نظرا لتعب قطعات الفرقة ٧٥ وكثرة خسائرها . وقد أمكن بفضل تحسن الطريق تأمين اسناد حوالي ٢٠ مدفعا للهجوم الا ان الفرقة ٥٢ فشلت ايضا بازاحة الاتراك من الجيب وتوقف هجومها مساء يوم ٢٤ على مقربة من الجيب بعد ان بلغ عدد خسائر الفرقة ٦٣٠ .

وفي مساء يوم ٢٤ أصدر النبي أوامره بايقاف هجوم الفيلق ٢١ على خط بيتونيا - الجيب - لفتا . فقد تأكد له ان ازاحة الاتراك تتطلب خطة عمل جديدة تتضمن تبديل القطعات وحل مشاكل الاسناد والامور الادارية . وفي خلال هذه الفترة كان موقف القطعات التركية قد تطور حسب الخطة الدفاعية حيث اشتبك الفيلق الثالث الذي كان مقره في البيرة بالقطعات البريطانية وقد خاضت الفرقة ٢٤ وفرقة الخيالة الثالثة المعارك في منطقة النبي صموئيل والجيب . أما الفيلق ٢٠ الذي كان مؤلفا من الفرق (٥٣ ، ٢٦ ، ٢٧) فقد استمر بتحكيم مواضعه الدفاعية للدفاع عن القدس واقتصر القتال بجهته على اشتباك المفارز الساترة الامامية فقط . وأمر فالكنهاين الفرقة ١٩ بالحركة من القدس شمالا الى الجناح الايسر لجهة الجيش التركي الثامن أي لسد الثغرة بين الجيشين التركيين والقيام بحركات مؤثرة تحل بترتيبات القيادة البريطانية . وقد انتخب فالكنهاين هذه الفرقة لاعتماده عليها ولانها كانت من خيرة الفرق التركية ، وقد تطلبت هذه الحركة قيام الفرقة بالمسير على طريق نابلس - طول كرم ثم السير جنوبا الى (عابود) التي تبعد ٢٠ ميلا شمال غربي القدس وقد قطعت الفرقة في هذه الجولة التي استغرقت الفترة من ١٨ الى ٢٥ تشرين الثاني حوالي ١٠٠ ميل مما استنزف طاقتها وجهودها . وفي جبهة الجيش

الثامن التركي ، أي على السهل الساحلي ، لم يحدث تبدل مهم سوى محاولة فرقة الانزاك تأمين رأس جسر عبر نهر العوجة يوم ٢٤ تشرين الثاني لتسهيل الحركات بجهة القدس ومنع تعزيز الجيش السابع التركي بقطعات من الجيش الثامن . وقد نجح اللواء النيوزيلاندي المكلف بالواجب بتأسيس رؤوس جسور في خربة الخضرة و(شيخ مونس) قد اشغلا بفوجين من الفرقة ٥٤ الا أن الاتراك قاموا بهجوم مقابل قوي فجر يوم ٢٥ قضي على رؤوس الجسور البريطانية وارغمها على الانسحاب جنوبا عبر النهر الذي كان عرضه ١٥ مترا في هذه الفترة . وقد بلغت خسائر البريطانيين في هذه المظاهرة حوالي ١٦٠ أما خسائر الاتراك فقد تجاوزت ٤٠٠ وفي أوائل شهر كانون الاول اعفى قائد الجيش الثامن الجنرال الألماني فون كريس من منصبه وحل محله ضابط تركي وهو اللواء جواد باشا .

اعادة تنظيم القوات البريطانية

قرر اللبني تخصيص فترة اسبوعين للاستعداد والتهيؤ قبل استئناف الهجوم على القدس وقد خصصت هذه الفترة لتبديل قطعات الفيلق ٢١ المنهكة بالفيلق ٢٠ الذي كلف بواجب الهجوم الجديد ، ولاصلاح الطرق وجعلها صالحة للتنقل . وقد اثبتت الخدمات الادارية البريطانية تمتعها بمرونة فائقة وكفاءة عالية في معالجة احوال متغيرة ، فعند الدخول الى المناطق الجبلية استخدمت الجمال ولما ثبت في الزحف الاول عدم ملائمة الجمال للعمل في هذه المنطقة وعدم تعود سواقها المصريين المدنيين على العمل في البرد في الاراضي الجبلية ، استعوض عنها بنقلية الحمير . وكانت هيئة الركن الادارية البريطانية قد سبقت النظر وجمعت عددا منها منذ شهر ونظمت منها رتل نقلية مؤلفا من ٢٠٠٠ حمار ، وكان الحمار واسطة النقل المثالية في المنطقة بدليل استعماله من قبل السكان المحليين بكثرة ، وقد وصفه التأريخ الرسمي البريطاني بأنه (حيوان له قدرة

خارقة على تحمل المشاق دون كلل، وأنه جريء ولا يأبه لل نار المنصبه عليه ، قليل الاكل ويكتفي بالنزر اليسير ، سهل التدريب وأليف (وبالنظر لما أصابه هذا الرتل من نجاح فقد شكلت ثلاثة ارتال مماثلة وأصبح عدد الحمير المستعملة في أوائل سنة ١٩١٨ حوالي ٨٠٠٠٠ حمار .

تم تبديل القطعات البريطانية وأصبح موقفها على الوجه التالي :

١ - استلم الفيلق ٢١ الخط في السهل الساحلي من فيلق الصحراء وأصبحت جبهته تمتد من يافا الى الرملة .

٢ - استلمت الفرقة ٦٠ جبهة الفرقين ٧٥ و ٥٢ في منطقة صوبا - القسطل - قرية العنب - بيت سوريك - النبي صموئيل .

٣ - كانت الفرقان ٧٤ و ١٠ من الفيلق ٢٠ يوم ٢ تشرين الثاني في طريقهما الى الشمال لاستلام الجبهة وتعزيز الفرقة ٦٠ وقد وصلت الفرقة ٧٤ الى اللطرون يوم ٢٨ واعقبها الفرقة ١٠ بعد يومين .

٤ - استلم الفيلق ٢٠ المسؤولية من الفيلق ٢١ يوم ٢٨ وفتح مقره في محطة وادي الصرار . وقد تم تبديل كافة القطعات باستثناء فرقة الخيالة المتطوعة في الجناح الشمالي ، وكانت هذه الفرقة تشغل جبهة تزيد على أربعة أميال بقوة لا تتجاوز ٨٠٠ بندقية بالنظر لما تكبدته من خسائر .

وكانت هناك فجوة خمسة أميال في منطقة وعرة قليلة المسالك بين هذه الفرقة والجناح الايمن للفرقة ٥٤ التي تشغل الجناح الايمن للخط البريطاني في السهل الساحلي .

٥ - ألفت القيادة البريطانية قوة بأسم (مفرزة موت) مؤلفة من الفرقة ٥٣ وكتيبة خيالة وبطرية ثقيلة وخشدتها في شمال بئر السبع للتقدم نحو القدس على طريق الخليل . وكانت هذه المفرزة

بأمره القيادة العامة مباشرة ثم وضعت فيما بعد بأمره الفيلق ٢٠ قيل

الهجوم على القدس •

وضع الجنرال تشتوود قائد الفيلق ٢٠ خطة جديدة لمهاجمة القدس عوض الخطة السابقة التي كانت تجعل محور الهجوم شمال القدس وهدفه قطع طريق القدس - نابلس العام • وكانت الخطة الجديدة مبنية على مهاجمة القدس من الغرب والجنوب الغربي والجنوب حيث لاقى تطبيق الخطة السابقة صعوبات جمة لوعورة المنطقة وصعوبة تقديم المدفعية لتأمين الاسناد الناري ومشاكل ادامة قوات كبيرة في المنطقة ، ولذا قرر الجنرال تشتوود جعل محور هجومه الرئيس طريق يافا - القدس العام • وكانت تفاصيل الخطة الجديدة كما يلي :

- ١ - تقدم الفرقة ٦٠ على محور طريق قرية العنب - القدس العام • على أن يؤسس جناحها الايمن التماس مع الفرقة ٥٣ (مفرزة موت) •
 - ٢ - الفرقة ٥٣ (مفرزة موت) ناقص لواء تتقدم على طريق بيت لحم - القدس •
 - ٣ - تقوم كتيبة خيالة بسد الثغرة بين الفرقتين ٥٣ و ٦٠ •
 - ٤ - تتقدم الفرقة ٧٤ الى يسار الفرقة ٦٠ وتكون مسؤولة عن منطقة النبي صموئيل •
 - ٥ - تتحشد الفرقة ١٠ في منطقة بيت عور التحتة في أقصى الجناح الايسر لحماية الجناح وتأمين التماس مع فرقة الخيالة الاسترالية التي كانت تسد الثغرة بين الفيلقين ٢٠ و ٢١ •
- وقد انفتحت القطعات البريطانية واشغلت مواضعها بموجب هذه الخطة بين ٤ و ٧ كانون الاول ١٩١٧ •

هجمات الاتراك المقابلة

شعر المارشال فالكنهاين بثاقب نظره ان البريطانيين في فترة اعادة تنظيم فقرر الاستفادة من ذلك بالقيام باجراءات تخفف الضغط عن الجيش التركي السابع وتعميق الهجوم على القدس ريثما تصل التقويات التي كان ينتظرها بفارغ الصبر وهي الفرقة ٥٠ والفرقة الاولى ولواء خيالة القفقاس وفيلق آسية الالماني ، بالاضافة للقطعات التي سحبها من شرقي الاردن لتعزيز القدس وهي لواء الخيالة السابع ولواء المشاة ١٥٠ . وقد بنى فالكنهاين خطته على القيام بهجمات مقابلة يربك بها البريطانيين ويخل باستعداداتهم ، وقد كان ذلك هدفه عندما سبق النظر وامر بحركة الفرقة ١٩ وتحشدتها بين الجيشين السابع والثامن التركيين للقيام بهجوم مقابل يوجه من الثغرة بين الفيلقين البريطانيين ٢٠ و ٢١ . ومن الواجب القول ان تفكير فالكنهاين السوقي كان ممتازا وكانت تقديراته لحركات البريطانيين المتوقعة منذ استلامه القيادة بصورة فعلية في ٦ تشرين الثاني ١٩١٧ دقيقة بشكل يدعو الى الاعجاب الا انه فشل في الحصول على النتيجة التي كان يتوخاها لتعب القطعات ولا سيما الفرقة ١٩ ولضعف قواته مادة ومعنى . وقد كان فالكنهاين يبني خطته بمستوى القطعات الالمانية والجندي الالماني ويحاول تطبيقها على القطعات التركية غير ملم بقابلياتها الحقيقية ولذا لم يستطع تحقيق اهدافه بالشكل الذي كان يرغب فيه .

شرع الاتراك بهجماتهم المقابلة يوم ٢٧ تشرين الثاني على محاور مختلفة . فتوجه الاول منها نحو جامع النبي صموئيل اثناء عملية تبديل قطعات الفرقة ٥٢ بالفرقة ٦٠ وقد استطاع البريطانيون صد الهجوم واكمال عملية التغير . وتوجه هجوم تركي آخر على جبهة الفرقة المتطوعة في موقع (زيتون) على الحافة الغربية من تل الزيتون بقوة فوج مسند بالمدفعية من الفرقة ٢٤ وقد نجح البريطانيون بصدده حتى المساء ، وبناء

على اعحاح قائد فرقة الخيالة المتطوعة اتخذت اجراءات لسد الثغرة الكائنة في جناحه الایسر بلواء الخيالة السابع من الاحتياط وبافواج الفرقة ٥٢ التي تم سحبها من الجبهة وقد اشغلت هذه موضعا في (البرج) • واضطرت فرقة الخيالة تحت الضغط الشديد للانسحاب يوم ٢٨ الى بيت عور الفوقة • وقد استمر وصول النجديات البريطانية فوصل لواء الخيالة الرابع الایستراي الذي كان مقدمة فرقة الخيالة الایسترايية التي كانت في طريقها لتبديل فرقة الخيالة المتطوعة • وقد اضطرت فرقة الخيالة المتطوعة لتعديل خطها بالانسحاب من بيت عور الفوقة ايضا تحت تضيق العدو فأشغلت خطا يمتد من بيت دقو الى بيت عور التحتة • وأضطرت القيادة العامة البريطانية الى تحريك الفرقة ٥٢ بكاملها نحو الثغرة لسدها واستقر الموقف ليلة ٢٨/٢٩ في جناح الفرقة ٦٠ الایسر على الوجه التالي :

- ١ - فرقة الخيالة المتطوعة على الخط بيت دقو - بيت عور التحتة •
- ٢ - لواء الخيالة السابع على طنف الحلبي الى يسار فرقة الخيالة المتطوعة •
- ٣ - الفرقة ٥٢ ناقص لواء في الجناح الایسر وبتماس مع الفرقة ٥٤ على السهل الساحلي في (شلتا) وكان مقر الفرقة في بيت سيرا •
- ٤ - لواء الخيالة الرابع الایستراي جنوب بيت عور التحتة •

وقد وصلت كتائب مدفعية من الفرقة ٧٤ الى الجبهة ايضا لتعزيزها • واستمر تضيق الاتراك ليلة ٢٨/٢٩ واستطاعوا النفوذ من الجناح الایسر حيث استولوا على شلتا في أقصى جناح الفرقة ٥٤ الایمن وقد استطاع البريطانيون سد هذه الثغرة بهجوم مقابل وجهته الفرقة ٥٢ من الشرق • وفي صباح يوم ٢٩ كان الفيلق البريطاني العشرون قد أستلم مسؤولية القيادة في الجبهة من الفيلق الحادي والعشرين ووصل لواء مشاة من الفرقة ٧٤ الى (بيت عنان) وبذا ضمن البريطانيون تفوقا عدديا ساحقا في الجناح

الايسر • أستمروا الاثراك بهجومهم طيلة نهار ٢٩ على مسجد النبي صموئيل دون نجاح ووجهوا هجوما آخر نحو بيت عور التحتة في جبهة الفرقة ٥٢ ومنى بالفشل ايضا • واستمرت عملية تبديل فرقة الخيالة المتطوعة بالفرقة ٧٤ وتوجه هجوم تركي ثالث نحو بيت نبالا دون نجاح • وفي يوم ٣٠ استمرت عمليات التبديل وارسلت سرية نحو بيت عور الفوقة التي كان يعتقد الفوج المسؤول عن القاطع انها في حوزة الخيالة البريطانية ، بينما كان الاثراك قد استولوا عليها منذ يوم ٢٨ ، ولما وصلت السرية فجر يوم ٣٠ وجدت قوة تركية تقدر بفوج في حالة استراحة واسلحتها مشبكة بانتظار طعام الفطور • وقدر آمر السرية البريطانية الجريء الموقف بسرعة وادرك الخطر الذي يحيق به فاندفع الى الامام وفي صحبته مترجم نحو الاثراك طالبا اليهم التسليم باعتباره قد طوقهم بقوة فائقة وضمن بضع لحظات أطلقت خلالها بضع طلقات استسلم ٤٥٠ تركي للبريطانيين ونظمهم آمر السرية البريطاني بشكل رتل بقيادة ضباطهم واوفد معهم قوة للحراسة وارسلهم الى الخلف نحو الخطوط البريطانية وفي الطريق استطاع بعض الاسرى الهروب ووصل منهم الى قفص الاسرى ٨ ضباط و٢٨٩ من المراتب • وبعد بضع ساعات توجه هجوم تركي قوى نحو بيت عور الفوقة وارغم السرية البريطانية على الانسحاب ثم استمرت القوة التركية التي كانت بقوة فوج على التقدم واستولت على (الطيره) الواقعة على بعد ميل واحد شمال بيت دقو واسرت عددا من البريطانيين • وفي ليلة ٣٠ تشرين الثاني / ١ كانون الاول استلمت الفرقة ٧٤ الجبهة من الفرقة ٥٢ واستلمت فرقة الخيالة الاسترالية جبهة فرقة الخيالة المتطوعة الممتدة من بيت سيرا الى (شلتا) • وبنفس الليلة قام فوج تركي من الفرقة ١٩ بهجوم منطو على العزم والجرأة على الخط بيت عور التحتة - البرج واحرز الهجوم في البداية بعض التقدم ثم قام البريطانيون بهجوم مقابل بقوات فائقة فجرا فاستطاعوا

استعادة ما فقدوه من المواقع وتطوير القوة المهاجمة وتدميرها حيث أسر منها ٦ ضباط و١٠٦ مراتب واستشهد او جرح الباقون ولم ينج الا القليل • وفي يوم ٢ كانون الاول استلمت الفرقة البريطانية ١٠ اقاطع من الفرقة ٧٤ وبدأت فرقة الخيالة الاسترالية بقايا الفرقة ٥٢ المنهكة • وفي يوم ٣ كانون الاول حاولت الفرقة ٧٤ الاستيلاء على بيت عور الفوقه فهاجمتها بقوة فوج الا أن الهجوم فشل وتكبد الفوج خسائر فادحة بلغت حوالي ٣٠٠ واضطر الى الاسحاب الى بيت عور التحته •

وتوقفت سلسلة الهجمات المقابلة التركية التي لم ييجن منها الا تراك شيئاً سوى الخسائر الفادحة في وقت كانوا به بأمرس الحاجة لكل محارب للدفاع عن القدس وأعاقه البريطانيون لحين وصول التقويات اليهم • وقد كانت هجمات فالكنهاين طموحة وبنطاق واسع فقد كانت خطته لعمليات يوم ٢٧ تشرين الثاني مثلاً تشمل هجمات تقوم بها الفرقان ٣ و٧ في السهل الساحلي عبر نهر العوجة والفرقة ٢٠ نحو (ملبس) في الجناح الايسر للميلق ٢٢ من الجيش الثامن • وهجوم تقوم به كل من الفرقة ١٦ نحو (رانيس) بين الجيشين السابع والثامن والفرقة ٥٤ نحو الطيرة والفرقة ١٩ نحو الخط (نعلين-بيت عنان) • واذا أخذنا بنظر الاعتبار موجود الفرق التركية وضعف اسنادها الناري تبين لنا درجة تأثير هذه الهجمات •

الزحف الثاني والاستيلاء على القدس

عين الجنرال اللنبي يوم ٨ كانون الاول ١٩١٧ موعداً للشروع بالهجوم للاستيلاء على القدس وأخذت القطعات تفتح حسب الخطة التي سبق شرحها • وكانت (مفرزة موت) الزاحفة من الجنوب على طريق القدس - الخليل قد وصلت يوم ٦ كانون الاول الى مسافة ٤ أميال جنوب بيت لحم وأسست التماس مع كتيبة الخيالة الاسترالية العاشرة في وادي

الصَّرار • وفي يوم ٧ كانون الاول هطلت أمطار غزيرة استمرت طيلة ليلة ٨/٧ وقام لواء من الفرقة ٦٠ المكلفة بالهجوم الرئيسي من الجنوب الغربي بأجتياز وادي الصَّرار ، وشن هجوما مباغتاً فجر يوم ٨ في الساعة ٠٣٣٠ على الاراضي المرتفعة جنوب عين كارم واستولى عليها • وسقطت هذه المواضع القوية التي كانت تشغلها الفرقة ٢٦ التركية بسهولة غير متوقعة وقد كسبها البريطانيون بحصولهم على المباغتة نتيجة تقدم صامت وسوء احوال الطقس وغفلة الاتراك • وقد فشل الفيلق ٢٠ التركي الذي كانت قوته حوالي ١٢ر٠٠٠ محارب في قبول معركة دفاعية ناجحة في دفاعات القدس التي اشغلها وعمل على تحصينها منذ ٢١ تشرين الثاني أي منذ ١٦ يوما • وقد حصلت الفرقة ٧٤ البريطانية في الشمال على موطيء قدم في منطقة بيت أكسا أثناء الليل وقد عمل البريطانيون طيلة يوم ٨ لتوسيع مكاسبهم واستثمار ما حصلوه من فوز وكان التقدم بطيئا بسبب المطر ووعورة الارض ، وأكملت الفرقة ٧٤ عند حلول الظلام احتلال بيت اكسا بعد التغلب على المقاومة العنيفة التي ابدتها الفرقة ٥٣ التركية • واستطاعت الفرقة ٦٠ الاستيلاء على الخط عين كارم - دير ياسين • وتقدمت الفرقة ٥٣ (مفرزة موت) محتازة بيت لحم حيث وصلت بيت جالا عند حلول الظلام • وقد تأخرت هذه الفرقة بسبب رمي المدفعية التركية المؤثر المستند على تسجيل دقيق ولرغبة البريطانيين يتجنب القتال في مدينة بيت لحم المقدسة والاكتفاء بأحاطتها لارغام الاتراك على الانسحاب منها •

وفي الجانب التركي قدر قائد الفيلق ٢٠ حراجة الموقف فجر يوم ٨ كانون الاول بعد نجاح هجوم البريطانيين المباغت في عين كارم وقرر قبل ظهر ذلك اليوم استحالة الدفاع عن القدس ووجوب اخلائها ليلا ٩/٨ والانسحاب شرقا حسب الخطة المقررة • وفي يوم ٩ كانون الاول ١٩١٧ كان آخر جندي تركي قد انسحب من القدس الشريف • وسلم

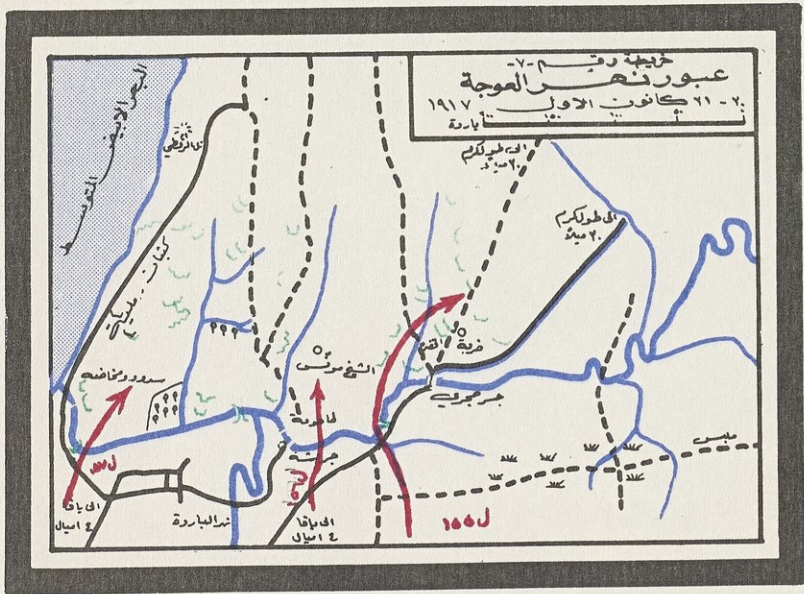
رئيس البلدية المدينة الى قائد الفرقة ١٠ البريطانية ودخلتها القطعات من جميع الاتجاهات وكانت القطعات التركية في حالة انسحاب على طريقي نابلس واريحا . ووافدت (مفرزة موت) كتيبة الخيالة المدحقة بها لسد طريق القدس - اريحا وقامت الفرقة بتطهير طريق نابلس حتى شمال (تل الفول) . وفي يوم ١١ كانون الاول ١٩١٧ دخل الجنرال النبي القدس بمراسيم احتفالية ترافقه مفاوز فرنسية وايطالية من القطعات المدحقة به وأمر بوضع قطعات حراسة من الهنود المسلمين الموجودين بأمرته على أماكن عبادة المسلمين مراعاة للشعور الاسلامي . وقد كان للاستيلاء على القدس تأثير معنوي كبير أثر على هيئة الامبراطورية العثمانية كثيرا لاسيما وانه أعقب سقوط بغداد بيد البريطانيين قبل بضعة أشهر .

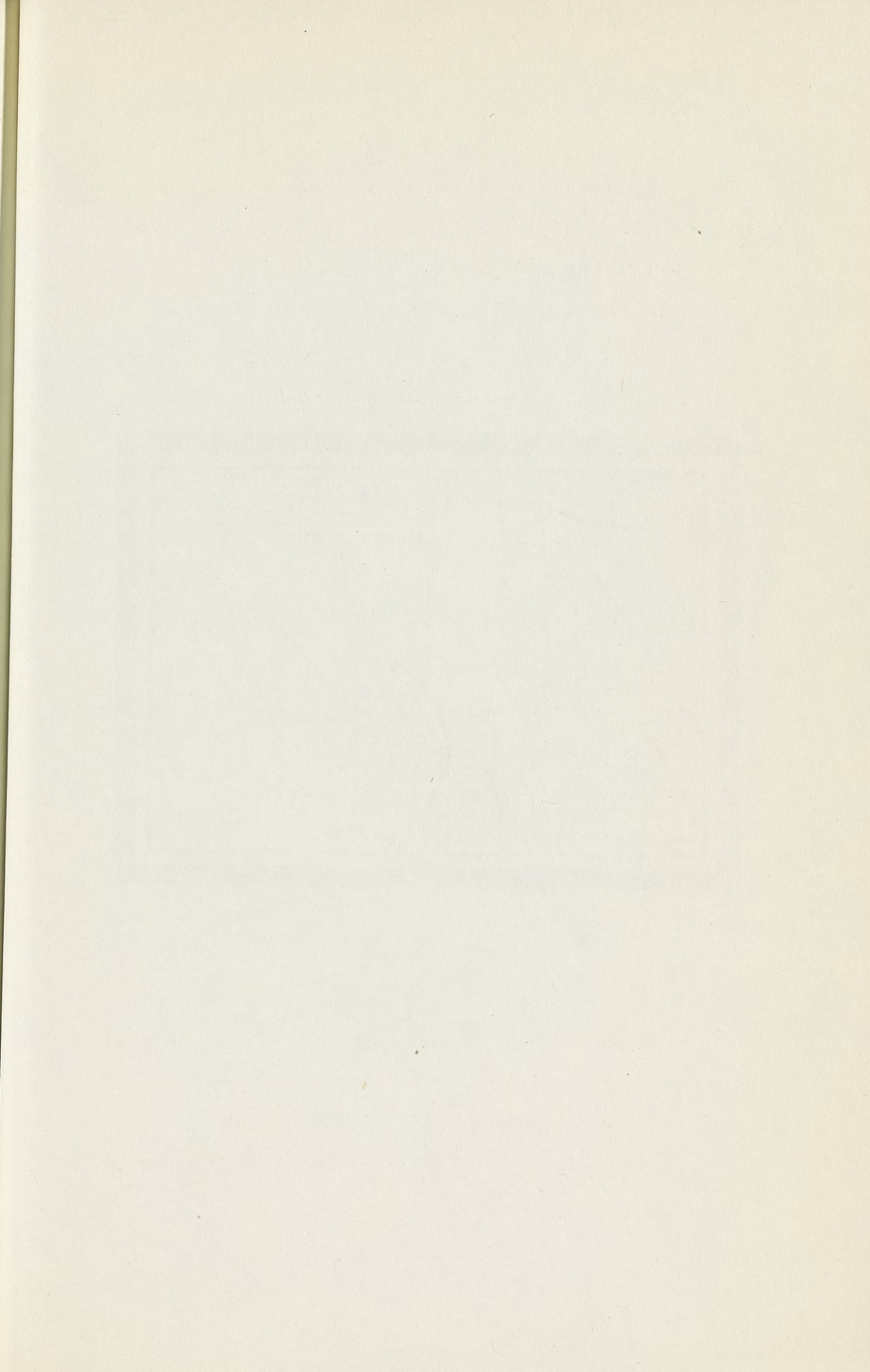
ترصين الموقف البريطاني

تم للبريطانيين الاستيلاء على القدس عاصمة فلسطين ، ويافا مدينتها الاولى ، الا أن قرب الاتراك منهما وكونهما ضمن مدى مدافعهم استوجب القيام بعمليات تبعدهم عنها الى مسافة كافية تضمن أمن المدينتين . وقد أصدر النبي أوامره يوم ١٨ كانون الاول الى قائدي الفيلقين ٢٠ و ٢١ لاتخاذ ما يلزم حول ذلك . فأتخذ الفيلق ٢١ على السهل الساحلي الاجراءات اللازمة لعبور نهر العوجة ودفع الاتراك الى الخلف وقد تم له ذلك ليلة ٢٠/٢١ كانون الاول كما سيأتي شرحه فيما بعد . واشغل الفيلق بعد ذلك خطا يمتد من عرطوف (على الساحل ١٠ أميال شمال يافا) الى - شيخ بلوطة - تل مخمر - فجة - راتيس . وبدا تم تأمين منطقة يافا .

أما الفيلق العشرين في جبهة القدس فقد انصرف بجد لتحسين الطرق وجعلها صالحة للعجلات ولا سيما في المنطقة غربي طريق نابلس - القدس العام وتكديس المهمات تمهيدا للهجوم ودفع الاتراك شمالا الى خط

بيتن - نعلين الذي يبعد ١٢ ميلا الى شمالي القدس • وتضمنت الخطة
 الزحف بأربع فرق ، وهي من الشرق الى الغرب ٥٣ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ١٠٠ •
 وتقرر الشروع في التقدم يوم ٢٧ كانون الاول الا ان الاستخبارات البريطانية
 علمت عن طريق استراق المخابرات اللاسلكية التركية واستجواب الاسرى
 ان الاتراك ينوون شن هجوم مقابل واسع النطاق لاسترجاع القدس وقد
 تعززت قطعاتهم بالفرقة الاولى التي وصلت حديثا • ولذا قرر الجنرال
 تشوود قائد الفيلق ٢٠ الدفاع على جانبي طريق نابلس العام لستر القدس •
 من الشرق والشمال بالفرقتين ٥٣ و ٦٠ وبعد ايقاف الهجوم التركي
 الاستمرار على تنفيذ خطته الاصلية بالتقدم بقدر ما يتعلق الامر بالجناح
 الايسر غربي طريق نابلس العام بالفرقتين ٧٤ و ١٠٠ • وقد شرع الاتراك
 بهجومهم فعلا بالوقت الذي توقعه البريطانيون أي ليلة ٢٦/٢٧ وكانت
 القطعات البريطانية منذرة ومتهيأة لصد الهجوم • وتمركز الهجوم التركي
 على تل الفول الواقع شرقي طريق نابلس بحوالي ٣ أميال شمال القدس
 وقد هاجمته الفرقة ٥٣ التركية ، وهاجمت الفرقة ١٩ النبي صموئيل •
 وكان من المقرر هجوم الفرقتين ٢٤ و ١ على (بيت دقو) و (بيت اجزا) كصفحة
 ثانية الا انها لم تنفذ فعلا لان الهجوم المقابل البريطاني توجه نحوها • وقد
 هاجمت الفرقة ٢٦ ولواء الخيالة السابع التركي القدس من الشرق على
 محور اريحا • وقدرت القوة التركية الهاجمة بحوالي ٣٠٠٠٠٠ بينما
 كانت قوة الفيلق ٢٠ المدفعة ٣٣٠٠٠٠ أي أكثر منها عددا بالاضافة للتفوق
 الجوي والمدفعي • وبعد أن نجح البريطانيون بايقاف الهجوم التركي
 - الذي انطوى على كثير من الشجاعة - دون تقدم يذكر ، أصدر الجنرال
 تشوود أوامره لجناحه الايسر المؤلف من الفرقتين ٧٤ و ١٠٠ بالتقدم نحو
 (بيتونيا) و (رام الله) ولباقى القطعات بالزحف شمالا • ونجحت الفرقة ٦٠
 بالاستيلاء على (الجيب) و (الرام) وشرع الاتراك بالانسحاب شمالا يوم





٢٩ وزالت مقاومتهم تماما يوم ٣٠ ودفن بساحة المعركة ١٠٠٠ شهيد تركي وأسر ٥٥٠ أما خسائر الفيلق ٢٠ فكانت حوالى ١٠٠٠ • واستقر الفيلق ٢٠ على الخط بيتين - بالو - دير قديس - نعلين الذي يبعد ١٥ ميلا شمالي القدس • وبذا تم للمبريطانيين ترصين أهدافهم والاستراحة خلال موسم الشتاء بموقف ملائم جدا •

عبور نهر العوجة

(الخريطة رقم ٧)

كانت عملية عبور نهر العوجة جزءا من عملية تأمين العمق الكافي لحماية يافا التي سبقت الاشارة اليها وسنبحث العملية هنا بالتفصيل •
الوصف الطبوغرافي :

يصب نهر العوجة في البحر على مسافة اربعة أميال شمالي يافا ويتراوح عرضه بين اربعين يارد في مصبه واربعين قدما على بعد اربع أميال الى شرقي المصب • ويبلغ معدل عمقه ١٠ الى ١٢ قدماً وضافه طينية رخوة ولا سيما في موسم الشتاء الذي جرت أثناءه عملية العبور • وتسيطر ضفته الشمالية على الجنوبية كما ويسيطر الطنف الذي تقع عليه قرية (شيخ مونس) التي تبعد نصف ميل عن النهر وميلا ونصف ميل عن البحر ، على معظم المنطقة تقريبا • وقد سبق للمبريطانيين ان استولوا عليها الا انهم اخرجوا منها في ٢٥ تشرين الثاني • والعارضة المسيطرة الاخرى هي الطنف الذي تقع عليه قرية الخضرة الواقعة على بعد ميل وربع ميل شرقي قرية شيخ مونس • أما الاماكن الصالحة للعبور فكانت السد الواقع في مصب النهر حيث توجد قربه مخاضة عمقها حوالى ثلاثة اقدام ونصف قدم • وقد خرب الاتراك الجسر الواقع قرب قرية الخضرة وكان يمر منه طريق يافا - طولكرم • كما ودمروا سد الطاحونة الذي يقطع النهر قرب جريشة الواقعة على بعد ميل جنوب غربي الخضرة • وقد عزز

الأتراك مواضعهم وحصنوها بصورة جيدة بعد مظاهرة العبور التي قام بها البريطانيون لتأسيس رأس جسر والتي استطاعوا القضاء عليها • وبصورة عامة كانت الاراضي الواقعة جنوب النهر أي على ضفته اليسرى مستنقعة • وتكثر على الضفتين الاحراش الصغيرة واشجار البرتقال التي تسدي سترا لا بأس به • ويتصل نهر الباردة بنهر العوجة جنوب شيخ مونس تماما • وهناك نطاق الكثبان الرملية الممتدة نحو الساحل وتمتد بموازية الساحل طنوف واطئة وتحتوي الاراضي الواقعة الى شمال نهر العوجة على تلال رملية واطئة وتوجد مزارع قليلة غرب شيخ مونس •

خطة العبور :

كانت خطة الجنرال بولفن قائد الفيلق ٢١ مبنية على عبور صاحب باسناد قوي يؤمنه قصف المدفعية لمدة ٢٤ ساعة على خنادق الأتراك ومدافعهم المستمكنة • ويعقب ذلك حركة عبور ليلية • وكان الفيلق ٢١ قد تعزز - بعد تحسن المواصلات في السهل الساحلي - بكثير من المدفعية ولا سيما الثقيلة منها (مدافع ٦٠ رطلا واقواس ٦ عقدة) وقد استلم الفيلق ٢١ الجبهة الساحلية من فيلق الصحراء من يوم ٧ كانون الاول وقد انفتح من يوم ١١ كانون الاول بالفرقة ٧٥ في اليمين أي شرق خط السكة الحديد والفرقة ٥٤ في المركز والفرقة ٥٢ في اليسار • وأقتضى تسهيل العبور دفع الفرقتين ٧٥ و٥٤ الى الامام لحماية المواضع الجديدة للمدفعية • وكانت الفرقة ٧٥ تحتل موضعا يتجه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي لتأمين الاتصال مع الفيلق ٢٠ الذي كان متأخرا بالقدمة عن الفيلق ٢١ ومشغولا في معركة القدس • ونتيجة الحركات التمهيدية التي جرت أشغلت الفرقة ٧٥ قرية بيت نبالا الواقعة على بعد ٤ أميال شمال شرقي اللد واشغلت الفرقة ٥٤ قرية الطيرة الواقعة على بعد ٣ أميال شمال بيت نبالا • وقد عهد الى الفرقة ٥٢ القيام بعملية عبور نهر العوجة • وبعد درس

الموضوع طلب قائد الفرقة من قائد الفيلق يوم ١٤ كانون الاول تبديل الخطة وجعل العبور صامتا لا صاحبا وان تستند الحركة بالدرجة الاولى على المباغتة • وقد وافق قائد الفيلق على خطة العبور الصامت بعد التأكد من أماكن الاستفادة من مزارع الحمضيات وغابات اليوكالبتوس الكثيفة في الضفة الجنوبية لستر الاستحضارات • وتقرر ان تعد الخطة النارية وتطبق في حالة فشل المباغتة وانكشاف الحركة • وتضمنت الخطة عبور قطعات ساترة قوية بواسطة الاطواف والجسور الخفيفة لتأسيس رأس جسر ومن ثم نصب جسور قوارب لعبور باقي القطعات والمدفعية • وتقرر إجراء العبور ليلة ٢٠/٢١ كانون الاول على أن تقوم الفرقة ٥٤ بمد جناحها الايسر الى جسر الخضرة وان تستلم ألوية الخيالة خطوط الفرقة ٥٢ الدفاعية قبل موعد العبور • وبالنظر لخمول الدوريات التركية واهمال المدافعين مراقبة نشاط عدوهم استطاع البريطانيون القيام باستطلاعات عديدة كان يجري بعضها سباحة ، وكان أهمها استطلاع قام به ضابطان ليلية ١٤/١٥ كان أحدهما المقدم اندرسون آمر الفوج المكلف بالعبور من مخاضة سد نهر العوجة ، وقد سبغ هذان الضابطان الى عرض البحر مجتازين مصب نهر العوجة ووصلا الى ما وراء الخنادق التركية حيث ثبنا موضع المخاضة قرب سد المصب وقاسا عمقها وتأكدوا من عدم وجود موانع تحت سطح الماء فيها ثم عادا الى الخطوط البريطانية •

وزع أمر حركات الفرقة ٥٢ البريطانية الذي صدر صباح يوم ١٨ الواجبات بين ألوية الفرقة الثلاثة وهي : (١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧) على الوجه التالي :

اللواء ١٥٥ - واجبه العبور من الشرق من عطفة النهر في منتصف المسافة بين جسر الخضرة الحجري وجريشة والاحاطة من الشرق بالخضرة والاستيلاء عليها •

المواء ١٥٦ - واجبه العبور من جنوب قرية الشيخ مونس والاستيلاء عليها
وعلى الارض المرتفعة الى شمالها •

المواء ١٥٧ - العبور من مخاضة سد المصب والاستيلاء على تل الرقطي
الكائن على بعد ميلين الى شمالي المصب •

وعهد الى الهندسة واجب نصب جسرين من البراميل لحمل المشاة
بالرتل الرباعي وعين محل الاول في ملتقى نهر الباردة بالعوجة والآخر
قرب مصب العوجة جنوب شرقي المخاضة • وطلب الى المدفعية التهيؤ
لتعبير بطريقتين من مخاضة المصب للاسناد القريب دون انتظار اكمال الجسور
على أن لا يتم عبورها الا بأمر من الفرقة • وتم تقديم جحفل من المدفعية
الثقيلة للامام وهو مؤلف من ٤ بطريات مدافع ٦٠ رطلا وبطرية واحدة
قوس عيار ٦ عقدة (ذات مدفعين) وكلف هذا الجحفل بمقاتلة بطريات
العدو واسناد العبور والحركات التي ستعقبه عند صدور الاوامر اليه
بذلك • ولمنع نشاط الدوريات المعادية واخفاء اصوات عملية العبور وضع
منهج اسناد ناري بسيط تشترك به مدفعية الفرقة وبعض الرشاشات المتوسطة
على مواضع العدو المستمكنة • وقد نفذ هذا المنهج في ليالي متعاقبة بنفس
الاقوات وقد شرع بذلك قبل العبور ببضعة أيام وذلك لتعويد الاتراك
وبث الطمأنينة فيهم ولعدم اثاره شكوكهم في ليلة العبور الحقيقي • وقد
أمتازت أوامر الفرقة بالمرونة لمعالجة الطوارئ بعد عبور الفوجين الاولين •
وتقرر صنع الاطواف من اطارات خشبية مغطاة بالجفناص وكانت هذه
تسع لسته عشر شخصا ومن ثم يستفاد منها لحمل سقائف الجسور • وقد
استفيد من اخشاب الدور والسقائف في القرى المجاورة لصنع الجسور •
وقد تمرن الجنود على استخدام هذه الاطواف وركوبها في حوض كبير
من أحواض الري خلف الخطوط الامامية •

تطور الحركات :

عنت ساعة اصفر بالساعة ٢٠٠٠ من ليلة ٢٠/٢١ وقد كان يوماً
١٩ و ٢٠ ممطرين جدا وارتفع نهر العوجة منذرا بالخطر وغمرت المياه
الوادي وأصبحت الطرق التقريرية الى الضفاف ولا سيما نقاط العبور رخوة
وموحلة مما استوجب فرشها بشبكات سلكية في القسم الاخير منها وكان
البرد قارساً والقمر في تربيعة الاول * وقد اتخذت ترتيبات متقنة للمواصلات
الداخلية ومدت خطوط سلكية مزدوجة لمقرات الالوية وللمدفعية * وبدأت
عملية العبور بالوقت المعين حيث انزلت الاطواف وشرعت القطعات الساترة
بالعبور بين المصب وملتقى نهر الباردة بالعوجة * وفي الساعة ٢٢٣٠ تم عبور
الفوجين الاولين بهدوء تام وقد بوغت الموقع التركي المسؤول عن الدفاع عن
مخاضة سد المصب واسر به ضابطين و ١٨ من المراتب كانوا نياما ، كما وأسر
في الخنادق الى وراء هذا الموقع ٤ ضباط و ٦٢ من المراتب وثلاث رشاشات *
وفي الساعة ٢٤٠٠ تم نصب اول جسر وعبر اللواء ١٥٦ بكامله الى الضفة
اليمنى وتقدم اللواء الى أهدافه في منطقة (الشيخ مونس) واستولى عليها *
وفي جبهة اللواء ١٥٧ تقدم الفوج الاول نحو سد المصب للعبور من
المخاضة الا أنه تعذر العثور عليها اذ أن ارتفاع مستوى النهر بتأثير الامطار
ازال كافة التأشيرات التي سبق وضعها وقد اضطر آمر الفوج المقدم
اندرسون ، نظرا لعدم وجود زميله الذي رافقه في الاستطلاع يوم ١٤
(حيث كان مريضا في المستشفى) الى خلع ملابسه والنزول الى النهر بحثا
عن المخاضة وبعد ان ثبت محلها قام المهندسون بتأشيرها بالجبال * وأمر
المقدم اندرسون فوجه بالعبور خوفا برتل رباعي على أن تتشابك الاربعات
بايديها * وفتحت المدفعية التركية ناراها على المخاضة التي سبق لها تسجيلها
وكبدت الفوج حوالي ٣٠ من الخسائر * وتم عبور الفوج بالساعة ١٣٥٠ *
وأعقبه الفوج الثاني من اللواء ، وشرع الفوجان بالتقدم نحو تل الرقطي
وتم عبور اللواء بكامله والاستيلاء على أهدافه بالساعة ٣٣٠ * وأسر كثير

من ضباط الأتراك بملايس نومهم ولم يتكبد البريطانيون الا خسائر بسيطة
جدا •

والى الشرق شرع الفوج الامامي من اللواء ١٥٥ بالعبور بالاطواف
بالساعة ٢٣١٥ وقد عرقل الطين ووضع الضفاف وتحولها الى مستنقعات
عملية أنشاء الجسر ، فأمر آمر اللواء افواجه الاخرى بالعبور بالاطواف
أيضا مما اخر العبور فلم يتم الا بالساعة ٠٣٣٠ • وتقدم اللواء الى أهدافه
فتم الاستيلاء على قرية الخضرة بالساعة ٠٥٠٠ • دون أن تتجاوز خسائر
الفوجين المهاجمين ١٢ وأسر أثناء ذلك ١٣١ تركيا • وتقدمت سرية
بريطانية لمهاجمة المواقع التركية التي تستر الجسر الحجري المخرب في
(الخضرة) حيث نشب قتال عنيف بالحرا ب تم بعده القضاء على القوة التركية
بالساعة ٠٥٤٠ • وفي فجر يوم ٢١ تم نصب جسر قوارب في جريشة وجسر
قوارب آخر قرب مصب العوجة وتم تصليح الجسر الحجري جنوب
(الخضرة) • وعبرت بطريتا المدفعية بالساعة ٠٦٠٠ • لاسناد اللواء ١٥٧ قبل
نصب الجسور من مخاضة سد المصب • وبتنجة جهود الليلة السابقة تم
للفرقة ٥٢ عبور نهر العوجة والاستيلاء على الاهداف المعينة • وتم تنفيذ
خطة الفيلق ٢١ لتأمين العمق الكافي لحماية يافا واخذ الأتراك بالانسحاب •
وبنهاية العملية اشغل الفيلق ٢١ خطا يمتد من عرطوف (١٠ أميال شمال
يافا) الى - شيخ بلوطة - تل مخمر - فجة - راتيس • كما سبق بيانه • وقد
ساهمت البحرية البريطانية التي اقتربت من الساحل الى شمالي العوجة
بقصف ارتال العدو كما ساهمت القوة الجوية أيضا بنفس الواجب بقصف
الارتال التركية بقنايرها والاخلال بانسحابها •

الدروس المستحصلة

أستطاع البريطانيون خلال هذه الصفحة من الحركات ، أي منذ
الهجوم على خط غزة - بشر السبع في ٣١ تشرين الاول ١٩١٧ الى سقوط

القدس في ٩ كانون الاول ١٩١٧ وكما جاء في تأريخهم الرسمي (لقد استطعنا في خلال ٤٠ يوما الاستيلاء على عدة مواضع تركية قوية ، وقد تقدمت قواتنا حوالى ٦٠ ميلا على جبهة تبلغ ٣٠ ميلا . وقد انزلنا بالعدو هزيمة شنعاء ويعود الفضل في نجاة قواته من الدمار التام الى طبيعة الارض فقط . وقد أسرنا منه ١٢ر٠٠٠ محارب واستولينا على أكثر من ١٠٠ مدفع ، وقد بلغت خسائر الاتراك في هذه الفترة حوالى ٢٥ر٠٠٠ بينما لم تتجاوز خسائر البريطانيين (١٨ر٠٠٠) . وقد برزت في هذه الصفحة دروس مهمة لتلميذ التاريخ العسكرى ، تصدى لاهمها فيما يلى :

١ - خطة الدفاع التركية عن القدس :

لم يسبق الاتراك النظر في موضوع الدفاع عن القدس وفي ذلك أهمال خطير للاهمية العظيمة لهذه المدينة المقدسة . وبالرغم من أن المبادئ العسكرية تقضي باعتبار قوات العدو هدفا أصليا للقائد الا ان المراكز السوقية ذات الخطورة العسكرية او السياسية او المعنوية ستبقى أهدافا لها خطورتها التي لا يمكن تجاهلها . وكان ينبغى ان يكون من الواضح أن ضياع القدس سيكون ضربة قاصمة بالنسبة للامبراطورية العثمانية وكسب معنوي كبير للحلفاء .

ولذا فمن الغريب أهمال أمر اعداد خطة دفاعية رصينة للدفاع عنها واتخاذ ما يلزم لتنفيذها بالرغم من مساعدة طبيعة الارض المحيطة بالقدس وملائمتها لاغراض الدفاع بصورة ممتازة . وقد أصدر مقرر يلدرم في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ أوامره باعداد دفاعات القدس وهو أمر كان يجب ان يتم منذ قبول الدفاع وصرف النظر عن مشاريع غزو مصر أو التقدم نحو السويس أي منذ معركة الروماني في آب ١٩١٦ . ولذا لم تكن دفاعات القدس عند الهجوم عليها في كانون الاول ١٩١٧ أكثر من خط واحد من خنادق النار المحفورة حديثا في ارض كلسية طباشيرية

يكشف بها التراب المستخرج حديثا بياض لونه خط التحصينات • ولم يكن هناك أي ملاحجىء أو مواضع بديلة أو موانع أو غيرها مما تتطلبه التحصينات الحديثة • كما ولم يكس بها ما يكفي لاغراض الدفاع الطويل من أرزاق وعتاد ومدخرات ولم تجهز بمدافع الحصار الثقيلة كما ولم تتخذ أي إجراءات فيما يتعلق بموضوع السكان المدنيين واخلائهم أو ترتيب اعاشة الباقين في المدينة في ظروف المعركة الدفاعية •

وبالرغم من كل ذلك فقد اشغل الفيلق العشرون التركي بقيادة اللواء علي فؤاد باشا مواضعه للدفاع عن القدس اعتبارا من ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧ وقد استطاع فالكنهاين بمناوراتهِ البارعة ان يحدد جبهة الهجوم البريطاني ويحصره بهجوم جهوى على محور طريق يافا القدس العام وان يفسح المجال للفيلق العشرين لاعداد دفاعاته دون أن يقلقه العدو وقد نجح بتأمين فرصة اسبوعين للفيلق ، كما ونظم خط مواصلات حر وامين للفيلق يمتد شرقا نحو اريحا وعبر نهر الاردن الى سكة حديد الحجاز • وكان فالكنهاين قد عقد الآمال على كسب الوقت الحيوي اللازم لتأمين وصول التقويات المرتقبة ولا سيما الالمانية منها حيث كان وصول اول فوج الماني من فيلق آسية الى نابلس متوقعا يوم ١٢ كانون الاول ، الا أن آمال فالكنهاين انهارت حيث لم يستطع الفيلق ٢٠ الصمود في معركة القدس الدفاعية حتى لمدة ٢٤ ساعة اذ انهارت خطوطه في اليوم الاول وشرع بالانسحاب بمجرد اقتحامها دون أى محاولة جدية لمعالجة الموقف • ويمكن أن نستنتج من هذا التطور غير المتوقع الدروس التالية :

أ - المعنويات :

لم يكن اللواء علي فؤاد قائد الفيلق ٢٠ مؤمنا بإمكان الدفاع عن القدس وقد أبرق من مقره في باب الواد يوم ١٥ تشرين الثاني عند تكليفه بواجب الدفاع عن القدس معتذرا عن قبول الواجب بالنظر لموقف

فيلقه الذي انهكه اقتال المستمر تحت تضيق شديد مباشر من العدو • وقد نجح فالكنهاين باقناع قائد الفيلق الذي كان يعتبره احسن قادة الفيالق اتركية بقبول المهمة وامر بترقيته الى رتبة لواء فور استلامه مسؤولية الدفاع عن القدس • وخوله صلاحية الانسحاب عند تخرج موقفه وعندما يهدد العدو خطوط انسحابه نحو نهر الاردن وهي صلاحية استعملها علي فؤاد بسرعة دون ان تبررها حراجة الموقف • أما القطعات فكانت منهكة فعلا وقد منيت بخسائر كبيرة في المعارك التي خاضتها منذ الهجوم على خط غزة - بئر السبع الى حين انسحابها للقدس • وقد أدى هذا النقص في موجود الوحدات الى التضحية بالعمق فكان للفيلق ٤٠٠٠ بندقية في القاطع الغربي منفتحة على جبهة طولها ١٤ كيلو مترا وهي جبهة تتطلب لاشغالها بعمق صحيح حوالي خمسة أضعاف هذا العدد على الاقل • وقد أدى ضعف المعنويات لدى القائد والقطعات الى ضعف العزم على الثبات وهو اول ما يستند عليه الدفاع •

ب - استخدام الاحتياط :

استطاع البريطانيون اقتحام المواضع التركية فجر يوم ٨ كانون الاول والحصول على موطىء قدم في كل من (بيت اكسا) و (عين كارم) ولما كانت (بيت اكسا) في الشمال وهي قريبة من منطقة الفيلق الثالث و (عين كارم) الى الجنوب وهي تشكل تهديدا مباشرا للقدس فقد كان على قائد الفيلق العشرين اولا ، التريث في استخدام احتياطه ريثما يتم له الحصول على صورة واضحة عن الموقف ، وثانيا ، كان عليه ان يقدر خطورة (عين كارم) بالنسبة لواجهه • الا أن ما حدث كان قيام قائد الفيلق العشرين باستخدام احتياطه لمعالجة الموقف في منطقة بيت اكسا قبل أن تنكشف له خطورة الموقف في عين كارم ، وقد أدى هذا التسرع في استخدام الاحتياط الى تخرج موقفه

وارغامه على الانسحاب المبكر عندما ازداد الضغط البريطاني في منطقة عين كسارم .

ج - تقدير خطورة عامل الوقت :

يبدو من دراسة سير الوقائع المتعلقة بمعركة القدس أن خطورة عامل الوقت لم تستوعب بصورة كاملة من قبل قائد المعركة الدفاعية . اي قائد الفيلق ٢٠ التركي ، أو انها لم تؤكد عليه من قبل قيادة يلدريم بصورة كافية . فقد كان لعامل الوقت بالنسبة لمعركة القدس الدفاعية خطورة مزدوجة ، إذ أن كسب الوقت بالصمود امام الهجوم سيؤمن وصول التقويات التركية التي أصبحت قريبة وبوسعها تحسين الموقف بصورة مؤثرة ، كما وأن كسب الوقت سيزيد حرجة موقف البريطانيين إذ ان تأخر استيلائهم على القدس سيعرضهم الى مصاعب الشتاء بصورة أكثر في منطقة وعرة قليلة المسالك شديدة البرد .

د - الامن :

من الواضح جدا ان الفيلق العشرين التركي كان مهملا جدا باتخاذ تدابير الامن الفعالة ومراقبة جبهته بدوريات نشيطة ومفارز حمايوية وجرائد مستقلة مدفوعة بعد كاف الى الامام . وقد أدى هذا الاهمال الى تقدم البريطانيين بصمت وسكون دون ان يشعر بهم المدافعون والى حصولهم على مباغته اكسبتهم النصر .

٢ - خطة اللنبي للاستيلاء على القدس :

أ - استثمار الفوز :

بنى اللنبي خطته بعد نجاحه في تحطيم خط غزة - بشر السبع على عدم فسح المجال لعدوه لاعادة تنظيمه ومضايقته بصورة مستمرة . وبالرغم من أنه لم ينجح بتطبيق خطة المطاردة التي وضعها للصعوبات الادارية التي اعاقت القطعات الراكبة ، الا أنه مضى في تطبيق خطته لشطر القوات التركية

وعزل الجيش السابع التركي عن الثامن واندفع في محاولته للاستيلاء على القدس دون توقف • ويبرز في ذلك تطبيقه لمبدأ استثمار الفوز الذي حصل عليه وقوة شخصيته وعزيمته التي كانت الباعث لهذا التصرف غير المألوف من القيادة البريطانية • فقد كان الموقف الإداري حرجا بالنسبة للمقاييس البريطانية إذ كان الفيلق العشرين بدون نقليه وعلى بعد ٥٠ ميلا عن الجبهة • ولم تستطع خطوط مواصلات اللبني وخدماته الإدارية اقامة أكثر من خمس فرق اثنان منها راكبة ، فترك فرقة خيالة وفرقة مشاة على السهل الساحلي واندفع بفرقة خيالة وفرقة مشاة الى المنطقة الجبلية في محاولة للاستيلاء على القدس وقطع الطريق بينها وبين نابلس • وقد تحمل المسؤولية على عاتقه حيث حذرته وزارة الحرب البريطانية ببرقية ارسلتها في ١١ تشرين الثاني ١٩١٧ من مغبة التورط بقتال غير ملائم في المنطقة الجبلية او تكليف قطعاته بأمور فوق طاقتها ، وذلك لمنع تكرار مأساة طاونسند في الكوت وانذرته باحتمال سحب بعض القطعات منه الى فرنسا في السنة المقبلة أي ١٩١٨ • وقد قدر اللبني هذه المحاذير المتعددة كقلة القوات المتيسرة له بالجبهة ووعورة الطرق ورداءة الطقس وصلاحيه المنطقة للدفاع وعدم ملائمة الموقف الإداري وتعب القطعات وهبوط موجودها نظرا لما تكبدته من خسائر في قتال مستمر وعدم تيسر خرائط دقيقة للمنطقة وبموازنة المحاذير ازاء الفرصة المتأتمية من عدم السماح لعدو متزعزع للم شعته وتنظيم دفاعه • قرر دون تردد قبول المجازفة والاندفاع نحو هدفه دون تأخير • وفي هذا مثل لخصلة اساسية في القائد وهي سرعة اعطاء القرار المصيب وتحمل المسؤولية •

ب - المرونة وتجنب الارتجال :

عزما فشل زحف اللبني الاول نحو القدس قدر بسرعة ان الموقف يتطلب معالجة على أسس جديدة واتخذ فورا قرارات صحيحة لتنفيذ

ذلك • فقرر اولاً تبديل القطعات المنهكة بأخرى متعشة وان يكون
التبديل شاملاً للقيادة وللقطعات ، فسحب الفيلق الحادي والعشرين
واستبدله بالفيلق العشرين ، ثم قرر تبديل محور الهجوم وتجنب تكرار
محاولة الحصول على ما فشل في الحصول عليه ، أي قطع طريق نابلس -
القدس وقرر توجيه الهجوم الجديد على محور جديد نحو القدس وذلك
من الغرب والجنوب مستفيداً من الطريق العام للتغلب على الصعوبات التي
سببت فشل الزحف الاول وذلك بتأمين الاسناد الناري اللازم بتقديم ما
يكفي من المدافع للامام وبحل المشاكل الادارية الناتجة عن رداءة الطرق •
وقدر الوقت اللازم لذلك بأسبوعين وخصه فعلاً متجنباً الاعمال
المرتجلة والمستندة الى تدابير ناقصة • وبعد أن تم له انجاز ذلك شرع
بزحفه الثاني الذي تم له بواسطة تحقيق هدفه وهو الاستيلاء على القدس •
فقد حاول النبي في الزحف الاول قبول المجازفة واستغلال المباغتة وسرعة
العمل وعندما فشل في ذلك عاد في الزحف الثاني للعمل المتأنى الدقيق •
وفي هذا مثل على القيادة المرنة التي تتكيف حسب الاحوال مستغلة المواقف
المتبدلة •

ج - مناقشة رأي تركي :

يرى المؤرخون الاتراك انه كان بوسع النبي بعد الاستيلاء على
بئر السبع يوم ٣١ تشرين الاول الاندفاع نحو القدس مباشرة حيث
تبلغ المسافة بينها وبين القدس ٧٥-٨٠ كيلو متر • أي ثلاث مراحل
للمشاة ومرحلة طويلة للمخيلة ولم يتيسر للاتراك من أجل الدفاع على هذا
المحور سوى فوج تدريب واحد • ولم يكن بوسع الاتراك بالنظر لوضع
قواتهم حشد اكثر من ٣٠٠٠٠ بندقية لايقاف البريطانيين والدفاع على هذا
المحور • ويرى القائلون بهذا الرأي أن هذا الاندفاع كان يؤمن للبريطانيين
الاستيلاء على القدس في الاسبوع الاول من تشرين الثاني • ونرى ان هذا

الرأى قابل للمناقشة اذا أن حركة كهذه تتطلب تبديلا تاما في الجهاز الادارى البريطانى ، والابتعاد عن البحر وتعذر التعاون مع الاسطول . ولا يمكن الشروع بعملية كهذه ما لم تنزل ضربة قوية بالقطعاعات التركية المقاتلة على خط بئر السبع - غزة وهو ما كان يستهدفه النبي . وقد كان هجومه على بئر السبع واستيلائه عليها خطوة تمهيدية لقيامه بذلك . ولذا لا تتفق مع هذا الرأى التركي حول امكانية القيام بالعمل .

٣ - عبور نهر العوجة :

يمكن استنباط الكثير من الدروس القيمة من عبور نهر العوجة وفيما يلي أهمها :

أ - أهمية الاستحضارات المتقنة :

وتشمل الاستطلاعات الدقيقة التي قام بها البريطانيون ودراساتهم التامة للنهر وضافه وأماكن العبور الملائمة وحسن انتخابها ومن ثم اعداد المعدات اللازمة وتدريب الجنود على استخدامها .

ب - المباغتة :

وهي ضرورة لازمة للنجاح في كل حركة عسكرية وتزداد خطورتها في عمليات العبور لمنع المدافعين من انزال خسائر فادحة بالقطعاعات العابرة . وقد امنها البريطانيون بالكتمان والعبور الصامت وبتدابير التمويه كمناهج الرمي المتكررة وقد حصلوا عليها اخيرا بسرعة التنفيذ وحجم القوة المستعملة .

ج - التدريب :

كانت الفرقة ٥٢ البريطانية التي كلفت بعبور العوجة من خيرة الفرق البريطانية وقد طلب قائدها القيام بعبور صامت لاعتماده على قطعائه ، وقد استطاع جنوده فعلا العبور والوصول الى اهدافهم بجرأة وعزم ،

مستقيدين من حراهم ، ولم يطلق مشاة الفرقة طلقة واحدة طيلة ليلة العبور كما أن خسائر الفرقة لم تتجاوز ١٠٢ ، وقد باغت القطعات العابرة الاتراك مباغته تامة وأسرت منهم ١٥ ضابطا و ٥٤٣ من المراتب •

د - دفاع الاتراك :

كان الدفاع التركي عن نهر العوجة ضعيفا فقد أغفل الاتراك تدابير الامن التي تقيمها المباغته وكانت دورياتهم خاملة ومفارزهم الحامية تغط في نومها وهي في خط القتال • وبالنظر لضعف القطعات التركية وما كانت تشكوه من نقص في الاشخاص لم تيسر الاحتياطات التي تؤمن العمق ولم يكن بوسعهم القيام بهجوم مقابل •

٤ - تدابير فالكنهاين :

لقد سبق لنا التطرق الى مزايا المارشال فالكنهاين ومقدرته العسكرية باعتباره من اساطين فن الحرب • وقد عمل فالكنهاين مع الجيش التركي فترة لا تتجاوز الخمسة اشهر ، واستلم المسؤولية في وقت كانت به الامبراطورية العثمانية قد استنزفت قواها أي في السنة التي سبقت انتهاء الحرب • وكانت حليفها الكبيرة المانية عاجزة عن مساعدتها ولذا لم يكن بوسع فالكنهاين انقاذ الموقف او خلق المعجزات • ويتبين من دراسة ما أتخذ من تدابير حسن تقديره لنوايا خصمه وسرعة استيعابه للموقف المتطور بسرعة ، ومعالجته الفورية لذلك • الا أن هذه المعالجات لم تكن مثمرة لتفوق خصمه الساحق ولضعف القوات التركية بالكم والكف • وهي أمور لا تتمكن العبقرية العسكرية وحدها من التغلب عليها • ويؤاخذ فالكنهاين من ناحية واحدة فقط وهي عدم تفهمه لقابليات الجيش التركي وهيئات الركن التركية ولروحية الجندي التركي وامكانياته • فكانت مقاييسه في العمل نفس ما ألفه في الجيش الالماني اكفأ جيوش العالم ،

ولم تكن هذه عملية بالطبع في الجيش التركي حيث كانت النتائج دوما دون ما يتوقع اذ لم يملك الاتراك سرعة المناورة الموجودة لدى الالمان حيث لم تتوفر لهم الوسائط والطرق والجهاز الاداري الذي يستجيب للمناورة السريعة ولذا كان فالكنهاين يظهر دائما بمظهر من يخطيء في تقدير قدرة قطعاته بالنسبة للمواجبات المنوطة بها • ومن الغريب ان النبي كان اكثر تفهما لامكانيات الاتراك من فالكنهاين حيث كان يرى انه ليس بوسع الاتراك الاستفادة من مناورات فالكنهاين واستغلال الفرص التي كان الموقف يساعد عليها ، ولذا لم يقم بمعالجة جدية او باجراء تديلات اساسية في خطته لمقابلة تدابير فالكنهاين •

ومن الامثلة على ذلك (الهجمات المقابلة) التي قام بها فالكنهاين لاستثمار الفرص التي اتاحها له البريطانيون والتي كان يستهدف فيها بالدرجة الاولى الاخلال بتدابيرهم التعرضية وتعويقهم وكسب الوقت ويعرف هذا النوع من الهجوم باللغة العسكرية الحديثة بالهجوم المفسد **SPOILING ATTACK** ويستهدف منع العدو من القيام بهجوم او ارغامه على تعديل خطته • وكان فالكنهاين يعتمد على الدفاع بالمناورة ويرى انه بالنظر لموقف الاتراك فان خير حل هو تطبيق مبدأ (التعرض احسن طرق الدفاع) اذ ان ضعف القوات التركية وقلة معداتها لا تساعد على اشغال خطوط دفاع قوية بعمق كاف أو تحصينها للصدوم بوجه هجوم فائق مدبر • وقد طبق فالكنهاين هذه الطريقة كما سبق بيانه بعد سقوط بئر السبع بهجوم مقابل قام به في منطقة (ابى خوف - الخويلقة) ثم طبقها في المناورة الي دفع بها الفرقة ١٩ التركية الى منطقة عابود بين الجيشين التركيين السابع والثامن لتهديد الجناح البريطاني والهجمات المقابلة التي قام بها يوم ٢٧ تشرين الثاني وما بعده ، ثم الهجوم المقابل الذي اعقب سقوط القدس يوم ٢٦ كانون الاول • ويتنقد آخرون وضمنهم المؤرخون

الاتراك اجراءات فالكنهاين هذه ويرون انها حملت الاتراك خسائر فادحة في وقت كانوا به بأمس الحاجة لكل جندي ، وانها لم تؤد الى أية نتيجة وقد سببت تدمير الفرقة ١٩ التركية لكثرة ما تكبدته من خسائر ، وأن فالكنهاين لم يدرك ان التركي كمدافع افضل بكثير منه كمهاجم ، ويعتقد هؤلاء ان القتال بخطوط دفاعية متعاقبة كان افضل الحلول بالنسبة للاتراك . والنقد التركي لتدابير فالكنهاين منطقي جدا اذ أن تفوق البريطانيين كان ساحقا بدرجة لم يكن بها لهذه الهجمات المقابلة أي تأثير ولذا لم تكن هناك ثمة فائدة من تكرارها .

٥ - الشؤون الادارية :

يبرز من دراسة هذه الصفحة من الحركات البون الشاسع في الشؤون الادارية بين الجانبين البريطاني والتركي . فالبريطانيين متعمين بفضل ثراء دولتهم وما تبدله من مبالغ طائلة للترفيه عنهم ، ولهم خدمات ادارية كفوءة تسندها منظومة مواصلات متقنة ومرنة تستخدم السكك الحديدية والنقلية الآلية (المدولة وذات السرعة) والعجلات المسحوبة بالحيوانات والجمال والحمير والسفن لادامة القطعات في خط القتال . وتستطيع القيادة البريطانية بفضل مواردها سبق النظر والتكديس الاحتياطي ودفع خط السكة الحديد بسرعة تمشي م سرعة التقدم ، وقد تم بجهود خارقة اعادة تشغيل الخطوط الحديدية التركية وايصال القطار الى المجدل يوم ٨ كانون الاول . وبوسع القيادة البريطانية تبديل قطعاتها المتعبة بغيرها من الاحتياط ويمكنها بفضل سيل التقويات المستمر سد خسائر القتال والمرض . واجمالا كانت الخدمات الادارية البريطانية بمستوى يضمن النصر لقطعاتها مهما ساءت الظروف وكان اللبني حريصا على ادامتها بهذا المستوى .

أما الجانب التركي فقد كان يعتبر مستوى الخدمات الادارية الذي

يعتبره البريطانيون رديثا وبعثا للتدمير ترفيها لا يحلم الاتراك بمثله •
 فقد كانت القطعات التركية دوما أما في خط النار أو في حالة تنقل ولم
 تكن هناك قطعات احتياطية لتبديلها • أما التقويات فكانت قليلة جدا ولا
 تكفى لسد جزء من خسائر الوحدات المتزايدة نتيجة القتال والمرض
 وما كان يصل من التقويات فأنما كان ناقص التدريب وغير لائق صحيا • وكان
 جنود الاتراك يتناولون بأستمرار ثلثي الاستحقاق المقرر لهم من الارزاق
 التي كانت بحد ذاتها رديئة ولا تؤمن السرعات الحرارية المطلوبة • وكان
 نقص ثقلي الحيوانات يتجاوز ٦٠٠٠٠ والموجودة منها كانت ضعيفة وعاجزة
 لسوء تغذيتها • وتشير تقارير الأمرين الاتراك الى هذه الاحوال بمرارة •
 وقد نقلت المصادر التركية الكثير منها بنصه لايضاح الاحوال الادارية
 في الجانب التركي ، ويتطرق معظمها الى موقف الاحذية والى أن أحذية
 الجنود ممزقة ويسير الكثير منهم حفاة والى عدم تيسر الادوات الاحتياطية
 للأسلحة والى سوء حالة المدافع والرشاشات التي فقدت خواصها نتيجة
 الاستعمال المستمر والى عدم امكان تصليحها •

وبالنظر لهذا الفرق في المستوى الاداري كان نصر البريطانيين أمرا
 لا شك فيه وصمود الأتراك مدعاة للعجب والاعجاب •

٦ - الامن والمباغنة :

نجح البريطانيون في حالات متعددة بمباغنة الاتراك بسبب اغفال
 الآخرين اتخاذ تدابير الامن اللازمة وعدم تشبثهم بالحصول على معلومات
 عن عدوهم سويا وتعبويا ولعدم مراقبتهم للمشاطر المعادي في جبهتهم كما
 تقضي الاصول • ومن أمثلة ذلك المباغنة بعبور نهر العوجة والمباغنة في
 اقتحام المواضع التركية في عين كارم وبيت اكسا اثناء الحملة الاخيرة على
 القدس ، والمباغنة في الاستيلاء على جبل النبي صموئيل • ولعل هذه الاخيرة
 اخطرها من حيث النتائج • وقد ادت هذه المباغنة المتكررة الناتجة عن غفلة

الاتراك الى انهيار خطوط دفاع كانوا يعتقدون عليها الامال واستيلاء عدوهم عليها بسهولة غير متوقعة . وكان البريطانيون بعكس الاتراك يعملون بجد للحصول على المعلومات بمختلف الوسائل فمن نشاط دورياتهم الى استراقهم لمخابرات عدوهم اللاسلكية الى الاستطلاعات الجوية ، وقد سهل لهم التجسس الصهيوني الحصول على كثير من المعلومات القيمة عن موقف الاتراك كما سبقت الاشارة اليه ومن ذلك استخبارهم عن الهجوم المقابل التركي. الذي جرى بعد سقوط القدس أي يوم ٢٦ كانون الاول واستعدادهم لصدته بتدابير مقابلة مؤثرة .

٧ - التعاون الالمانى التركي واحييل الصهيونيين :

لم يكن التعاون الالمانى التركي بصورة عامة وفي جبهة فلسطين بصورة خاصة بالمستوى الذي تتطلبه ظروف حرب يتوقف عليها مصير الدولتين فقد كان الاتراك يشكون دوما من عجرفة الالمان ومن عدم تفهمهم لامكانيات الجيش التركي أو تحسسهم بشعور الاتراك ومن تقديمهم للمصالح الالمانية على التركية ، ومن وجود نوايا سياسية سرية لديهم كانوا يعملون على تنفيذها بواسطة ضباط ارتباط سياسيين ملحقين بمقراتهم . أما الالمان فكانت شكاويهم تنحصر بعدم كفاءة المقرات التركية وسوء تنظيمها وهو أمر بديهي اذ انها كانت دون المستوى الالمانى بمراحل . وقد زاد الطين بلة وصول مقر جحفل يلدرم الذي كان المانيا مائة بالمائة ولم تعين للمضباط الاتراك الموجودين فيه سوى واجبات ثانوية . أما المقرات الاخرى فكانت مختلطة فالجيش السابع التركي مثلا كان قائده تركيا ورئيس أركانها المانيا والجيش الثامن كان قائده المانيا (فون كريس قبل تبديله) ورئيس اركانها تركيا . وكان بعض الضباط الالمان يقودون فرقاً وفنادق في الجبهات المختلفة من الجيش التركي . وقد أدى هذا الى صدور كثير من الاوامر باللمغة الالمانية فقط وترجمتها بصورة غير مباشرة

من قبل غير مسؤولين مما اخل بتنفيذها ، ولم يف بمقاصد الجهة التي أصدرت الاوامر • ومن الامثلة على ما سبق رفض مصطفى كمال باشا (اتاتورك) الذي كان من اكفأ قادة الاتراك قيادة جيش بأمره جحفل يلدرم • والتنافر الذي حصل بين جمال باشا القائد التركي وفالكنهاين بعد وصول مقر جحفل يلدرم الى منطقة نفوذ جمال باشا ، وتقليص صلاحيات جمال باشا مما أدى الى عدم تعاونه مع مقر يلدرم والى مغادرته للشام في كانون الاول ١٩١٧ بحجة الاجازة ظاهريا وبصورة نهائية في الواقع ، وتسلم فالكنهاين المسؤولية الكاملة لادارة هذه المنطقة الواسعة التي تشمل الحجاز والعراق وفلسطين وسورية اعتبارا من ١٢ كانون الثاني ١٩١٨ • ثم بدأ الاحتكاك بين فالكنهاين وانور باشا وكيل القائد العام التركي واقوى رجل في تركية ، مما أدى الى استقالة فالكنهاين وعودته الى المانية في شباط ١٩١٨ • وقد سبقت لنا الاشارة الى تنحية فون كريس من قيادة الجيش الثامن في كانون الاول ١٩١٧ أيضا • وتشير المصادر التركية الى رعاية الضباط الالمان لليهود الالمان الموجودين في المستعمرات الصهيونية في فلسطين • فقد رفضوا مثلا قصف مستعمرة سارونا الكائنة قرب يافا لانها تعود ليهود المان وعند اعداد القدس للدفاع خصصوا كثيرا من وسائل النقل الضرورية للقطعات المقاتلة لنقل اليهود الالمان واخلائهم مع عوائلهم كما وخصصوا كثيرا من الارزاق المكدسة للقطعات المحاربة للمؤسسات اليهودية الالمانية في فلسطين • ومن المهم ان نلمس الاعيب الصهيونيين في فلسطين في هذه الفترة فقد كانوا يتوددون للالمان ويتجسسون لهم ويستجدون عطفهم وحمائيتهم وفي الوقت نفسه كانوا يتوددون لاصدقاتهم وحماتهم البريطانيين ويتجسسون لهم وفي حالة القبض على جواسيسهم يشفع لهم اصدقاؤهم في الجانب الآخر وقد قبض ضباط الاستخبارات الاتراك على كثير من أوكار التجسس اليهودية في فلسطين الا انهم لم

يعلقوا أي يهودي على المشانق كما فعلوا مع العرب في سورية ولبنان في
أيار ١٩١٦ وكان سبب ذلك ضغط الولايات المتحدة الأمريكية قبل دخولها
الحرب وضغط حلفائهم الألمان . وقد روى العقيد الركن (حسين حسني
أمير) في كتابه (يلدرم) قصة طريفة نرى من المفيد نقها للعبرة والتأريخ
حيث كتب (. . . كنت أسكن في مقر يلدرم بالناصرية في غرفة كانت
مخصصة قبلي لضابط ركن الماني اسمه فون بابن وقد كتب اسمه بالطباشير
على بابها ، حين دخل على شخص متقدم في السن يرتدى الملابس المدنية
بعد فتح الباب بهدوء . ولما كنت أنام في نفس الغرفة فقد كنت بلباس
نومي ولم يكن هناك ما يدل على أنني ضابط تركي . وبدأ الحديث بيني
ديين الزائر بالألمانية حيث قال انه مدرس يهودي من حيفا اسمه (فيلدمان)
وقال بأنه يرغب أن يعرض على فالكنهاين اضهاد الأتراك لليهود بسبب
اتهامهم بالتجسس ، ولليهود كما هو معلوم لدى الحكومة الألمانية مصالح
كبيرة في فلسطين وبالنظر للفوضى الضاربة اطناها وعدم تمكن الوكالة
اليهودية من السيطرة على الامور فقد عهد الى (فلدمان) الاتصال بفالكنهاين
لوضع اليهود تحت حمايته ورعايته ، واليهود اصداق الألمان وللطرفين مصالح
مشتركة في فلسطين . وعندما سألته عن الجهة التي أوغزت له الاتصال
بفالكنهاين اجاب أن القنصل الألماني في حيفا اوغز له بذلك ومهد له .
وعندما استفسرت منه عن عنوانه ومحل أقامته صرفته ثم أصدرت أوامري
الى أمر موقع حيفا بالتحري عنه وأعتقاله واجراء اللازم معه . . .)

والدرس البارز من كل هذا هو الموقف الدقيق بين هيئات القيادة في
الدول المتحالفة وضرورة توافر عاصر الثقة المتبادلة وتوحيد المصالح
العليا وهي أمور يتعذر النجاح بدونها ، كما وان من المهم درس الجهود
التي بذلها اليهود والاعبيهم وتقدير الخطر الكبير الذي يهدد العرب من
وجود هذا السرطان فيما بينهم .

٨ - الترسين :

بعد الاستيلاء على يافا والقدس وضع النبي خطة محكمة جديدة لترصين الفوز الذي احرزه وحدد خطوطا واضحة لفيلقيه العشرين والحادي والعشرين وطلب منهما الوصول اليها لتصبح هاتين المدينتين خارج مدى مدفعية الاتراك المؤثر دفعا لخطر قيامهم بهجوم مقابل • ولا شك أن عمل النبي كان صحيحا ومنطبقاً على ما ينص عليه مبدأ الامن فالنصر لا يتم الا بترصينه للحفاظ عليه •

٩ - التعاون :

كان النصر البريطاني في هذه الصفحة ثمرة التعاون المتقن بين القوات الثلاث البرية والبحرية والجوية وبين صنوف الجيش المختلفة ، فقد قامت القوة الجوية البريطانية بانتزاع التفوق الجوي من الاتراك وسيطرت على أجواء جبهة فلسطين وسببت بقصفها وهجماتنا المؤثرة زعزعة معنويات ارتال العدو المنسحبة ومنعت طائراته من الحصول على معلومات عن حركات البريطانيين • وقامت البحرية بنقل المدخرات وتسهيل أعمال القدمات الادارية بتقصير خطوط المواصلات بتقديم القاعدة البحرية الى الامام ، وساعدت بمدافعها كذلك حركات الفيلق الحادي والعشرين على السهل الساحلي • وفي داخل الجيش قامت الهندسة بأعمال باهرة في فتح الطرق وتصليحها في جبال يهوذا الوعرة أثناء مهاجمة القدس ، وبذلت المدفعية جهودا خارقة لتقديم مدافعها الى الامام لاسناد المشاة في حركاتهم •

١٠ - اللياقة البدنية :

تطلب أحوال الحرب القاسية مستوى عالياً من اللياقة البدنية للضباط والمراتب ليستطيعوا الاستمرار في اداء ما يطلب منهم • ونورد كمثال على

مستوى اللياقة البدنية العالي بما في ذلك مستوى أمر الفوج ، قضية المقدم اندرسون ، وهو أمر احد الافواج التي عبرت نهر العوجة ، فقد قام هذا الضابط مع ضابط آخر من وحدته باستطلاع استوجب السباحة لمسافة طويلة في أوج البرد القارس في شهر كانون الاول ، وعندما تمرض رفيقه في الاستطلاع وتعذر على الادلاء العثور على المخاضة ، خلع أمر الفوج المقدم اندرسون ملابسه مرة أخرى ، ونزل في النهر سابحا في ليلة العبور لتأشير المخاضة التي قام باستطلاعها • وبعد أن وجه الفوج الى المخاضة قاده بنشاط وعزم لاحتلال أهدافه حسب الخطة • ويبرز لنا هذا ان الحرب اختبار قاس لا ينجح فيه الا من كان يتمتع بلياقة بدنية عالية ولا سبيل لانماء هذه الا بالتدريب العنيف وممارسة الالعاب الرياضية من قبل الضباط أو المراتب على اختلاف رتبهم •

١١ - الاسناد الناري :

لا يتم النصر للجانب المهاجم الا بعد ان تسيطر افواحه النارية على نيران المدافعين فالتفوق الناري شرط اساسي لنجاح الهجوم وقد ثبت هذا في الزحف البريطاني الاول على القدس فقد كان البريطانيون متفوقين بمشاتهم الا انهم عجزوا لوعورة المنطقة وعدم ملائمة الطرق عن إيصال مدافعهم الى الامام ليكون بوسعها اسناد هجوم المشاة ، فلم يتيسر لفرقة الخيالة المتطوعة مثلا اسناد اكثر من اربعة مدافع خفيفة تحملها الجمال ولذا منيت الفرقة بخسائر فادحة ولم تتوفق في عملياتها من جراء تفوق المدفعية التركية وسيطرتها على الجبهة • ولم يستطع البريطانيون النجاح في تعرضهم الا بعد ان تحسنت الطرق وأصبح بإمكان مدفيعتهم التقدم للامام لاسناد هجوم المشاة واسكات المدفعية التركية بنيرانها الكثيفة •

١٢ - التدريب وما يتعلق به من واجبات الاركاب :

من المهم الاستمرار على التدريب حتى اثناء القتال لشحذ العزائم ورفع

الكفاءة وتعزيز المعنويات • وكمثال نورد حادثة طريفة ذكرها العقيد حسين حسني أمير في كتابه (يلدرم) فقد ذكر ان حالة من الارتباك والهيياج سادت مقر يلدرم في نابلس يوم ١٣ كانون الاول ١٩١٧ لتوارد برقيات متعددة عن قيام البريطانيين بانزال بعض القطعات خلف الخطوط التركية ، وتبين اخيرا ان هذه الانباء عارية عن الصحة ومبعثها قيام أمر موقع الناصرة بتطبيق تمرين قام باعداده على القطعات المسؤولة عن الدفاع الساحلي لفحصها ورفع مستواها • وتضمن التمرين فرضية تستند على حدوث انزال في مطقة قيسارية على البحر جنوب حيفا ، الا أن المقر المذكور اغفل اخبار المقرات العليا عن تمرينه هذا وموعد تطبيقه ، كما واغفل ذكر كلمة (تمرين) في المخابرات المتعلقة بالتمرين كما تقتضي الاصول ، ولذا اختلطت البرقيات الحقيقية ببرقيات التمرين وسبب ذلك الفوضى والارتباك • وبالرغم من ان فالكنهاين قدر همة أمر موقع الناصرة وشكر له عمله على تدريب قطعاته فإنه في نفس الوقت نبهة لوجوب اتباع الاساليب الصحيحة ومراعاة الدقة في واجبات الاركان •



الفصل السابع

الحركات في سنة ١٩١٨

١ كانون الثاني - ١ أيلول ١٩١٨

الموقف العام في مستهل سنة ١٩١٨ - وصف طبوغرافي - الاستيلاء على أريحا - موقف الاتراك - الاغارة الاولى على شرقي الاردن (غارة عمان) - تقليص قوة الحملة المصرية - الاغارة الثانية على شرقي الاردن (غارة السلط) - عمليات صيف ١٩١٨ - الدروس المستحصلة .

الموقف العام في مستهل سنة ١٩١٨

أخذت القوات البريطانية عند حلول شتاء سنة ١٩١٨ ترصن موقفها وتحسن خطوط مواصلاتها وأمورها الادارية حيث كان الخط المزدوج قد وصل الى اللد تقريبا . وبالنظر لعقد روسيا صلحا منفردا وخروجها من الحرب في أوائل سنة ١٩١٨ توفر للامان عدد كبير من القطعات يمكن حشدها والاستفادة منها في فرنسا في حملة كبيرة لاحتراز النصر قبل أن يساهم الامريكيون في الحرب مساهمة مؤثرة ، حيث دخلت امريكا الحرب في نيسان ١٩١٧ الا أن أكمل تدريب القوات الامريكية ونقلها الى اوربا استغرق وقتا طويلا .

وباستقرار الموقف في القفقاس بخروج روسيا من الحرب استطاع الاتراك نقل القطعات من هناك لتقوية جبهتهم الضعيفة في فلسطين .

واستقرت القوات البريطانية ، كما سبق ذكره على خط يبعد خمسة أميال شرقي القدس ثم يتجه الى الشمال في (بيتين) ثم الى الغرب في (نعلين)

ثم ينعطف نحو الشمال الغربي الى الساحل قرب (عرصوف) الكائنة على بعد ١٠ أميال شمال يافا • وقد اشغل الخط بالفيلق ٢٠ في اليمين والفيلق ٢١ في اليسار وكان فيلق الصحراء الراكب بالاستراحة في منطقة (مجدل - أسدود - بينه) ونقل النبي مقره الى منطقة (بئر سالم) قرب الرملة وعلى طريق يافا - القدس العام الذي كان شريان المواصلات الرئيسي وكان المقر على بعد عشرة أميال عن يافا وخمسة وعشرين ميلا عن القدس • وبعد الاستيلاء على القدس اعادت وزارة الحرب البريطانية النظر في مستقبل الحركات في جبهة فلسطين ، وكانت هناك وجهتا نظر حول الموضوع تمثلهما فئتان ، ترى اولاهما ان الجبهة الغربية في فرنسا هي المسرح الرئيسي الذي تكسب به الحرب ويجب حصر كل الجهود بها وسنشير لهذه الفئة باسم الغربيين • والفئة الثانية تؤمن بأن خير وسيلة لكسب الحرب هي القضاء على حلفاء المانية وسنشير الى هؤلاء بأسم الشرقيين • كانت المناقشات التي استند لها الغربيون هي ، أن سلامة الجبهة الغربية أمر حيوي اذ ان الهزيمة في فرنسا معناها خسارة الحرب أما التقدم في فلسطين فمهما كان نطاقه ، وحتى اذا وصل الى دمشق وحلب فإن تأثيره لن يكون خطيرا ولن يؤدي لخروج تركيا من الحرب لبعده عن المراكز السوقية الخطيرة في تركيا نفسها ولان تركيا لن تتخلى عن المانية ما دامت الاخيرة قوية وقادرة على كسب الحرب ، بالاضافة الى ان خروج روسيا من الحرب قلل كثيرا من أهمية فتح الدردنيل أو تخفيف الضغط عن جبهة القفقاس • كما أن تعزيز القوات البريطانية في فلسطين سيزيد من العبء الملقى على البحرية البريطانية لما يتطلبه من شحن ونقل بحريين في البحر الابيض المتوسط حيث كان خطر الغواصات المعادية كبيرا • وكان الغربيون يرون أن قبول الدفاع في فلسطين سيوفر السفن ووسائل النقل والاموال وبذا يسهل نقل القطعات الامريكية الى

اوربة واعاشة الجزر البريطانية والجهة الغربية ويوفر المال والرجال حيث يمكن سحب فرقتين بريطانيتين على الاقل ونقلها من الجهة الفلسطينية الى فرنسا ، وأن انهيار تركية وخروجها من الحرب قضية وقت ليس الا اذ أن النكبات التي منيت بها في العراق وفلسطين انزلت بها ضربات مميتة •

أما الشرقيون وعلى رأسهم لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية فكانوا يناقشون الموضوع بالصورة التالية : أن قبول الدفاع في الجهة الغربية في الطرف الحاضر أمر لا مفر منه بعد خروج روسية من الحرب والى أن تستطيع الولايات المتحدة المساهمة بصورة مؤثرة حيث يمكن الشروع بالتعرض • ولذا فقبول الدفاع بجهة فلسطين في نفس الوقت سيؤدي الى سلبية وقنوط لا مبرر لهما ، كما وأن نقل القطعات من جهة فلسطين بعد أن الفت احوالها واصبح في مستطاعها الحصول على نتائج باهرة الى الجهة الغربية حيث حرب المواضع والخسائر الفادحة بالارواح ، غلطة لا تغتفر • وأن تعرضا قويا آخر يجرى في ربيع ١٩١٨ مستهدفا حلب سيخرج تركيا من الحرب وستبعتها حتما بلغاريا وسيوفر القطعات من جهتي العراق وفلسطين معا وعندئذ يمكن التفرغ للقضاء على المانية وحليفاتها الاخيرة النمسا حيث يمكن مهاجمتهما من الخلف عن طريق بلغاريا •

وقال لويد جورج أن الغربيين يببالغون في تهويل الخطر الذي يهدد الجهة الغربية ، فقد اثبتت معارك السنوات الثلاث المنصرمة ان التفوق العددي الكبير في الاشخاص والمدافع لم يكسب المهاجمين الا تقدما محدوداً مقروناً بخسائر فادحة ولذا فلا مبرر للاعتقاد بأن الالمان بتفوقهم العددي الضئيل ولفترة محدودة فقط سينجحون بشق دفاعات الجهة الغربية ولن تؤدي محاولاتهم الا الى استنزاف قواهم ، بالوقت الذي يتخلص به الحلفاء من حليفين لالمانية هما تركيا وبلغاريا • وقد قبلت وزارة الحرب وجهة نظر لويد جورج وقررت في اجتماع عقده اواخر كانون الثاني ١٩١٨ الشروع

بتعرض حاسم ضد تركية في ربيع ١٩١٨ وقد ارسلت ممثلا عنها وهو
الجنرال سمطس ومعه هيئة منتخبة للمذاكرة مع النبي ومع ممثل للقيادة
البريطانية في العراق حول وضع خطة لعمل موحد يؤدي لاجراج تركية
من الحرب • وبعد دراسة الموقف في الجبهة الفلسطينية رفع سمطس
تقريراً لوزارة الحرب في أواسط شباط بين فيه أن الامكانيات المتيسرة لا
تساعد على التعرض في جبهتي العراق وفلسطين معا ، ولذا اقترح قبول
الدفاع في جبهة العراق ونقل ما يمكن توفيره من القطعات منها الى جبهة
فلسطين • وكانت الفرقة السابعة الهندية قد وصلت الى مصر من الجبهة
العراقية في تلك الفترة واقترح سمطس نقل فرقتين اخريتين ولواء خيالة
من جبهة العراق الى فلسطين ايضا • كما وأنه كان من المقرر نقل فرقة
خيالة هندية من فرنسة الى فلسطين ، وبذا تصبح قوة النبي عشر فرق
مشاة واربعة فرق خيالة مع لواء خيالة اضافي • وقد قبل سمطس مقترحات
النبي حول خطة حركاته المقبلة وكانت تنطوي على القيام بعمل سريع
لتمديد جناحه الايمن الى وادي الاردن ثم اجتياز الاردن الى جبال موآب
وتدمير سكة حديد الحجاز ، ثم القيام بتقدم يستهدف الوصول الى خط
طربيا - حيفا • وبعد تأمين هذا الخط يكون التقدم الرئيسي لا على دمشق
مباشرة بل بموازاة الساحل مارا بموانيء صور - صيدا - بيروت وقد
يستمر بعدها الى طرابلس حيث ينفذ الى حمص ويقطع خط مواصلات
دمشق ويعزلها ، وبالتقدم بهذه الصورة يسهل النقل البحري قضايا
التموين وتمتد الجبال الجناح الايمن ، وبالإضافة لذلك يوفد رتل أصغر
للتقدم من الجنوب نحو دمشق على طريق حوران بالتعاون مع العرب
والدروز • ولم يعد النبي بأي تقدم سريع وبين أن سرعة التقدم ستوقف
على سرعة مد السكة الحديد وتأمين ما يقتضيه ذلك من مواد ووسائل

وأيد عاملة ، وأعتبر معدل مداها مسافة ميل واحد يومياً أمراً ينطوي على التفاؤل .

وصف طوبوغرافي

من المفيد لتقدير تطور الحركات بيان وصف طوبوغرافي موجز للمنطقة الكائنة شرقي الاردن والقسمين الشمالي والمركزي من فلسطين . تمتد جبال موآب الى شرقي نهر الاردن وبمحاذاة الغور بصورة مباشرة ويتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ - ٤٥٠٠ قدم والطرق التقريبية نحوها وعرة . وتمر سكة حديد الحجاز فوق اراضيها المرتفعة بطريقها من دمشق - درعا - معان الى حيث تنتهي في المدينة المنورة . وتتحد وديان المياه من جبال موآب الى وادي الاردن واهمها وديان نمرين والزرقاء ووادي العرب ووادي اليرموك . وكان الطريق لوحد الصالح للمجالات في المنطقة في تلك الفترة يربط القدس وعمان ماراً بأريحا والسلط ويبلغ طوله ٥٠ ميلاً .

يجري نهر الاردن في الغور المحصور بين جبال موآب شرقاً وجبال يهوذا والسامرة غرباً ويهبط بسرعة من بحيرة طبرية الى البحر الميت (١٢٩٢ قدم تحت سطح البحر) . ويرتفع مستوى النهر بسرعة عند هطول الامطار فيغمر الضفاف ويبلغ معدل عرضه في القسم الجنوبي ١٢٠ قدماً وفضته مكسوتان بالاحراش . وأهم الوديان التي تصب فيه من الغرب وادي كلت ووادي العوجة الشرقي (يختلف عن نهر العوجة الذي يصب في البحر الابيض المتوسط شمال يافا) ووادي فرح المار من نابلس ونهر جالود المار بيسان . ونقاط العبور الرئيسية في نهر الاردن هي :

أ - مخاضتا الهنو والحجلة قرب البحر الميت .

ب - جسر الغورانية .

- ج - جسر الدامية في منتهى وادي فرحا •
 د - جسر المجامع قرب نهر اليرموك •

أما مناخ وادي الاردن فلا يطاق لانخفاضه عن مستوى البحر فحره شديد جدا صيفا وهو موبوء بالملاريا والى غربي الاردن كانت في الجنوب سلسلة جبال يهوذا والى شمال نابلس جبال السامرة واعلى قممها جبل فقوعة ويبلغ معدل ارتفاعها ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ قدم وكان الطريق الوحيد الصالح للمجالات في المنطقة في تلك الفترة الطريق الممتد من دمشق الى طبرية - الناصرة - نابلس - القدس • ويخترق فرع من سلسلة جبال يهوذا فلسطين ويقطعها بزاوية تبلغ ١٢٠ درجة منتهيا في جبل الكرمل المشرف على حيفا ويبلغ معدل ارتفاع هذا الفرع ١٢٠٠ - ١٥٠٠ قدم ويؤلف الحدود الجنوبية من مرج بن عامر العظيم وهو سهل واسع وخصب جدا يرويه وادي جالود • وتختلف تسمية السهل باختلاف مناطقه فيسمى القسم الشرقي منه في منطقة بيسان وادي جزريل ويسمى القسم المركزي في منطقة الناصرة سهل مجدو وأما القسم الغربي فيعرف بأسم سهل عكا • والى الغرب يمتد القسم الشمالي من السهل الساحلي المعروف بأسم سهل اسدرلون • وتمتد في المنطقة شبكة طرق صالحة تربط بين يافا وطولكرم ونابلس وحيفا وعكا والناصره • والى الشمال تقع جبال الجليل التي يبلغ معدل ارتفاعها ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ قدم غربي نهر الاردن وتمتد الى سلسلة لبنان • وتتمكن السفن من الاستفادة من خليج عكا كمرقا • جيد •

الاستيلاء على أريحا

اجتمع مجلس الحرب الاعلى للحلفاء في (فرساي) في شهر شباط وافر خطة الحرب للنصف الاول من سنة ١٩١٨ وكانت تقضي بقبول الدفاع في الجبهة الغربية بفرنسة وانزال ضربة قاضية بالانتراك في فلسطين •

واشترط الفرنسيون عدم تقليل القطعات البريطانية الموجودة في فرنسة
لتنفيذ ذلك •

قبلت وزارة الحرب البريطانية مقترحات سمطس بعد تعديل بعض تفاصيلها،
فوافقت على سحب فرقتين فقط من الجبهة العراقية الى فلسطين وهما
الفرقتان الهنديتان الثالثة والسابعة • وفي تلك الفترة كان المنبي قد
شرع بتنفيذ المرحلة الاولى من خطته وهي تمديد جناحه الايمن الى وادي
الاردن لتأمين الحماية اللازمة لقطعاته ، ولحرمان الاتراك من الاستفادة
من نقلية السفن في البحر الميت ، حيث كانت تنقل لهم الحبوب ، ولمنعهم
من الاغارة على الخطوط الخلفية البريطانية • وقد تقرر الشروع بالعملية
يوم ١٩ شباط وكانت الخطة العامة تقضي بتقديم الفرقة ٦٠ بصورة
مباشرة نحو أريحا من قواعدها الامامية في المرتفعات الواقعة على بعد
تسعة أميال جنوب شرقي القدس ، وأن تقطع المسافة التي تفصلها عن
أريحا والبالغة ثمانية أميال ، في منطقة وعرة مؤلفة من هضاب يبلغ ارتفاعها
٢٠٠٠ قدم ثم تهبط فجأة الى عمق ١٢٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر
بانحدارات شديدة وقطوع صخرية • وتقرر بنفس الوقت قيام فرقة
« الانزاك » التي وضعت موقتا بأمره الفيلق العشرين بأحاطة الجناح
التركي الايسر ، بالاندفاع من الجنوب قرب بيت لحم مستهدفة الوصول
الى نبي موسى لقطع خط مواصلات الاتراك بين أريحا والاردن • وقد
أثرت وعورة المنطقة على سير الحركات تأثيرا فاق تأثير العدو ولا سيما
في منطقة عمل « الانزاك » حيث اعترضهم وادي كلت العميق • ولم
تتكمل جهودهم بالنجاح المتوقع حيث انسحب الاتراك قبل ظهور تأثير
الاحاطة مستفيدين من وعورة المنطقة وملاءمتها للدفاع • وفي ليلة ٢٠/٢١
شباط انسحب الاتراك عبر نهر الاردن محتفظين برأس جسر في الضفة
الغربية في (الغورانية) ودخل البريطانيون يوم ٢١ شباط أريحا ، وتوقفوا

فيها دون محاولة عبور الاردن •

وباتهاء النبي من تنفيذ المرحلة الاولى من خطته بالاستيلاء على أريحا ، تخلص نهائياً من الخطر الذي يهدد القدس من الشرق الا أنه رأي أن القيام بحركات مؤثرة في شرقي الاردن ضد سكة حديد الحجاز والتعاون مع القوات العربية بصورة جيدة يتطلب الحصول على عمق كاف لحماية جناحه الايسر ، مما يستوجب ابعاد الأتراك الى الشمال أكثر في منطقتي وادي الاردن وجبال يهوذا ، للسيطرة على الطرق في المنطقة وعرقلة تحشد القطعات التركية لهجوم مقابل • ولذا قرر النبي تقديم الخط البريطاني الامامي الى الحدود الطبيعية التي تفصل منطقة جبال يهوذا الوعرة عن منطقة السامرة الخصبية • وقد استغرقت هذه العملية الفترة من ٨-١٢ آذار لانجازها وتقدم خلالها الفيلقان ٢٠ و ٢١ نحو سبعة أميال على جبهة يبلغ طولها ٢٦٩ ميلا • وكانت الخطة تقضي بتقدم الفيلق العشرين للاستيلاء على منطقة (ابو طلّول - مصلبة) الكائنة الى شمال وادي العوجة الشرقي والمشرفة على طريق بيسان - أريحا • وقد عهد بهذا الواجب الى الفرقة ٦٠ التي كانت في الجناح الايمن للفيلق ، أما باقي الفرق وهي ٥٣ و ٧٤ و ١٠ فقد تقدمت على جانبي طريق نابلس العام وامتد خط الجبهة غرباً الى كفرمالك - سنجيل - شمال وادي الجيب - نبي صالح • وقد قاتلت الفرقة الستون قتالا عنيفاً للاستيلاء على أهدافها ، كما خاضت الفرقة الثالثة والخمسون معركة عنيفة للاستيلاء على تل عاصور • أما في جبهة الفيلق ٢١ في الجناح الايسر ، فقد تم الاستيلاء على قرية (عابود) الحصينة ورضن الفيلق موقفه على خط يمر من وادي بلوط - مجدل يابا - رأس العين ، بعد قتال عنيف أيضاً • وقد توصل النبي نتيجة هذا القتال الذي استمر أربعة أيام الى نتائج أثرت على خطته المقبلة ، فقد أدرك ان التقدم في المناطق الجبلية أمر بطيء

يؤدي الى خسائر كبيرة نسبياً ، وان عمل المدفعية محدد بالطرق العامة كما وان رشاشات المدافعين المعبأة بمهارة في الكهوف تشكل خطراً جدياً على الهجوم .

موقف الاتراك

لقد سبق لنا التطرق الى الغاء (مقر القيادة العامة لسورية وبلاد العرب الغربية) بعد مغادرة جمال باشا (السفاح) لسورية ، حيث نيّط واجباتها بمقر جحفل يلدريم بقيادة فالكنهاين اعتباراً من ١٢ كانون الثاني ١٩١٨ . وفي ١٦ شباط أعيد تنظيم القيادات التركية وتقرر تشكيل مقر الجيش الرابع القديم مجدداً ، وعين لقيادته جمال باشا المرسيني الذي كان يعرف بالصغير لتميّزه عن جمال الكبير (السفاح) وقد سبق له قيادة الفيلق الثامن في جبهة فلسطين . وتقرر تأليف الجيش الرابع من الفيلق الثامن الذي كان مقره في درعا وحاميتي موقعي معان وتبوك والفرقة ٢١ الموجودة في عسير والفيلق السابع الموجود في اليمن وقيادة القوة السفرية في الحجاز .

ثم تقرر تشكيل قيادة الجيش الثاني في حلب وقد انيّط بالزعيم نهاد باشا ووضع بامرته الفيلق ١٢ الذي كان مقره في اطنة ، والفيلق ١٥ الذي كان مقره في حمص . وقد أعفى المارشال فالكنهاين من منصبه في ٢٦ شباط بعد أن اشغله لمدة خمسة أشهر ، أثر مشادة بينه وبين أنور باشا وكيل القائد العام التركي وقد خلفه الجنرال ليمان فون ساندرس الالماني . وتقرر في نفس الوقت فكّ ارتباط الجيشين الثاني (مقره في حلب) والسادس (ومقره في لعراق) بقيادة جحفل جيوش يلدريم . ووصل فون ساندرس الى الناصرة يوم ١ مارت واستلم واجباته .

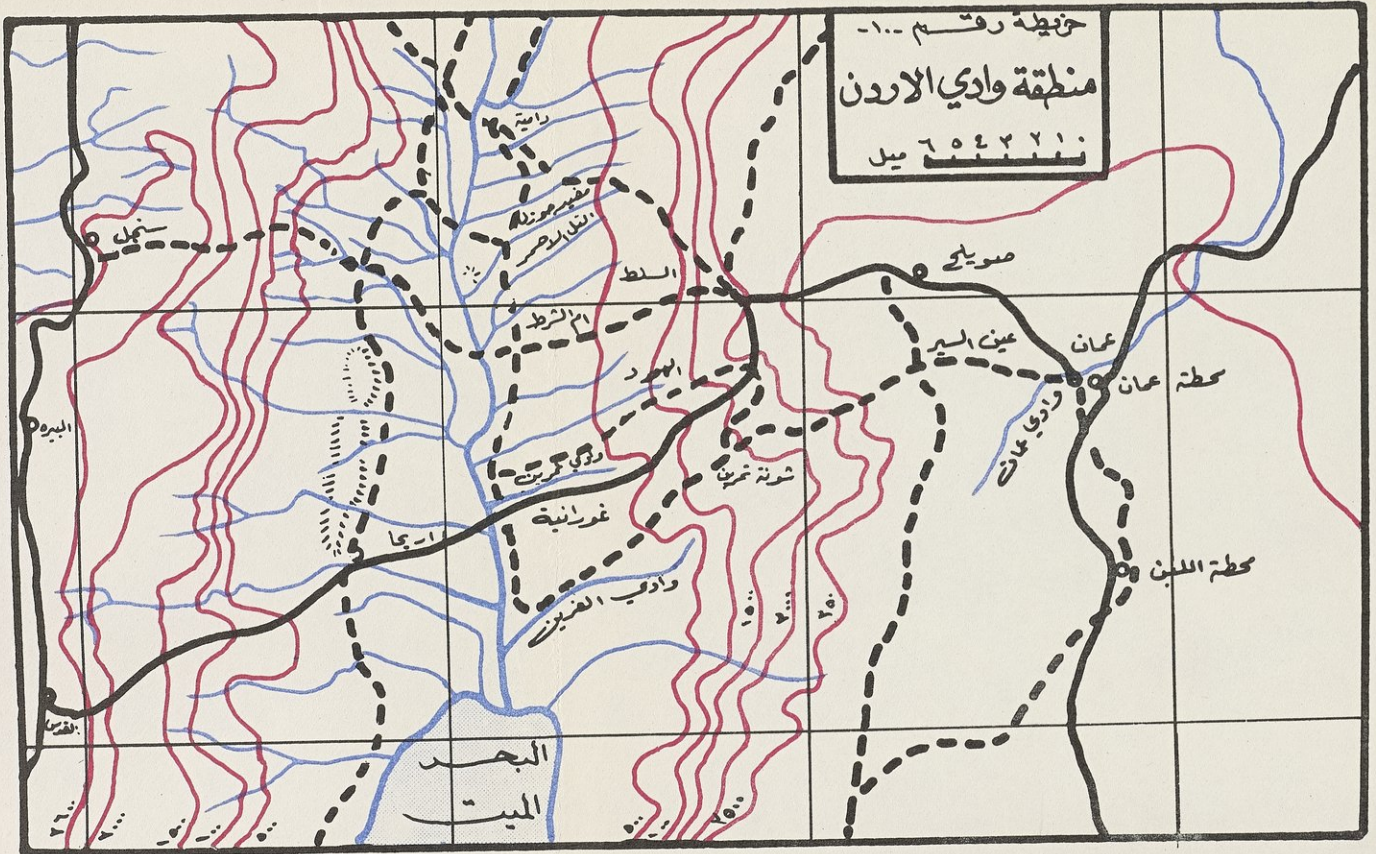
وقد أحدث تبديل القائد العام هذا تغيراً جذرياً في الآراء والخطط

في الجانب التركي ، فقد كان تقدير فالكنهاين للموقف وخطه تستندان على تقليل القوات الموجودة في الجبهة وسحب أكبر عدد ممكن من القطعات الى الخلف لاعطاء العمق وتشكيل الاحتياطات وكان ينوى سحب الجيش الثامن الموجود في جناحه الايمن غربي طولكرم الى الخلف حيث المواضع شمال نهر اسكندرون أكثر ملاءمة ، وقد أرجع جميع مقره - باستثناء قسم الحركات - من الناصرة الى دمشق وكتب في تقرير رفعه الى مراجعه العليا وهو يتنبأ ، كما لو كان منجماً ، - وقد أثبت الواقع صدق نبؤته - ، ما نصه : « لقد سبق لمقري النجاة في آخر لحظة في معركة القدس • ويجب أن لا يتكرر هذا ، اذ ان عمل هيئات الركن يجب أن يتم بأسلوب دقيق ومنظم دون الاضطراب الذي لا مبرر له » . وقرر فالكنهاين أيضا نقل مقر الجيش السابع من نابلس الى عمان وجعله مسؤولا عن الحركات في شرقي الاردن ، ونقل مقر الجيش الثامن من طولكرم الى نابلس وجعله مسؤولا عن الحركات في غربي الاردن •

أما فون ساندرس فكانت آراءه تختلف تماما ، فقد ألغى فور وصوله أوامر فالكنهاين التي أصدرها لتنفيذ خطته المشار اليها ، وأعاد كافة منتسبي مقر يلدريم الى الناصرة وأمر جواد باشا قائد الجيش الثامن بالعودة الى مقره القديم في طولكرم • وأصدر أوامره للفيلق العشرين الذي كان قد عبر نهر الاردن بعد انسحابه من القدس واستيلاء البريطانيين على اريحا بالعودة الى غربي الاردن • واشغفك مواضع الى يسار الفيلق الثالث المفتوح على جانبي طريق « نابلس - اقدس » العام • واناط فون ساندرس مسؤولية الحركات شرقي الاردن بقيادة الجيش الرابع • ويبدو من هذه الاجراءات ان فون ساندرس كان يختلف عن سلفه فالكنهاين بعدم قبوله لمبدأ الدفاع بالناورة أو اعطاء الاهمية البالغة للعمق ، فقد كان فون ساندرس يؤمن بأن من الواجب عدم اخلاء أي شبر من الارض الا بالقتال

وان المعارك يجب أن تستمر الى آخر لحظة والى أبعد ما يمكن في الامام .
وكان فون ساندرس أكثر معرفة من سلفه بالأساليب التركية، حيث كان رئيسا
لمبعثة الالمانية الموفدة لتدريب الجيش التركي منذ أكثر من ثلاث سنوات .
وكان من اول اجراءاته أيضا تغيير هيئة الركن الالمانية التي كانت تؤلف
مقر فالكنهاين بهيأة ركن جديدة معظمها من الاتراك ، وكان قد اشترط
لقبول المنصب السماح له باستصحاب الزعيم كاظم باشا رئيس اركانه في قيادة
الجيش الخامس الذي نقل منه لاشغال منصب رئيس أركانه في مقر بلدرم .
وكان للاتراك ثقة عظيمة بفون ساندرس باعتباره قائد القوات التي دافعت
في جنلق قلعة (غالبولي) ، وانتزعت النصر في تلك المعارك الضارية وأرغمت
الحلفاء على الانسحاب . وقد خدمت الصدف فون ساندرس حيث استلم
القيادة قبيل الحركات التي قام بها النبي بين ٨-١٢ آذار للحصول على
مجال المناورة بدفع قواته للامام لمسافة محدودة ، وقام فون ساندرس
شخصيا بإدارة الحركات التركية المقابلة واتخاذ ما يلزم لصد البريطانيين .
وعندما توفقت حركات البريطانيين عند تحقيق الاهداف المحدودة التي
قررت لها منذ البداية ، اعتبر أنصار فون ساندرس ذلك موقية له وادعوا
أن ما قام به قد انقذ نابلس ، وأنه قد أحبط محاولات البريطانيين للاستيلاء
عليها ، وهو أمر لم يكن البريطانيون ينوونه أصلا .

وفي خلال هذه الفترة وصلت فرقة تركية جديدة الى الجبهة وهي
الفرقة ١١ التي قدمت من القفقاس وقرر فون ساندرس تسليمها مواضع
الفرقة ٢٤ التي تقرر سحبها لاعادة التنظيم بعد ان تحملت زخم الهجوم
البريطاني الموجه من الفرقين البريطانيين ٧٤ و١٠٠ على تل عاصور .



الاغارة الاولى على شرقي الاردن

(غارة عمان)

الخريطة رقم (١٠)

كانت الاغارة على شرقي الاردن جزءاً من الخطة العامة للنبي وكان الهدف العام منها ارغام الاتراك على حشد قواتهم لمقابلة القوة المغيرة وبهذا تضعف مقاومتهم للجيش العربي فيفسح له المجال للتأثير على الاتراك بشكل أقوى ، كما وأن تخريب سكة حديد الحجاز بصورة مؤثرة سيضع القوات التركية المعزولة بسبب قطع خط مواصلاتها تحت رحمة القوات العربية . وكان النبي يرمي لهدف ابعد وهو إثارة مخاوف الاتراك وتسيبهم لخطورة المنطقة الكائنة الى شرقي الاردن واحتمال قيام البريطانيين بزحف منها نحو درعا العقبة الحيوية للمواصلات خلف خطوطهم ، وذلك لحملهم على تعزيز قواتهم في هذه المنطقة على حساب قواتهم في غربي الاردن حيث كان ينوي انزال ضربته القاضية .

كانت حركات الجيش العربي التي يشرف عليها ويديرها ضابط الاستخبارات البريطاني لورنس^(١) حتى هذه الفترة مقتصرة على الغارات على القطارات التركية ومهاجمة المواقع التركية على خط سكة حديد الحجاز حيث يستفيد العرب من سرعة حركتهم وعدم تقيدهم بخط مواصلات أو قاعدة . وكان من أهم الاعمال التي قاموا بها بعد الاستيلاء على العقبة في

(١) T.E. LAWRENCE (لورنس ١٨٨٨ - ١٩٣٥) ضابط

استخبارات بريطاني تجول في البلاد العربية قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) فدرسها واتقن اللغة العربية وعهد له بواجب

العمل مع الجيش العربي اثناء الحرب فالتحق بقيادته ولعب دورا خطيرا اثناء الثورة العربية وخلال عقد مؤتمر الصلح ، له كتاب بأسم اعمدة الحكمة السبعة مترجم الى العربية يصف به أحداث تلك الفترة

ويبين ما قام به من أعمال .

تموز ١٩١٧ استيلاؤهم على الطفيلة الواقعة على بعد ١٥ ميلا جنوب شرقي البحر الميت في ٢٦ كانون الثاني ١٩١٨ . وكان قد شرع منذ سقوط العقبة بتشكيل جيش عربي نظامي بالاستفادة من أسرى الحرب العربي من ضباط ومراتب حيث ثبت عدم قدرة العشائر غير النظامية على الصمود امام القطعات التركية المدربة ، ولصعوبه حملهم على العمل الموحد بالنظر للتخلافات الموجودة بينهم . وأخذت القيادة البريطانية العامة على عاتقها تدريب وتجهيز وتسليح هذا الجيش العربي النظامي فالحقت به هيئة من الضباط وضباط الصف البريطانيين و «الترجمين المصريين» . وكلف اللبني القوات العربية بعد سقوط القدس بسد الثغرة التي يمكن أن يهدد منها الأتراك جناحه من جنوبي البحر الميت بقيامهم بغارات نحو بئر السبع والخليل وطلب اليها ايضا منع الأتراك من نقل الغلال في البحر الميت . ودام التجنيد للجيش العربي وتدريبه طيلة صيف ١٩١٨ وبلغت قوته في آب فرقتين مجموعهما ٨٠٠٠ محارب و ٥٢٠ مدفعا و ١٥٠٠ رشاشة متوسطة .

وحدد اللبني الاهداف الخاصة للقوات المغيرة بتدمير نفق وقنطرة على السكة الحديدية قرب محطة عمان مع أحداث أضرار كبيرة بالخط الحديدي في الأماكن الأخرى جهد الامكان .

قع عمان على مسافة ٣٠ ميلا شمال شرقي أريحا ، وتقع مدينة السلط في منتصف الطريق وهي مركز مهم تلتقى فيه السبل الممتدة من مخاضات الاردن في أم الشرط وجسر دامية والسبل القادمة من الشمال وكان الطريق بين السلط وعمان جبليا ووعرا ويتطلب التصليح .

تقرر وضع القوة المغيرة بقيادة الجنرال « شي » قائد الفرقة ٦٠ وتألّفها من فرقة الأتراك ولواء الهجانة والفرقة ٦٠ ولواء من المدفعية الجبلية وسرية مدرعات وبطرية ثقيلة . ونصت الوصايا الصادرة الى الجنرال « شي » على عبور الاردن يوم ١٩ آذار واحتلال السلط بمشاته ثم دفع

قواته اراكبة الى الامام لتخريب السكة الحديد قرب عمان ، ومن ثم التهيؤ لسحب القسم الاكبر من قواته عبر الاردن بعد ترك حامية قوية في السلط وقوات كافية للدفاع عن خط مواصلاتها مع وادي الاردن . وكان الباعث لذلك استعمال السلط كنقطة اتصال مع انقوات العربية . وقد تعرقلت الحركة منذ البداية بتأثير الطقس حيث أدى هطول الامطار المستمر بغزارة الى تأجيل عملية تجسير الاردن لمدة يومين فلم ينجز ذلك الا يوم ٢١ آذار عوض ١٩ وهو الموعد المقرر بسبب ارتفاع مستوى الاردن بشكل غير متوقع ، حيث ارتفع مستواه ٩ اقدام ليلة ٢٠/٢١ ولم يستطع القسم الاكبر العبور حتى يوم ٢٣ حيث استغرق عبور النهر الفاض حوالي ثلاثة ايام ثم خلالها نصب خمسة جسور عليه . وفي فجر يوم ٢٤ طردت الفرقة ٦٠ القوات التركية من مواضعها في شونة نمرين بعد صعوبات كبيرة سببتها الامطار المستمرة . ووعورة الطرق التي لم تساعد في بعض الاحوال الا على التنقل بالرتل المفرد ، استطاعت القوة الوصول الى السلط مساء يوم ٢٥ بالرغم من ان المسافة بينهما لا تزيد على ٩ أميال وقد أدى هذا التأخر الى فسح المجال للاتراك لاتخاذ تدابير مقابلة مؤثرة حيث شعروا بالحركة منذ يوم ٢٢ آذار فأوفدوا مفرزة قوية عبر الاردن لتعزيز الفرقة ٤٨ الموجودة شرقي الاردن ، وكانت قوة التعزيز مؤلفة من فرقة الخيالة الثالثة بقيادة الزعيم أسعد بك ، وقد ألحقت بها وحدات اضافية . أرغم البريطانيون الفرقة ٤٨ التركية على الانسحاب من السلط نحو عمان واستمرت القطعات الراكبة البريطانية ليلة ٢٥/٢٦ على التقدم نحو عمان وتحشدت فجر يوم ٢٦ قرب (عين السير) على بعد ٦ أميال غربي عمان وتقرر تأجيل الهجوم الى فجر يوم ٢٧ وكانت المواضع التركية قوية وتشغلها قوة تقدر بـ ٥٠٠٠ محارب مؤلفة من الفرقة ٤٨ المعززة بفوج ألماني من فيلق آسية وباسنادها ١٥ مدفعا . فشل الهجوم البريطاني لمناعة الموضع وبسالة المدافعين وقلة

الاسناد الثاري المتيسر للمهاجمين بالمدافع والعتاد . وتجددت المحاولات البريطانية دون أن تكمل بالتجاح في الايام التالية وفي مساء يوم ٣٠. تلقت القطعات البريطانية الهاجمة أمر الانسحاب . أما فيما يتعلق بتخريب سكة حديد الحجاز فبالنظر لعدم استطاعة البريطانيين الاستيلاء على النفق والقنطرة لفشلهم في اقتحام المواضع التي تسترها فقد قاموا باجراء تخريبات اخرى بسيطة شمالي وعمان جنوبيا استطاع الاتراك تصليحها خلال يوم واحد . ولم يلاق البريطانيون أية مشاكل في الانسحاب الا بقدر ما يتعلق الامر بالامطار المستمرة ووعورة المنطقة وقامت فرقة الخيالة الثالثة التركية (جفيل أسعد بك) بتهديد جناح القوات البريطانية المنسحبة بتوجهها نحو السلط فقررت القيادة البريطانية صرف النظر عن ترك حامية بالسلط فأستردتها القوات التركية يوم ٣١ ، وفي مساء يوم ٢ نيسان كانت القوات البريطانية بأسرها قد عبرت الاردن باستثناء قوة رأس جسر في الغورانية وحاول الاتراك القضاء على رأس الجسر البريطاني هذا فقاموا بهجوم عليه يوم ١١ نيسان ووجهوا هجوما محليا آخر على المواضع البريطانية في (المصلبة) غربي الاردن في الوقت نفسه ، فلم تنجح مساعيهم واضطروا للانسحاب بعد أن منوا بخسائر فادحة .

وباستعراض هذه الغارة التي استمرت ١٢ يوماً ، نجد أنها فشلت في تحقيق أهدافها المقررة ، وبدراسة الخسائر نرى أن البريطانيين أصطحبوا معهم عند انسحابهم ١٠٠٠ أسير تركي ، بينما لم تبلغ مجموع خسائرهم أكثر من ١٣٥٠ ٠٠ أما من النواحي المضوية والتعبوية فيمكن اعتبار العملية فاشلة بالنسبة للبريطانيين الذين لم يرغبوا على الانسحاب منذ عام تقريبا . أما من الناحية السوقية فيمكن اعتبار العملية موفقة إذ انها حققت غايتها المشودة بانارة الفرع والقلق لدى الاتراك عن احتمال قيام البريطانيين باندفاع نحو درعا من شرقي الاردن ، كما أدت الى صرف الاتراك النظر عن ايضاد

قوة كانت معدة لاسترجاع الطفلة ، والى سحب قسم من حامية معان الى الشمال وبدا تم تخفيف الضغط عن القوات العربية وتحقيق احدى غايات العملية .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذه الغارة البريطانية ، شجعت - كما يروى تاريخ الحرب البريطاني الرسمي - المسيحيين الذين تجمع عدد منهم يتراوح بين ٢٠٠ - ٣٠٠ مسلح على مهاجمة المسلمين الشراكسة بصورة خاصة في قرية (صويلح) وذلك يدعوى الانتقام لما كانوا يلاقونه منهم ، وقد قتلوا عددا منهم ثم تدخلت القوات البريطانية لايقاف هذا القتال الذي جرى يوم ٢٧ آذار ١٩١٨ وارغمت المسلمين على تسليم مقادير من القمح للمسيحيين ، وعندما تراجع البريطانيون عبر الاردن وافقتهم جموع من هؤلاء المسيحيين الذين هربوا خوفا من حساب الاتراك .

تقليص قوة الحملة المصرية

بدأ الالمان في ٢١ آذار ١٩١٨ بتعرضهم الكبير الذي كان آخر محاولة لهم لكسب الحرب في الجبهة الغربية بفرنسة ، وقد نجح الالمان في هجومهم ازاء الجيش الخامس البريطاني وخرفوا جبهته ، وشرعت القوات البريطانية بالانسحاب الى مواضع خلفية . وفي يوم ٢٣ آذار تلقى النبي أوامر القيادة العامة البريطانية بايقاف الحركات التعرضية وصرف النظر عن تنفيذ مخطط ارغام تركية على الخروج من الحرب ، كما تقرر سحب احدى فرقته البريطانية واعدادها للسفر الى فرنسة على أن تحل محلها في الجبهة الفرقة ٧ الهندية القادمة من العراق وقد تم التبديل بين الفرقة ٥٢ وهذه الفرقة يوم ١ نيسان واستلمت الفرقة ٧ الهندية الجناح الايسر الساحلي من جبهة الفيلق ٢١ . وسحبت بعد الفرقة ٥٢ فرقة بريطانية أخرى وهي الفرقة ٧٤ و٩ كتاب من الخيالة المتطوعة . ثم سحبت الافواج البريطانية من كافة الفرق المختلطة وبلغ عددها ٢٤ فوجاً ، كما سحبت خمس بطريات ثقيلة

وخمسة سرايا رشاشات متوسطة ، وبلغ عدد المحاربين البريطانيين المسحوبين من الحملة حوالي ٦٠٠٠٠٠ وأخذت الوحدات الهندية تتوارد للتعويض عن الوحدات الموفدة الى فرنسا وقد أضعفت هذه التبديلات في الوحدات قدرة اللنبي على التعرض وشرع اللنبي أثر ذلك ، ولفترة استمرت طيلة الصيف ، باعادة تنظيم قواته وتدريبها حيث ألغيت فرقة الخيالة المتطوعة ولواء الهجانة . وتتوارد كتائب الخيالة الهندية المسحوبة من فرنسا ، أعاد تنظيم قواته الراكبة وشكل فرقتي خيالة جديدتين هما الرابعة والخامسة وقد نظمت كتائب الفرقتين من سيافة ورماحة ، وجهزت بالسيوف والرماح وبذا أصبح في الحملة المصرية أربع فرق خيالة هي الاسترالية والانزاك والرابعة والخامسة ، وبذا كان اللنبي في الواقع قد ازداد قوة في الخيالة وأصبح أقوى مما كان عليه . أما في المشاة فبالرغم من أن عدد الفرق بقي سبع فرق كما كان عليه سابقا الا انها كانت من نوعية أوطأ فقد حلت الفرقتان الهنديتان ٣ و ٧ القادمتان من العراق محل الفرقتين البريطانيتين ٥٢ و ٧٤ وبقيت الفرق الأخرى وهي ١٠ و ٥٣ و ٦٠ و ٧٥ في نظام حرب الحملة بعد اعادة تنظيمها والاستعاضة عن الأفواج البريطانية فيها بأفواج هندية . وأبقيت فرقة واحدة وهي الفرقة ٥٤ البريطانية البحتة ، دون أى تعديل بتنظيمها . وقد ظهرت صعوبات كثيرة في التدريب لنقص الضباط الذين يحسنون اللغة الهندية بالوحدات المشكلة حديثاً ولقلة المراتب من الاختصاصيين كالمخابرين واعداد الاسلحة وغيرهم . وكان التدريب خلال أشهر الصيف شاقاً ومركّزاً وقد استهدف خلق وحدات مقاتلة من كتل المستجدين الأغرار هذه ، وفي خلال خمسة اشهر من الجهود الشاقفة أصبحت الحملة مستعدة لخوض غمار التعرض الكبير الوشيك الوقوع . وقد ألحقت بالحملة أفواج من متطوعي الارمن الذين نظمهم الفرنسيون كما التحق بها في أواخر الصيف ثلاثة أفواج يهودية من يهود الجزر

البريطانية وقد استغل اليهود وجود هذه الأفواج الثلاثة اليهودية ضمن قوات المنبى لاغراضهم السياسية والأعيهم المعروفة فيما بعد ، بالرغم من ضآلة ما قامت به ، أما العرب فقد قاتل جيش كامل منهم شرقى الاردن لمساندة المنبى ، بالإضافة لعمل عشرات الألوف منهم من المتطوعين المصريين ضمن جيش المنبى نفسه في سرايا الفعلة وأرتال النقلة والخدمات الادارية ، وأراقوا دماءهم من معارك القنال الاولى الى نهاية الحرب وأظهروا منتهى الشجاعة والتفاني في الاوقات الحرجة كما يعترف تاريخ الحرب الرسمي البريطاني . وبالرغم من هذا كله فقد غمطت حقوقهم وطمس ذكرهم وكانت نتيجة جهودهم كسب فلسطين للبريطانيين وتسليمها للمصهيونيين وتشريد الألوف من أبناء دينهم وجلدتهم .

حدث خلال فترة إعادة التنظيم البريطانية بعض الحركات المحلية ، فقد قامت اقوات البريطانية في جبهة الفيلق ٢١ بحركة تعرضية محدودة استغرقت ثلاثة ايام من ٩-١١ نيسان وكانت تستهدف فتح ثغرة في الخطوط التركية في الاراضي الجبلية لتندفع منها فرقة الخيالة الاسترالية للقيام باحاطة تقطع بها خط مواصلات القوة التركية المدافعة في السهل الساحلي ، وقد فشلت الصفحة الاولى من الهجوم وهي عملية فتح الثغرة التي قامت بها الفرقة ٧٥ حيث جابهها فيلق أسية الالماني الذي قاتل بسالة وحذق ، وكان الاتراك ملمين بتفاصيل الخطة البريطانية حيث عثروا على أوامرها التنفيذية المفصلة في حيب ضابط بريطاني قتل فاتخذوا ما يلزم لاحباطها . وقد أضطر المنبى لايقاف التعرض بعد أن أصيب بخسائر فادحة . وتوقف الخط البريطاني بعد تقدم جزئي لمسافة ثلاثة أميال تقريبا تم به الاستيلاء على قرى « كفر عين - يروكين - رافات » الواقعة على وادي بلوط . وقد ازداد أثر هذه العملية ايمان المنبى بصعوبة الحركات في المناطق الجبلية وما تسببه من تأخير وخسائر .

الاغارة الثانية على شرقي الاردن

(الغارة على السلط)

الخريطة رقم (١٠)

قرر النبي القيام بعملية ثانية في شرقي الاردن لتأكيد نواياه على القيام بعمل مهم هناك واثارة مخاوف الاتراك حول ما يهدد جناحهم الايسر من خطر والمحاولة وضع حامية بريطانية قوية في جبال موآب وفي مدينة السلط بالذات على أن تسلم للعرب فيما بعد ، وبذلك يتجنب وضع قطع في غور الاردن المزيج صيفا بتمديد جناحه الايمن الى جبال موآب واجمالا كانت الغايات التي يتوخاها النبي من هذه العملية متعددة وهي تشجيع العشائر على مهاجمة المزروعات التي نضجت وقرب حصادها لحرمان الاتراك منها وكانوا بحاجة ماسة اليها ، وحماية الجناح البريطاني الايمن ، وخلق تهديد مستمر لسكة حديد الحجاز وتأسيس نقطة اتصال امامية مع القوات العربية التي كان الاتصال بها يتم عن طريق العقبة وجنوب البحر الميت عن طريق وادي عربة . بالاضافة الى ان القوة التركية المرابطة في شونة نمرين على ذبول جبال موآب المحادة للغور كانت منزلة وبوضع يساعد على تطويقها وتدميرها . وكان النبي قد حدد أواسط مايس موعدا للعملية ، الا أن فرصة سنحت له في أواخر نيسان جعلته يقدم موعدها فقد زارته وفود من قبائل بني صخر القوية القاطنة في المنطقة وبين رؤسائها أن عشائرهم المسلحة متجمعة في (مأدبة) الواقعة على بعد تسعة عشر ميلا عن السلط وهي مستعدة للتعاون مع القوات البريطانية اذا قامت بحركة قبل ٤ أيار اذ انهم سيضطرون لمغادرة المنطقة بعد هذا التاريخ حيث ستنفذ الأرزاق الموجودة لديهم . وقد وافق هذا العرض نوايا النبي فقرر تقديم موعد الحركة وعدم انتظار وصول فرقة الخيالة المتطوعة التي كان من المقرر اشتراكها

في العملية . وقد تبين فيما بعد ان الوفود التي زارت مقر النبي لم تكن
تمثل رأي قبائل بني صخر وكانت فئة من الاشخاص الثانويين دون علم
الشيخ مرزوق الدخيمي رئيس القبيلة . وقد ادى هذا التسرع بالقرار قبل
التأكد من جدية العرض الى نتائج غير مرغوب فيها لا سيما وان الخطة
البريطانية كانت تستند الى قيام بني صخر بدور خطير وهو قطع خط
مواصلات القوة التركية المرابطة في شونة نمرين مع عمان عن طريق
(عين السير) ، وفي واقع الحال لم تساهم قبائل بني صخر في العملية مطلقاً .
وقد عهد بقيادة القوة المكلفة بالعملية الى الجيرال شوغل قائد فيلق
الصحراء الراكب ، وكانت القوة مؤلفة من فرقة الاتراك وفرقة الخيالة
الاسترالية والفرقة ٦٠ . وقد تحشدت القوة يوم ٢٩ نيسان وشرعت بحركاتها
فجر يوم ٣٠ .

وكانت الخطة مبنية على دراسة الطرق التي تربط السلط بوادي
الاردن ، فقد كان هناك بالاضافة للطريق العام المار بشونة نمرين الذي يقع
الموضع التركي على جانبيه ، ثلاث مسالك فرعية كان اولها قريباً من الموضع
التركي ولا يمكن الاستفادة منه أما المسلكان الآخران فكان أحدهما يربط
بين محاضة ام الشرط (٧ اميال شمال الغورانية) والسلط وثانيهما يربط
بين جسر داميه (١٦ ميل شمال الغورانية) وكان بيد الاتراك والسلط .
وكانت الخطة تطوى على قيام المشاة بهجوم مباشر على الموضع التركي في
شونة نمرين بينما تقوم القطعات الراكبة بزحف سريع في وادي الاردن
شمالاً ، ومن ثم تسلك مسلك أم الشرط ومسلك جسر داميه للوصول
الى السلط والاستيلاء عليها ، وبدأ تقطع الطريق بين شونة نمرين و عمان
وبقيام بني صخر بقطع المسلك الآخر المار من عين السير - وهو مسلك
ثانوي لا يصلح الالحيوانات الحمل - تعزل القوة التركية المرابطة في شونة
نمرين وترغم على الاستسلام أو تتعرض للابادة . وبالنظر لخطورة مسلك

جسر دامية - السلط الذي استفاد منه الأتراك في الغارة الأولى على شرقي الأردن نصت الأوامر الصادرة للقطعات الراكبة على الاستيلاء على جسر دامية وفي حالة تعذر اشغال مواضع تسد هذا السيل بوجه القوات التركية المتقدمة .

تحركت فرقة الخيالة الاسترالية بسرعة شمالا في الغور بين نهر الأردن وذيول الجبال وكان معدل عرض المسافة بينهما ٣ - ٥ أميال ووصل اللواء الامامي الى قرب جسر دامية بالساعة ٥٣٠ . ولما تعذر عليه الاستيلاء عليه لقوة الموضع التركي اشغل مواضع في جهة واسعة لسد المسلك المؤدي الى السلط وكان باسناد الموضع ثلاث بطريات من مدفعية الخيالة . واندفع لواء خيالة آخر من الفرقة نحو السلط على هذا المسلك واستولى عليها واسر حاميها قبل حلول الظلام وفي فجر نفس اليوم (يوم ٣٠) قام لواءان من الفرقة ٦٠ و لواء من فرقة الانزك في الجناح الايمن بالهجوم على الموضع التركي في شونة نميرين ، وقد فشل الهجوم في اقتحام الموضع التركي الذي كان متحفا بحندق ومحصنا بصورة جيدة وتشغله قطعات من الفيلق الثامن التركي . وقد تقرر تجديد المحاولة في اليوم التالي على أن تهاجم الخيالة البريطانية التي احتلت السلط بقوة أربعة ألوية خيالة مؤخرة موضع شونة نميرين بتقدمها نحوه من الخلف وان تقوم قبائل بني صخر بسد مسلك (عين السير) وبذا ترغم القوات التركية على الاستسلام . ولم تتحقق هذه الآمال اذ لم يشارك بنو صخر بأي عمل ، وتبين ان الأتراك قد حسنوا مسلك (عين السير) كثيرا واستمروا على الاستفادة منه طيلة المعركة . أما الخيالة فلم تستطع تهديد مؤخرة الموضع التركي حيث توقفت أمام قوات تركية سدت بوجهها الطرق باحتلالها مواضع منيعة تستر مؤخرة موضع شونة نميرين .

كان الأتراك في موقف ملائم جدا لاتخاذ اجراءات مقابلة مؤثرة ،

فقد سبق لهم نصب جسر في منطقة (مفيد جوزل) التي تبعد أربعة أميال جنوب جسر دامية ، ولم تكن الاستخبارات البريطانية أو القوة الجوية البريطانية قد اكتشفت ذلك . وكانت فرقة الخيالة التركية الثالثة ترابط في الضفة الغربية منذ مدة شمال هذا الجسر في مواضع مخفية عن الرصد الجوي بصورة ممتازة . واستغل الأتراك هذا الموقف الملائم فوجهوا هجوما قويا نحو لواء الخيالة البريطانية المتروك في الغور للقيام بواجبات المحنبة الثابتة لحماية مسيرة القوات البريطانية وتوجه الهجوم التركي على ثلاث محاور فأضطر اللواء البريطاني الى الانسحاب والتراجع عن مسلك جسر دامية - السلط الذي كان مكلفا بسده ولم يفلح اللواء بالتملص الا بعد صعوبات جمة وضياع ٩ مدافع من ١٢ كانت بأسناده . وقدرت القوة التركية المهاجمة بحوالي ١٧٥٠ بندقية ، وكانت مؤلفة من فرقة الخيالة التركية الثالثة وكتيبة من الفرقة ٢٤ وسريتين المانيتين وكان قائد القوة الزعيم أسعد بك قائد فرقة الخيالة الثالثة . واستطاع لواء الخيالة البريطاني بفضل التقويات التي وردته ، اشغال خط دفاعي جديد والصمود عليه على مسافة ميل واحد شمال مسلك ام الشرط ، وكان هذا المسلك خط الانسحاب الوحيد للقوات البريطانية الموجودة في السلط .

وتروى المصادر التركية قصة ما حدث فتقول ، كان الجنرال فون ساندرس يتوقع محاولة جديدة للاغارة على شرقي الاردن بعد الفشل البريطاني الاول ، وقد اتخذ الترتيبات اللازمة لمجابهة ذلك عند حدوثه . فأمر فون ساندرس الجيش التركي الرابع بنقل مقره الى السلط وريشما تتم تسوية الامور بقى الجيش السابع مسؤولا عن الحركات في شرقي الاردن الى ١٣ ايار حيث انتقلت المسؤولية الى الجيش الرابع . ولذا فقد ساهمت قطعات من الجيشين في صد الغارة البريطانية .

وقد عهد الى القطعات التي دافعت عن عمان في الغارة الاولى باستثناء

الفوج الألماني الذي التحق بفيلق آسية في الضفة الغربية - باحتلال مواضع
شونة نمرين بقيادة مقر الفيلق الثامن ، وفي خلال شهر نيسان حشدت
فرقة الخيالة الثالثة التركية ولواء خيالة القفاس في الضفة الغربية من
الاردن وقرب النهر في منطقة (مفيد جوزل) بقيادة الزعيم أسعد بك .
وكان فون ساندرس ينوي القيام بهجوم نجو (مصلية) في يوم ١ أيار او
٢ منه وقد حشد لهذا الغرض الفرقة ٢٤ التي كانت قد سحبت لاعادة
التنظيم بعد معركة تل عاصور كما سبق ذكره .
وفور تلقي فون ساندرس ابناء حركات البريطانيين أصدر في الساعة ٠٨٣٠
أوامره لقيادة الجيش السابع بإرسال الفرقة ٢٤ الى الضفة الشرقية من
الاردن عن طريق جسر دامية او (مفيد جوزل) حسب انكشاف الموقف
للاشتراك في الهجوم بالتعاون مع قوات أسعد بك .

وقام قائد الفرقة ٢٤ التركية الزعيم الألماني « بوهمة » مع رئيس
أركان الجيش التركي السابع العقيد الألماني فون فالكنهاوزن مشتركاً في
وضع خطة لعبور الخيالة ولواء من الفرقة ٢٤ من جسر دامية على أن يعبر
باقي الفرقة ٢٤ من (مفيد جوزل) ووضعت كافة القطعات الألمانية المتيسرة
والتي كانت تبلغ جحفل فوج تقريباً بامرة الزعيم بوهمة . وفي الساعة ٠١٠٠
من يوم ١ أيار ، وبينما كانت الخطة في دور التطبيق تلقى بوهمة امراً
بوجوب عبور جميع القوة من جسر دامية وكان لواء من الفرقة ٢٤ قد عبر
الاردن من (مفيد جوزل) فقرر بوهمة الامتثال للأمر وأمر اللواء الذي
كان قد اجتاز النهر بعد مسير شاق منهك بالعودة على أدراجه وعبور الاردن
الى الضفة الغربية ثم الحركة شمالاً لعبور مرة أخرى من جسر دامية .
وقد أدى هذا الأمر المغلوط المبني على عدم فهم الموقف بصورة صحيحة
وقبول بوهمة لتنفيذه الى ضياع فرصة ثمينة وتبذير جهود هذا الجزء من
الفرقة ٢٤ بالمسير ذهاباً وإياباً ، ولاشك ان اندفاع هذا اللواء من (مفيد

جونز) كان سيؤدي لتدمير المجنبة البريطانية في وادي الاردن والى قطع خط رجعة الخيالة البريطانية الموجودة في السلط . وقد اسعف الحظ البريطانيون بانقاذهم من موقف حرج نتيجة هذه الغلطة . وتحدث المصادر الالمانية وتؤيدها البريطانية عن هجوم قوات أسعد بك وتروى انه باتقانه وشجاعة القائمين به وعدم اكتراثهم للخطر كان يجرى وكأنه تمارين في ميدان العرض ، وقد ادى جرح أسعد بك قرب السلط الى عدم التوصل للنتائج المرجوة كما يدعى الاتراك .

تكررت محاولات اقتحام الموضع التركي في شونة نمرين يومي ٣١ و ٣٢ ايار دون نجاح وأخذ الاتراك يضايقون الخيالة البريطانية في السلط من الشرق من اتجاه عمان ، فقد قام مقر الجيش الرابع اثر انسحابه من السلط بحشد كل ما أمكن جمعه من القطعات في صويلح وقد ساق فون ساندرس كل القطعات المتيسرة في المنطقة نحوها لتعزيزها ، وقامت هذه القوة بقيادة جمال باشا الصغير قائد الجيش الرابع بمهاجمة السلط من الشرق . وبالإضافة لذلك كانت الخيالة البريطانية في السلط تحت التضييق من الشمال والغرب أيضا من قبل القوات التركية التي عبرت من جسر دامية اى (حجل أسعد بك) وقد منع هذا التضييق الخيالة البريطانية من المساهمة الفعلية في معركة شونة نمرين التي كان يتوقف عليها مصير العملية ، فلو نجح هجوم الفرقة ٦٠ على شونة نمرين في فتح طريق الغورانية - السلط العام لانتهت كل مشاكل البريطانيين الا أن صمود المدافعين الاتراك واستبسال قواتهم الهاجمة اديا الى فشل الخطة البريطانية . وأصبحت القوة البريطانية المغيرة مهددة بخطر العزل والتطويق وزار النبي مقر شوفل في غور الاردن يوم ٣ ايار وأصدر أوامره له بالانسحاب ليلة ٤/٣ وفي مساء يوم ٤ كانت القوة البريطانية بكاملها قد عبرت الاردن عائدة الى الضفة الغربية . ولم يستطع الاتراك التأثير على الانسحاب البريطاني لتعب قطعاتهم ولما عانوه

من خسائر فادحة . وقد بلغت خسائر البريطانيين في الغارة الثانية هذه ١٦٥٠ كان أكثر من ثلثها من الفرقة ٦٠ وفقدوا ٩ مدافع وقد استصحبوا معهم عند انسحابهم ١٠٠٠٠ أسير كان بينهم ٥٠ من الألمان . وتروى المصادر التركية أن خسائر الجانب التركي كانت فادحة وتجاوزت ٢٠٠٠٠ محارب حيث تذكر أن فوجا كاملا من الجيش الرابع قد أسر في السلط وتكبدت أربعة افواج أخرى منه خسائر فادحة ، وتذكر هذه المصادر أيضا أن خسائر قوات أسعد بك قد تجاوزت النصف .

ومن حيث النتيجة يمكن القول ان هذه الغارة قد فشلت تصويا حيث فقد البريطانيون لأول مرة مدافع في هذه الجبهة وانترع منهم الأتراك المبادأة وتفوقوا عليهم في الاندفاع وحسن ادارة المعركة ولم يستطع المنبي تحقيق أهدافه المتوخاة من العملية باستثناء هدف واحد هو أهمها ، وذلك تعزيز مخاوف الأتراك من قيام البريطانيين بتعرض واسع النطاق شرقي الاردن ، وأدى ذلك الى احتفاظهم بثلاث قوتهم دوما في شرقي الاردن ولذا فيمكن القول ان الفشل التعبوي البريطاني كان يحمل في أحشائه نجاحا سويا .

عمليات صيف ١٩١٨

لم تحدث أمور مهمة في الجبهة بين شهر أيار وأيلول سوى بعض الحركات الموضعية وقد انهمك البريطانيون في إعادة تنظيم قواتهم وتدريبها كما سبق التطرق اليه . وأصر المنبي على الاحتفاظ بقطعات في غور الاردن كجزء من خطته لاثارة مخاوف الأتراك ولحماية جناحه الايمن . ومنطقة غور الاردن كما هو معلوم من اسوأ بقاع الارض مناخا ولاسيما في موسم الصيف حيث تشتد الحرارة ويتكاثف الغبار في هذه المنطقة فيتجاوز المعدل اليومي للحرارة ١٠٠ درجة فهرنهايت . وهواء هذه المنطقة رطب ثقيل اذ انها تقع على انخفاض ١٠٠٠ قدم تحت سطح البحر او اكثر من ذلك . هذا بالاضافة الى تفشي الملاريا في غور الاردن . وكان فيلق الصحراء

الراكب مسؤولا عن منطقة الغور ، فكان يحتفظ دوما بفرقتين من فرقة الاربعة فيه بينما تكون الفرقتان الاخرى في معسكرات الاستراحة •

وكانت القوات التركية تتضاءل وتتلاشى في هذه الفترة التي ازدادت فيها القوات البريطانية قوة وعدة حيث كانت تركية في السنة الخامسة من الحرب وقد خارت قواها ونزفت دماء الحياة منها فقطعاتها جائعة وعارية وتشكو نقصا في السلاح والعتاد والمهمات والاشخاص وفي كل شيء تقريبا ، وهبط الموجود الفعلي ، للفرق التركية وأصبح لا يتجاوز موجود فوج كامل الملاك الا بقليل فكانت القوة العمومية للفرقة التركية تتراوح بين ١٠٠٠ - ٢٥٠٠ محارب • اما الجبهة التي تشغلها القوات التركية فكانت تمتد من البحر الابيض المتوسط وعبر الاردن ، ومنه مع خطة سكة حديد الحجاز لمسافة مئات الكيلومترات • فكانت القيادة العامة التركية في موقف شديد الخطورة ، وكانت تقدر تماما ان النشاط البريطاني المتزايد في الجبهة نذير هبوب عاصفة لا قبل لها بمقاومتها •

ولم تحدث معارك مهمة في الصيف واقتصر نشاط البريطانيين على أعمال الدوريات وغارات استهدفت فحص دفاعات الاتراك وتدريب القوات الهندية الجديدة • فقام فوجان من الفرقة الهندية السابعة يوم ٩ حزيران بهجوم محلي لاحتلال تلين صغيرين يساعدان على الرصد في منطقة عرصوف وقد تكلم الهجوم بالنجاح •

وفي ١٤ تموز قام فون ساندرس بتعرض اشركت به قوات من الجيشين الرابع والسابع كان الهدف منه منع البريطانيين من القيام بحركات اخرى في شرقي الاردن ، وقد توجه الهجوم بصورة رئيسية نحو المواضع البريطانية في غربي الاردن الى شمال وادي العوجة الشرقي بمنطقة (ابو طلول) الممتدة من نهر الاردن الى جرف المصلبة باستقامة وادي الملاحه الذي سبق للاتراك مهاجمته في شهر نيسان • وكان فون ساندرس ينوي الهجوم في

هذا القاطع في شهر ايار وقد منعه من ذلك الغارة البريطانية على السلط .
وكان البريطانيون شاعرين بأهمية هذه المنطقة وقد اهتم فيلق الصحراء
بتحصينها . وتألفت القوة المهاجمة من فوجين من الالمان وفرقتين تركيتين
كل منهما من لواءين . وشرع بالهجوم بالساعة ٣٣٠ . من يوم ١٤ تموز
واستطاعوا احتلال الخط البريطاني الامامي حيث تقدم الالمان الذين هاجموا
من المركز واستطاعوا اختراق المواضع البريطانية الا أن الاتراك الموجودين
على الاجنحة لم يتقدموا فانعزلت القوات الالمانية ثم طوقت وتعرضت للهجوم
المقابل الذي قامت به الخيانة الاسترالية وانتهى القتال ، بفشل الهجوم دون
نتيجة . وقد أسر من الالمان ٣٥٠ ودفن في ساحة المعركة اكثر من ١٠٠
شهيد . أما خسائر المدافعين فلم تتجاوز ٧٠ ، ولم يبذل الاتراك جهدا كبيرا
لمساعدة الالمان الذين تحملوا زخم المعركة وقد أدى ذلك لتوتر العلاقات
بين الحليفين ، وقد قام الاتراك في نفس الوقت وأثناء هجومهم هذا بايفاد
قوة الى شرقي الاردن استهدفت مخاضة الهنوجنوب الغورانية الا انها صدت
من قبل الخيالة البريطانية وتكبدت ١٠٠ أسير و٩٠ شهيدا . وثبت للجنرال
النبسي بنتيجة معركة ابو طللول أن ساندرس متحسس جدا اذ اخطر يهدد جناحه
الايسر ومن شرقي الاردن بصورة خاصة ، وبالإضافة لذلك كانت المعركة
دليلا واضحا على تدهور معنويات الجنود الاتراك .

وفي ليلة ١٣/١٢ آب قام لواء من الفرقة ١٠ البريطانية بغارة ليلية
كبيرة على دفاعات الاتراك الواقعة في (خربة غرابية) غرب طريق نابلس
العام والى شمال غربي سنجل مباشرة في منطقة وعرة ومحصنة بصورة جيدة
ومحاطة بالاسلاك الشائكة . وقد تمت الغارة بموجب خطة متقنة تم تنفيذها
على الوجه الاكمل واستطاعت القوات المعيرة أن تأسر ٢٥٠ تركيا وأن تستولى
على ١٤ رشاشة بالإضافة لما منى به الاتراك من جرحى وشهداء كثيرين ،
ولم تتجاوز خسائر البريطانيين ١٠٠ قتيل وجريح .

الدروس المستحصلة

١ - خطة الدفاع التركية في عهدي فالكنهاين وفون ساندرس :

عند استبدال المارشال فالكنهاين بالجنرال فون ساندرس تبدل أسلوب الدفاع التركي كما سبق التطرق اليه من أسلوب الدفاع بالعمق والمناورة الى أسلوب الدفاع الامامي ، والدفاع الى آخر طلقة وآخر جندي ، فدفع فون ساندرس اقطعات التركية للامام ولم يكن لديه احتياط بالمعنى الصحيح . وفيما يتعلق بالموقف شرقي الاردن كانت القطعات التركية مبعثرة فجزء منها في المدينة المنورة وهناك أجزاء أخرى مبعثرة في أرجاء الجزيرة العربية وعلى خط سكة حديد الحجاز فكان هناك حوالي ٢٥٠٠٠٠ محارب يمكن الاستفادة منهم في الجبهة الفلسطينية حيث كانت الحاجة ماسة اليهم، وبالرغم من تشبثات العسكريين الاتراك والامان المتعددة لم يفلحوا باقناع المدنيين بأن الضرورات العسكرية تستوجب الانسحاب من المدينة المنورة . وبعد قطع خط سكة حديد الحجاز أصبح هذا الاخلاء متعذرا . ولاشك ان حشد هذه القطعات المبعثرة وتنظيم الدفاع في المنطقة شرقي الاردن بشكل يؤمن حماية جناح القوات المدافعة في فلسطين بأقل قوة ممكنة كان يخلق للاتراك احتياطا قويا ، وهو ما كان يستهدفه فالكنهاين . ويرى البعض ان فون ساندرس مدين بصموده لما حدث في الجبهة الغربية في فرنسا ولإعادة تنظيم القوات البريطانية ، اذ أن تطبيق الخطة الاصلية وهي القيام بهجوم عام في ربيع ١٩١٨ كان سيؤدي الى انهيار قواته حتما ، بالاضافة الى ان وصول فيلق آسية الذي لم يكن موجودا في فترة قيادة فالكنهاين قد ساعد فون ساندرس بمساعدة كبرى . وخير ما يمكن قوله في المقارنة بين القائدين الالمانيين الكبيرين هو ماكتبه ضابط ركن تركي بارز عمل مع كليهما فقد قال (لقد كان أسلوب فالكنهاين الدفاع بالمناورة وأسلوب ليمان فون ساندرس الدفاع بالصمود في الخنادق ، ولم يدرك فالكنهاين قط صعوبة

الناورة بالنسبة لقطعات تعوزها وسائل النقل وعلى الطرق الرديئة • ولم يدرك فون ساندرس قط أن التمسك بالأرض في فلسطين ليس حيويًا كما كان الأمر في جبهة غاليلوى التي هزم بها الحلفاء) •

٢ - حركات البريطانيين في شرقي الأردن :

استهدف النبي كما سبق التطرق إليه ، غايات متعددة من غارته على شرقي الأردن ، ولاشك ان تقديره لاهمية اشغال مدينة السلط كان صحيحًا ، الا أن من الصعب ادراك أسباب عدم توخى هذا الهدف منذ البداية لاسيما وقد تم له ذلك في غارته الاولى • اما الغارة الثانية فعليها كثير من المآخذ ، أولها عدم الحصول على معلومات كافية عن موقف العدو كما حدث في قضية جسر (مفيد جوزل) وعدم تيسر معلومات عن توزيع القطعات التركية في المنطقة • وثاني المآخذ الشروع بالحركة اعتمادا على تعهد وفد من بني صخر وربط مصير حركة يقوم بها حوالى ١٥٠٠٠ شخص بهذا التعهد قبل التأكد من درجة الاعتماد عليه • وثالثها ضعف المجنبة ، البريطانية التي كانت بقوة لواء خيالة نيط به واجب سد المسالك المؤدية الى السلط وأخيرا عدم قيام ألوية الخيالة البريطانية الاربعة الموجودة بالسلط بتثبيت جدى للتعاون مع هجوم المشاة الجبهوى على موضع شونة نمرين ، فقد كانت محاولاتها خائرة ولم تسبب احراجا للاتراك • وبالرغم من أن هاتين الغارتين كانتا عاملا مساعدا في الحصول على المباغنة السوقية الا أنهما انطوتا على كثير من نقاط الضعف وسببتا من المتاعب والخسائر ما يتجاوز الفائدة التي تحققت منهما •

٣ - واجبات الاركان :

لابد من تقدير الجهود التي بذلتها هيئات الركن البريطانية في فترة اعادة التنظيم في صيف ١٩١٨ ، فقد انطوت العملية على اعادة تنظيم هذه الحملة العظيمة المؤلفة من ١١ فرقة وسبكها بشكل آخر جديد ، فقد تطورت من قالبها البريطاني الى قالب هندي وفي ذلك العهد الذي كانت فيه الهند

جزءاً من الامبراطورية البريطانية كان الجيش الهندي قوة ذات كيان خاص بين القوات المسلحة الامبراطورية فكان لكل من الجيشين الهندي والبريطاني أساليبه وارتباطاته وقياساته الخاصة المتعلقة بالتجهيز والاعاشة وغيرها • والقطعات الهندية التي الف منها البريطانيون الجيش الهندي في فترة استعمارهم للمهند كانت مختلفة الاجناس والاديان والتقاليد ، واجمالا لا بد من تقدير جهود هيئات الركن هذه التي عملت بصمت وانكار ذات ، لتنظيم التشكيلات والوحدات بفترة قصيرة جدا ، واعدادها للقيام بهجوم كاسح أوصلها من القدس الى حلب •

٤ - وضع الخطط :

كان النبي من تلاميذ تاريخ الحرب المتعمقين وكان يقضي معظم اوقات فراغه القليلة بدراسة ما دار من حروب في تاريخ فلسطين الحافل ، ودراسة الكتاب المقدس بعمق ، واستيعاب طبيعة الارض وعوارضها الطوبوغرافية ودرجة تأثيرها على الحركات المحتملة • وكان يبني خطته على ضوء دراساته هذه وما كان يتلقاه من تقارير من استخباراته عن موقف عدوه وعلى ملاحظاته الشخصية حول المعارك الدائرة • وكان أول ما درسه النبي احتمال القيام باندفاع رئيسي نحو دمشق من شرقي الاردن ، وبذا يمكن تجنب الدفاعات التركية في فلسطين وقطع خطوط مواصلاتها وابادتها الا انه صرف النظر عن ذلك بعد دراسة عميقة للارض وللحركات التي قامت بها قواته في شرقي الاردن تبين له استحالة ادامة قواته المتقدمة في تلك المنطقة لتعذر مد سكة حديد من القدس الى عمان ، وكانت السكة الحديد واسطة المواصلات الرئيسية لديه كما أن جهاز الادامة المتيسر لديه منظم بصورة متقنة لادامة القوة غربي الاردن لاشرقية • وان التقدم الى شرقي الاردن سيحرمه من الاستفادة من الاسطول ، ولذا صرف النبي النظر عن توجيه الجهد الرئيسي في شرقي الاردن ، الا انه وطد العزم على الاستفادة

من الفرصة المتاحة له في هذه المنطقة جهد الامكان ، بتهديد الاتراك منها
وتقديم قوات ثانوية فيها تتعاون مع التعرض الرئيسي الذي سيوجه في غربي
الاردن . ووجد بنتيجة المعارك التي دارت ان التقدم في المناطق الجبلية
المتوجة أمر بطيء وكثير الخسائر ولا يساعد على كسب نتيجة حاسمة
سريعة ، ولن يتمكن فيها من استغلال تفوقه العددي أو الناري أو الاستفادة
من تفوقه الساحق بالقطعاعات الراكبة ، وقد كانت مدفعيته عاجزة عن الاسناد
القريب لصعوبة تقدمها على الطرق الوعرة وان أسلحة الدفاع المعبأة بمهارة
سيصعب استمكاتها واسكنها . ومن المفيد أن نذكر حقيقة أوردتها تأريخ
الحرب الرسمي البريطاني ، هي : ان وحدات المشاة كانت تفضل الهجوم
الليلي دوما في المناطق الجبلية لتجنب الخسائر الفادحة من نيران الدفاع
المصوبة وكانت ، معظم الخسائر في الهجمات الليلية من الكسور والخلوع
الناتجة من السقوط في الوديان والوهاد وعلى الصخور ، وبطبيعة الحال كانت
هذه أهون من جروح الطلقات .

ولاحظ النبي بدقة تدهور معنويات الاتراك وتزايد عدد الهاربين من صفوفهم
في خلال فترة الصيف ، وتلاشى روح العزم في القتال التي كانت من مزاياهم
كأمة محاربة ذات تأريخ عسكري مجيد ، مما جعله يفكر في أن القيام
بحركات تنطوي على المجازفة مأمونة نسبيا ، وان من الأفضل العمل في
السهل الساحلي . وكانت هذه كلها أمورا وعوامل بلورت خطته للتعرض
النهائي التي سنها فيما بعد ونستشف منها الاسلوب المنطقي لبناء الخطط
التي تكمل بالظفر .

٥ - الامن :

الامن كما هو معلوم مبدأ اساسي من مبادئ الحرب فكل قائد
مسؤول عن سلامة قطعه ومحافظتها من مباغته العدو . ومن أمثلة تطبيق هذا
المبدأ قرار النبي بصدد الاستيلاء على أريحا لحماية جناحه الايمن . وتأثر

الغارة البريطانية على السلط بضعف المجنبة في غور الاردن لعدم تقدير قوتها بصورة صحيحة بالنسبة لواجبها • ونجاح المؤخرات البريطانية في ستر الانسحاب بصورة ناجحة جدا في الغارتين التي قامت بهما القوات البريطانية شرقي الاردن •

٦ - المباغنة :

المباغنة مبدأ من مبادئ الحرب الاساسية وعلى القائد توخيها دوما • ومن أمثلتها في هذه الصفحة من العمليات الغارة التي قام بها البريطانيون ليلة ١٢/١٣ آب ١٩١٨ والهجوم المباغت على السلط في الغارة الثانية يوم ٣٠ نيسان الذي تم بنتيجته أسر الحامية التركية وكاد أن يوفق في أسر مقر الجيش التركي الرابع كله حيث استطاع الخلاص في آخر لحظة • وقد أدى ضياع المباغنة إلى فشل حركات الفيلق ٢١ البريطاني في الفترة من ٩ - ١١ نيسان ١٩١٨ حيث اطلع الاتراك على تفاصيل الخطة البريطانية بواسطة الاوامر التي عشروا عليها في جيب ضابط بريطاني قتل • وقد قام النبي بعمليات كبيرة في شرقي الاردن وتجشم مصاعب جمة لتأمين المباغنة السوقية اللازمة لنجاح تعرضه النهائي •

٧ - التدريب :

بذلت هيئات الركن البريطانية جهودا شاقة في التدريب طيلة أشهر الصيف لرفع مستوى الوحدات الجديدة ومنتسبيها وابلاغها الى المستوى المطلوب للعمل المقبل في الخريف • وكان النبي بقوة شخصيته يسيطر على التدريب لا من مكتبة ومن وراء منضدته بل بتجوله المستمر في معسكرات الوحدات وتفقدته سير العمل في ميادين العرض وميادين الرمي وتمارين القتال وملاحظته المستمرة لتطبيق المناهج وايفاده ضباط ركنه لمتابعة تقدم الوحدات وتحسن مستواها التدريبي • وبالإضافة لذلك كان يصر على غرس روح التعرض في الوحدات الجديدة وذلك بادخالها في خط القتال لفترات

قصيرة لتكتسب ما يعرف بأسم (تطعيم المعركة) فكان يعهد اليها بغارات محدودة ويطلب منها ممارسة فعاليات دوريات شديدة للتعود على القتال •

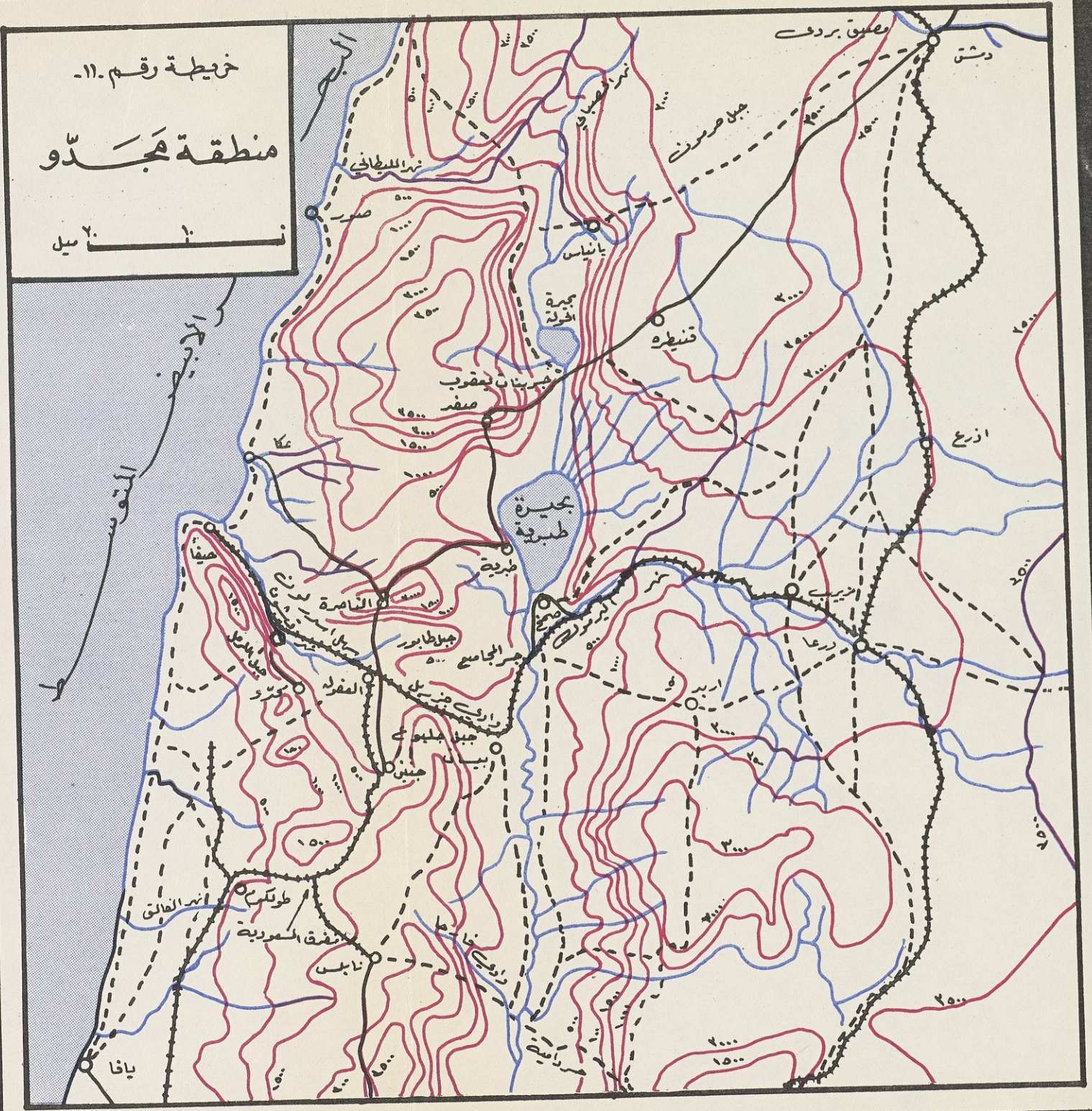
٨- المعنويات :

سبق التطرق في أكثر من مرة الى سوء الاحوال الادارية في الجيش التركي وما كان يشكوه أفراده من جوع وعري ، وفي السنة الخامسة من الحرب بلغ السيل الزبي ، وفقد الاتراك كل أمل بكسب الحرب بعد فشل التعرض الالمانى الاخير في الجبهة الغربية ودخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب • وقد استغل البريطانيون هذه الحالة فابدوا نشاطا كبيرا في ميادين الدعاية وأمطروا الخطوط التركية بنشرات الدعاية التي كانوا يلقونها من الجو ، وكانت هذه النشرات تبنى لهم عدم جدوى المقاومة وتشجعهم على الهروب والالتجاء للبريطانيين حيث الغداء والكساء وتبث في الوقت نفسه بذور التفرقة بين الاتراك والالمان وبين الاتراك والعرب • وقد أكسب « اللبني » هذا الانهيار المعنوي لدى الاتراك نصف المعركة المقبلة التي أدت الى تدمير جحفل جيوش يلدريم •



خريطة رقم ١١-
منطقة جبدو

١: ٤٠ ميل



الفصل الثامن

التعرض النهائي وتدمير جحفل جيوش بلدرم

الخريطة رقم (١١)

موقف الطرفين والقوات المتقابلة - خطة النبي - الاستعدادات البريطانية - تطور الحركات - الصفحة الاولى (معارك مجدو) - الصفحة الثانية (الزحف نحو دمشق) - الصفحة الثالثة (احتلال حلب) - الهدنة - الدروس المستحصلة

موقف الطرفين والقوات المتقابلة

الجانب التركي

سبق التطرق لبيان وضع القوات التركية والجمالة التي يرئى لها تلك التي وصلتها في السنة الخامسة من الحرب . وفي النصف الثاني من سنة ١٩١٨ اصبح فوز الحلفاء في الحرب امرا يكاد ان يكون محققا بعد فشل المحاولة الالمانية الاخيرة في الجبهة الغربية بفرنسة وكانت القوات التركية الجائعة العارية اشبه بشجرة اجتثت عروقها ولا قبل لها بالصمود امام عاصفة كانت الاحوال تنذر بهبوبها . ومما زاد الامر سوءاً انجراف قادة تركية وعلى رأسهم انور باشا رجل تركية القوى في مشاريع خيالية ، فقد اقيت القوات المتيسرة في شرقى تركية بعد انهيار روسية وخروجها من الحرب بدعوى الزحف نحو القفقاس واستعادة باطوم وقارص وتفليس التي سلبها الروس من الاتراك فيما مضى عوض سوق هذه القوات لتعزيز جبهة فلسطين الخطيرة ، وقد وصل الهوس بهم الى درجة محاولة سحب القطعات الالمانية من جبهة فلسطين لتتضم للقوات المتحشدة للزحف نحو القفقاس لولا معارضة ليمان فون ساندرس . وكانت القيادة البريطانية على علم تام بموقف الاتراك هذا

وتنظر الى المستقبل بثقة اذ لم يكن هناك ما تخشاه من عدوها وكانت مشكلتها هي تقدير السرعة التي ستجرح بها تدمير القوات التركية والاسلوب الامثل الذي تتمكن به من انجاز ذلك .

كانت القوات التركية في الجبهة الفلسطينية منظمة في ثلاثة جيوش على الوجه التالي .

الجيش الثامن

كان هذا الجيش بقيادة اللواء جواد باشا ومقره في طولكرم ويتألف من الفيلق الثاني والعشرين بقيادة الزعيم رأفت بك ويضم الفرق (٢٠،٧)، (٤٦) وفيلق آسية المؤلف من الفرقتين التركيتين (١٦ ، ١٩) والجحفل الالماني بقيادة العقيد فون اوبن . وتمتد جبهة الجيش من البحر الى قرية (فرخة) شرقي (بركين) وكان طول جبهة هذا الجيش يبلغ نحو ٢٠ ميلا ويشغلها الفيلق الثاني والعشرين في اليمين وفيلق آسية في اليسار وتبلغ قوة الجيش ٦٠٠ سيف و ١٠٠٠٠٠ بندقية و ١٥٧ مدفع .

الجيش السابع

كان هذا الجيش بقيادة مصطفى كمال باشا (آتا تورك) الذي استلم قيادته في شهر آب اثر مرض فوزى باشا وكان مقر الجيش في نابلس ويتألف من الفيلق الثالث في اليمين (الفرقتين ١ ، ١١) والفيلق العشرين الفرقتين (٢٦ ، ٥٣) وتمتد جبهة هذا الجيش من (فرخة) الى نهر الاردن الى حوالى ٢٥ ميلا وتبلغ قوته ٤٠٠ سيف ، ٧٠٠٠٠ بندقية و ١١١ مدفع .

الجيش الرابع

كانت منطقتة شرقي بين نهر الاردن وجبال موآب ويقوده جمال باشا الصغير ومقره في عمان ويتألف من الفيلق الثاني (فرقة الخيالة الثالثة ، الفرقة ٢٤) والفيلق الثامن (الفرقة ٤٨ والفرقة المختلطة التي تضم الكتيبة

١٤٦ الألمانية) وتبلغ قوة الجيش ٢٠٠٠ سيف و ٦٠٠٠٠ بندقية و ٧٤ مدفعا • وكانت القوات التركية في الجبهة بقيادة قائد جحفل جيوش يلدزم ليمان فون ساندرس ومقره في الناصرة وكانت بامرته بالإضافة لما ذكر أعلاه قوات متفرقة على خط سكة حديد الحجاز تبلغ ٦٠٠٠٠ بندقية و ٣٠ مدفعا • واحتياط عام في المنطقة بين طبرية وحيفا ٣٠٠٠٠ بندقية و ٣٠ مدفعا وبنا يبلغ مجموع القوة التركية ٣٠٠٠٠ سيف و ٣٢٠٠٠٠ بندقية و ٤٠٢ مدفع ويلاحظ ان معدل قوة الفرقة التركية ، بالنظر للنقص الكبير بالاشخاص ، كان يتراوح بين ١٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠ بندقية • والموجود الحقيقي للقوات التركية قبيل التعرض الاخير موضع نقاش فقد ختمته استخبارات النبي قبيل المعركة بما يلي : ٣٠٠٠٠ سيف ٢٦٠٠٠٠ بندقية ٣٧٠ مدفع • اما المؤرخون الاتراك فيدعون ان عدد المحاربين الاتراك في الجيوش الثلاثة لم يتجاوز ٢٣٠٠٠٠ وتتحدث المصادر التركية بمرارة عن الاعداد الكبيرة من الافواه الآكلة التي لم يقاتل منها في الجبهة التركية الا نسبة صغيرة فقط وعن التقصير في التحرى عن المحاربين في الخطوط الخلفية وعن عدم سوق الاعداد الكبيرة من الاشخاص المستخدمين على خطوط المواصلات والمؤسسات الادارية الى خط القتال ، وبالنظر لان قوة الاعاشة لجحفل يلدزم كانت ٦٠٠٠٠٠ فقد كان من الواجب حشد ما لا يقل عن ٥٠٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠٠ محارب منهم في خط القتال • وقد تبين من وثيقة استولى عليها البريطانيون ان قوة الاعاشة جنوب دمشق اى للجيوش الثلاثة كانت ١٠٠٠٠٠٠ ولذا يبدو التقدير المذكور اعلاه (٣٠٠٠٠ سيف ٣٢٠٠٠٠ بندقية ٤٠٢ مدفعا) هو اقرب الى الصواب •

الجانب البريطاني

كانت القوة المتيسرة للجنرال النبي ما يعادل ثماني فرق مشاة واربع فرق خيالة فكانت القوة البريطانية في خط القتال ١٢٠٠٠٠ سيف

و ٥٧٠٠٠٠ بندقية و ٥٤٠٠ مدفا • وكانت قوة الاعاشة للحملة المصرية
 ٣٤٠٠٠٠٠ يدخل ضمنها ٨٠٠٠٠٠ مصرى يعملون فى ارتال النقلية
 ووحدات الفعلة ، وحامية مصر المتروكة للامن الداخلى وتقابل هذه قوة
 الاعاشة العامة للجيش التركي فى المنطقة التى كانت تبلغ ٢٤٧٠٠٠٠ •
 وكانت قوة الاعاشة العامة للفيالق البريطانية الثلاث القائمة بالهجوم
 ١٥٠٠٠٠٠ وعدد المحاربين بخط القتال ٦٩٠٠٠٠ ولذا يمكن اجمال
 قوات الطرفين بخط القتال عشية التعرض البريطانى الاخير كما يلي :-

سيف	بندقية	مدفع	
٣٠٠٠	٣٢٠٠٠	٤٠٠	الاتراك
١٢٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٤٠	البريطانيون

ولم يضمن البريطانيون هذا التفوق العددي الواضح فقط بل ضمنوا
 ما هو اهم منه وهو التفوق المادى والمعنوي فقد تدهورت معنويات الاتراك
 جدا منذ حلول الصيف المنصرم وبلغ معدل الهاربين الملتجئين للخطوط
 البريطانية سبعة اشخاص يوميا • وكان معدل ما يصرف للحيوانات
 كيلوغرام واحد يوميا مما ابقدها قابلية العمل فأخذت تنفق باعداد كبيرة
 وكانت خطوط المواصلات فى الخلف بحالة يرثى لها من ناحيتي الطرق
 والوسائط • واكمل البريطانيون مد خط سكة حديد مزدوج من قاعدتهم
 فى القنطرة الى اللد ومدت شبكة كبيرة من الخطوط الفرعية فى الجهة •
 وفتحت اربع طرق عريضة تصلح للنقلية الآلية توصل الى الخطوط
 الامامية وانشأت طرق جانبية تربط فيما بينها • ونصب جسر ثابت على
 نهر الاردن فى الغورانية وتم تحسين ميناء يافا فأصبح صالحا لتفريغ
 المعدات كقاعدة بحرية وانشأت قاعدة امامية كبيرة فى اللد • وامن
 البريطانيون تفوقا ساحقا فى الجو واصبح تحليق الطائرات التركية فوق
 الخطوط البريطانية امرا محفوظا بالمخاطر جدا •

الجيش العربي

كان النبي ينوي في حركته المقبلة الاستفادة من العرب فائدة قصوى وان يعهد للجيش النظامي العربي الذي تم تدريبه في اشهر الصيف دورا خطيرا في خطته فحث قيادة الجيش العربي على تأليف جحفل سيار سريع الحركة ، وجهزهم بجمال لواء الهجانة الامبراطوري الذي تم قلبه الى لواء خيالة وكان عددها ٢٠٠٠ جمل ركوب سريع وتم تأليف هذا الجحفل السيار الذي بلغت قوته ١٠٠٠ محارب من ٤٥٠ جندي مشاة هجان و ١٠٠٠ جندي اعداد رشاشات وبطرية جبلية فرنسية وسرية هندسة مصريسة وخدمات ملحقة . والحقت بالرتل ٤ مدرعات بريطانية . وفي ٦ أيلول تم حشد هذا الجحفل في قصر الازرق وكان بقيادة الامير فيصل بن الحسين ويرأس ركنه نوري السعيد ويرافقهما لورنس كمشاور وممثل للجنرال النبي . وكان هناك بالاضافة للجحفل السيار باقي الجيش العربي المؤلف من ٨٠٠٠ محارب والوف من العشائر العربية غير النظامية التي كانت تهاجم الاتراك كلما سنحت لها الفرصة وتخلق لهم المشاكل باستمرار .

خطة النبي

تبلورت خطة النبي نتيجة دراساته وتجاربه من المعارك الموضعية السابقة ، وقرر بموجب هذه الخطة توجيه الضربة الرئيسة في غربي الاردن واختار منطقة السهل الساحلي محلا لأنزالها لرغبته بتجنب المنطقة الجبلية الوعرة . وقد وصف النبي ما كان يدور في خلدته بتقرير رفعه بعد انتهاء الحركات في ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ فقال « كنت ارغب في الحصول على التماس بالقوات العربية الموجودة شرقي البحر الميت الا ان التجربة التي اكتسبناها في الغارتين اللتين قمنا على عمان والسلط في آذار وايار دلت على امكان قطع مواصلات القوات القائمة بالحركات في

مرتفعات موآب ما دام في مقدور العدو نقل قطعاته من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ، وقد كان بوسعه ذلك لسيطرته على جسر دامية • الا ان دحر الجيشين التركيين السابع والثامن سيمكننا من السيطرة على هذا المعبر - ويبدو ان تدمير هذين الجيشين امر سهل انجازه وبذلك سيغدو الجيش الرابع في شرقي الاردن منعزلا اذا استمر على اشغال الاراضي الواقعة جنوب عمان وغربها • وعليه قررت انزال ضربتي في غربي الاردن • ووجب علينا لذلك ان نستهدف احتلال عقدتين مهمتين على خطوط المواصلات التركية وهما العفولة ويسان لقطع خط انسحاب الجيشين السابع والثامن • وكان الوصول الى هذين الموقعين عن طريق سهل شارون اسهل بكثير منه عن طريق الاراضي الجبلية شمالي القدس ، كما ان التقدم بالطريق الساحلي يمكن الخيالة من عبور جبال السامرة من اضيق نقاطها •»

وكانت خطة المنبني بادىء ذي بدء بسيطة ومحدودة فلم يكن يهدف لاحتلال اكثر من القسم المتبقي من فلسطين والوصول الى خط عكا - طبريا • وكانت الخطة تتضمن اقتحام الفيلق ٢١ لجهة الاتراك في السهل الساحلي واختراقها وقيام الخيالة بعد ذلك بالتقدم نحو طولكرم وتستدير شرقا نحو مفرق المسعودية الذي تشعب منه السكة الحديد نحو نابلس وطولكرم وقيام الفيلقين ٢٠ و٢١ بالتقدم نحو نابلس وطولكرم بنفس الوقت • وكانت هذه الخطة جريئة وتؤدي في حالة نجاحها الى هدم جهتي الجيشين التركيين حتما الا ان تدميرهما نهائيا كان خارج نطاقها • وقد بلغ المنبني خطته هذه الى القادة الفيالق في اوائل آب • وبعد فترة قصيرة اعاد المنبني النظر بخطته وقرر ان يجعل هدفها تدمير الجيوش التركية تدميرا تاما ، ولذا قرر توسيع نطاقها بجعل الخيالة تدفع الى الامام عوض الاستدارة نحو مفرق المسعودية ، وان تستمر بان دفاعها الى نهاية سهل اسدرلون العظيم اى خلف الخطوط التركية بحوالى ٣٠ - ٤٠ ميل حيث

تسيطر على السكك الحديدية التي تمون الاتراك وعلى خطوط اسحابهم •
وكانت هذه الخطة الجديدة قد تجاوزت الجراة الى حد المجازفة
بالرغم من ضعف الاتراك المادي والمعنوي الذي اخذه النبي بنظر الاعتبار
عند قبوله المجازفة • وقد طلب الى الخيالة بموجب هذه الخطة الركوب
المستمر لمسافة ٥٠ - ٦٠ ميلا واجتياز خط من الجبال يشغله الاتراك
و لا يمكن المرور منه الا من مضيقين وعرين • وكانت العقد الحيوية التي
استهدفها النبي في مؤخرة الاتراك هي :

١ - درعا - وهي المفرق الذي تتفرع منه سكة حديد فلسطين التي تمون
الجيشين السابع والثامن من سكة حديد الحجاز التي كانت تمون
الجيش الرابع •

٢ - معابر الاردن في بيسان وجسر الجامع •

٣ - العفولة وهي ملتقى سكة الحديد الممتدة جنوبا نحو مفرق السعودية
وسكة الحديد الممتدة نحو حيفا •

ومن هذه العقد الحيوية كانت درعا خارج مدى الخيالة ولذا قرر
النبي ترك امر معالجتها الى حلفائه العرب • اما العفولة فكانت تبعد ٤٥ ميلا
عن الخطوط البريطانية وكانت بيسان على بعد ٦٠ ميلا عنها ولذا كان كلا
الموقعين ضمن نطاق عمل الخيالة وبوسعها الوصول لها بمرحلة واحدة
طويلة ولم يكن هناك ما يعيق حركتها سوى خط الجبال المنتهي بالكرمل
والذي كان يفصل بين سهل شارون ومرج بن عامر (اسدرلون) وكان
اكبر عمق لهذه السلسلة هو سبعة اميال ويقطعها طريقان وهما :

١ - الطريق الغربي المار من ابي شوشة باتجاه الناصرة •

٢ - الطريق الشرقي المار من اللجون (مجدو) باتجاه العفولة • ويمر
الطريقان بمضايق يسهل الدفاع عنها الا انها لا تحتوى على موانع

تحول دون تنقل قوة راكبة فيها • وقد قدر النبي ان سرعة زحفه ستمكنه من اجتياز المضيقين قبل ان يستطيع العدو حشد القوة اللازمة للدفاع

• عنهما •

كانت خلاصة خطة النبي حشد القسم الاكبر من خياله (٣ فرق) في السهل الساحلي وتعزيز قوة الفيلق ٢١ وابلاغه الى اربع فرق مع مدفعية اضافية ، للهجوم واحتراق الدفاعات التركية في السهل الساحلي وفتح ثغرة للخيالة للدفاع للامام والاستيلاء على العفولة ويسان • وكلف الفيلق ٢٠ بالتقدم على محور طريق القدس - نابلس العام لتثبيت قوات الجيش السابع الموجودة في جبهته • والفت قوة خاصة بأسم قوة تشير Chaytor نسبة لأسم قائدها لحماية الجناح الايمن ومنع تعاون القوات التركية عبر الاردن • وكلف الجيش العربي بمهاجمة سكة حديد الحجاز وتدميرها قرب درعا • والخلاصة كانت الخطة تستهدف خنق الجيشين التركيين السابع والثامن داخل كيس تقوم الخيالة بسحب خيوط فتحته •

وعلى ضوء هذه الخلاصة العامة حددت اوامر النبي الصادرة يوم ٩ أيلول واجبات التشكيلات المختلفة على الوجه التالي :-

١ - الفيلق الحادي والعشرون - وتألف من خمس فرق (٣ ، ٧ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٧٥) والوحدات الفرنسية والايطالية والحق به ايضا لواء خيالة ومدفعية اضافية متوسطة وثقيلة • ولذا فقد حشد النبي مركز نقله بالنقطة الحاسمة ، فحشد في جبهة هذا الفيلق ٣٥٠٠٠٠ بندقية و ٤٠٠٠ مدفع (منها ٣٠٠ بجبهة سبعة اميال قرب الساحل) وكانت جبهة الفيلق تبلغ ١٥ ميلا ويقابل هذا الحشد البريطاني الضخم في الجانب التركي ٨٠٠٠٠ بندقية و ١٢٠٠ مدفعا • وترك النبي في القسم الباقي من الجبهة والبالغ ٥٠ ميلا تقريبا ٢٢٠٠٠٠ بندقية و ٢٧٠٠٠ مدفعا •

واتبع نفس المبدأ في حشد الخيالة فحشد ٩٠٠٠ سيف في جناحه
الايسر قرب الساحل و ٣٠٠٠ سيف في الجناح الايمن • وكان
واجب الفيلق ٢١ الهجوم على جناح الاتراك الايمن وبعد الاستيلاء
على المنظومة الدفاعية التركية بين (الطيرة) ونهر الفالق ، التقدم
باتجاه الشمال الشرقي لطردهم من خط سبسطية - (على طريق
نابلس - جنين وعلى بعد ميل من مفرق دير شرف - طولكرم) •
وبذا يقوم الفيلق بقطع طريق نابلس - جنين وكلف لواء الخيالة
الملحق بالفيلق بستر الجناح الايسر خلال هذه العمليات •

كان للاتراك في سهل شارون الساحلي خطان للدفاع يبلغ طول
الاول منهما ١٤٠٠٠ يارد وعمقه ٣٠٠٠ يارد ويمتد باتجاه الشمال
الغربي من (بيار عدس) الى البحر • وكان الخط الثاني يقع خلفه اى الى
الشمال منه بمسافة ٣٠٠٠ يارد ويمتد من الطيرة الى نهر الفالق • وكانت
الاراضي الواقعة قرب الساحل مغمورة بالمياه وقد استحال الى مستنقعات •
واجمالا يمكن تشبيه عمل الفيلق الحادي والعشرين بعملية فتح
باب ضخيم ثقيل مفاصله في المنطقة الجبلية وقبضته قرب الساحل وفي هذه النقطة
تركز الجهد لفتح الباب الذي كانت الخيالة تنتظر الدخول منه بفارغ
الصبر •

٢ - فيلق الصحراء الراكب

تحشد هذا الفيلق ناقصا فرقة الانزاك التي الحقت بقوة تشيتر ولذا
كان مؤلفا من ثلاث فرق (الاسترالية ، الرابعة ، الخامسة) وتم حشده
خلف الجناح الايسر للفيلق ٢١ وقد طلب اليه الاندفاع الى الامام فور
قيام الفيلق ٢١ بتطهير معابر نهر الفالق والتوجه نحو العفولة ويسان
لقطع خطوط السكة الحديد التركية وسد طرق الانسحاب نحو الشمال

والشمال الشرقي • ونصت الاوامر الصادرة لفيلق الصحراء عن اندفاعه ، على تقدمه شمالا بموازاة الساحل وان يصرف النظر عن اية قوة معادية لا تعترضه بصورة مباشرة • حتى خط نهر مفيجير جنوب قيسارية وبعد اجتياز هذا الخط الذي كان يعتقد بوجود احتياطات تركية فيه تستدير الخيالة نحو الشمال الشرقي لاجتياز المضائق الجبلية في (اللجون وابي شوشة) على الطرق المؤدية الى مرج بن عامر ، ومن ثم التقدم للاستيلاء على العفولة ويسان وجسر الجامع وارسال قوة للناصره لأسر ليمان فون ساندرس ومقره •

٣ - الفيلق العشرون :

وقد بقي بهذا الفيلق فرقتان فقط وهما (١٠ و ٥٣) وطلب اليه الهجوم على جانبي طريق نابلس العام لتثيت القطعات التركية الموجودة بجبهته والموصول الى موضع يستطيع التعاون منه مع الفيلق الحادي والعشرين للاستيلاء على الاراضي المرتفعة شمال نابلس وشمال شرقيها لمنع الاتراك من الانسحاب شرقا وذلك بالسيطرة على الطرق المؤدية الى جسر دامية •

٤ - قوة تشيتر :

وكانت تتألف من فرقة الانزاك ولواء مشاة هندي ، واربعة افواج مستقلة اثنان منها من جزر الهند الغربية وفوجان من اللواء اليهودي الذي سبقت الاشارة اليه وهو مجند من يهود الجزر البريطانية ، وقد ترك الفوج الثالث من اليهود في مصر • وقد حددت منطقة عمل قوة تشيتر بغور الاردن وبالضفة الغربية من النهر • وكلفت القوة بواجب حماية الجناح الايمن ، وباخفاء مغادرة القطعات الراكبة لوادي الاردن ، والقيام بسلسلة مظاهرات في وادي الاردن الاسفل لحمل الاتراك على الاعتقاد باحتمال التقدم لمهاجمة عمان قريبا •

٥ - الجيش العربي :

عهد الى الجيش العربي الذي كان يقوده الامير فيصل واجبان اولهما تأمين تعاون العرب مع التعرض البريطاني ، وثانيهما قيام الجحفل العربي السيار المتحشد في الازرق بتخريب سكة حديد الحجاز وخطوط البرق التركية جنوب درعا وشرقها وشمالها في يوم يعين فيما بعد • ومنع الاتراك من تصليحها وبالإضافة لذلك كلف الجيش العربي بواجب ستر الجناح الايمن للجيش البريطاني عند تقدمه •

٦ - القوات الجوية والبحرية :

كلفت القوة الجوية البريطانية قبيل الهجوم بمنع طائرات الاستطلاع التركية من التحليق خشية كشف التحشد البريطاني العظيم بمنطقة الفيلق ٢١ وكلفت فجر يوم الشروع بالهجوم بمهاجمة العفولة والمقرات ومراكز البرق التركية المستمكنة والسيطرة الجوية على سماء ساحة المعركة • وكلفت القوات البحرية بقصف تغلات الاتراك القريبة من الساحل •

الاستعدادات البريطانية

لم تكن المعضلة التي جابهت المنبي قبل هجومه الاخير الخطر الذي يهدد قواته من عمل مقابل يقوم به الاتراك ، فقد كانوا اضعف من ان يشكلوا خطرا يهدده ، وكان عالما بذلك حق العلم ، بل كان كل ما يشغل باله تثبيت الاتراك في اماكنهم ريثما يحصل على النتيجة الحاسمة التي يبتغيها ، وهي تدمير القوات التركية تدميرا كاملا ، فقد كان اشد ما يخشاه انسحابهم وتملصهم قبل انزال ضربته القاضية • ولتجنب ذلك قام ، بالإضافة الى استعداداته الادارية الشاملة التي سبق ذكرها ، باعمال واسعة النطاق متنوعة الاساليب لا غفال الاتراك وستر نواياه ، واستطاع بفضلها ، ستر ما اجراه من تحشد عظيم في جناحه الايسر واكمال استعداداته

لمهجوم دون ان يشعر بها الاتراك • وقد تبين من خرائط الموقف المؤرخة
١٧ أيلول المستولى عليها في المقرات التركية انهم بوغتوا مباغثة تامة وكانت
كافة تأشيراتهم تدل على جهلهم التام بتقلات البريطانيين وتحشداتهم •

وكانت خطة النبي لتعرضه الاخير عكس خطته لمعركة (غزة -
بئر السبع) تماما ، حيث قام آئند بالهجوم على الجناح الايسر التركي ،
وعمل لحمل الاتراك على الاعتقاد بأنه ينوى اختراق جبهتهم في السهل
الساحلي • وقام في هجومه الاخير بعكس المناورة حيث استهدف ايهم
الاتراك بأن هجومه سيوجه على جناحهم الايسر بينما كان هدفه الحقيقي
خرق جبهتهم من السهل الساحلي •

ويمكن بحث ما اتخذته النبي من تدابير في قسمين ، يتناولى الاول
تدابيره لاختفاء التحشد في جناحه الايسر ، ويتناول الثاني ما يتعلق بالتمويه
لايهم الاتراك بأن هجومه سيوجه الى جناحهم الايسر • ففيما يتعلق
بالقسم الاول ، اى اخفاء التحشد ، قام النبي باجراء كافة التقلات ليلا
عند اتوجه الى الغرب ، اما التقلات الى الشرق فكانت تجرى فى وضـح
النهار • وحددت الاوامر المكتوبة بأقل ما يمكن وصدرت لأقل عدد ممكن
من ذوي العلاقة • وفي خلال فصل الصيف تم نصب عدد كبير من
المسكرات التي لم تكن مشغولة في منطقتي الساحل ووادي الاردن فاشغل
كل فوج مثلا معسكرين متباعدين يكفي كل منهما لفوج وقد استفيد من
ذلك عند التحشد في الجناح الايسر حيث كان هناك مجال لاسكان القطعات
الجديدة في المسكرات الخالية دون اقامة معسكرات جديدة تثير شكوك
الاتراك • ومن المفيد مقارنة ذلك بوضع الجيش التركي الذي كان يشكو
نقصا هائلا في الخيم اذ لم يتيسر له ما يكفي حتى لايواء جرحاه •
وبالاضافة لذلك استفاد البريطانيون من بساتين البرتقال والزيتون والكروم
الكثنة شمال يافا لاختفاء القطعات فيها وللاستفادة من مياهها لسقي الخيل

دون نقلها لمسافات بعيدة • ومنع النبي قطعاته من اشعال النيران ليلا • ومن المؤكد ان كافة هذه التدابير لم تكن لتجدي نفعاً لولا التفوق الجوى المطلق الذي امنتته القوة الجوية البريطانية حيث لم تظهر القوة الجوية التركية اية فعالية طيلة شهر ايلول باستثناء بضع طيرات فقط •

اما القسم الثاني وهو تدابير التمويه لحمل الاتراك على الاعتقاد بأن هجوما كبيرا سيوجه الى جناحهم الايسر فقد شمل تدابير واسعة ومتنوعة ايضا • فقد شرع بعمليات تظاهرية لبيان الرغبة في نقل القيادة العامة من محلها القريب من السهل الساحلي الى فندق في القدس ، وهو امر لم يتم طبعا ، وشملت هذه الاجراءات اخلاء الفندق واعداده وتجهيزه بوسائط المخابرة من تلفونات وغيرها ، وتأشير الغرف وتوزيعها على الدوائر المختلفة وغير ذلك مما يوهم جواسيس العدو بنقل المقر الى القدس للسيطرة على الحركات الكبيرة التي ستجرى في الجناح الايمن • ثم قام النبي بتنظيم حملة اشاعات عن اجراء تحشد عظيم في منطقة القدس وشمالها ونصبت معسكرات جديدة في غور الاردن واقامت جسور اضافية على نهر الاردن • وابقيت اصطبالات كتائب الخيالة في محلاتها وملئت بخمس عشرة الف دمية صنعت من الجنفاص لتمثيل الجياد • وكانت الخيل تسحب عجلات دون دوايب لاثارة الغبار في اوقات السقي لأيهام الراصدين بأن السقي يجري في اوقاته المعلومه • وكانت بعض افواج المشاة تسير من القدس الى وادي الاردن نهارا ثم تعود اليها بالسيارات ليلا لتقوم بالمسير نفسه ثانية في اليوم التالي لايهام المراقبين باستمرار حشد القوات بوادي الاردن وتركت محطة لاسلكية في موضع مقر فيلق الصحراء قرب اريحا بعد مغادرة المقر الى السهل الساحلي واستمرت المخابرة اللاسلكية مع هذه المحطة بأنظام كما لو كان المقر لا يزال في محله • وقام لورنس بث الاشاعات بين القبائل

العربية عن قرب الاحتياج الى كميات كبيرة من العلف والارزاق في شرقي الاردن بمنطقة عمان •

ويتبين نجاح هذه التدابير التي قام بها النبي في تقدير للموقف اعده احد ضباط الركن الالمان في اواخر آب تضمن ما يلي (سوف يقوم الانجليز في هذا الخريف - كما جرى في السنة الماضية - بهجوم مدبر باتقان وسوف يكون هدفهم السوقى الاستيلاء على درعا ، وهدفهم السياسى احتلال دمشق • وسيحاولون حملنا على ابقاء اعظم قوة ممكنة في السهل الساحلى الا انهم لن يقوموا بهذه المنطقة الا بمظاهرات كما فعلوا بمعركة غزة في العام الماضى المنصرم وسوف يوجهون القسم الاعظم من قوتهم على محور نهر الاردن بالتعاون مع حلفائهم العرب) •

وقد شعرت القطعات التركية الامامية في خط القتال بأن هناك خطراً داهماً يهددها في السهل الساحلى • وتروى المصادر التركية ان جواد باشا قائد الجيش الثامن طلب الى ليما فون ساندرس السماح له بالانسحاب الى خط (الطيرة) فرفض الاخير • وفي يوم ١٧ أيلول التجأ الى الاتراك عريف هندي مسلم زودهم بمعلومات عن قرب الهجوم واحتمال تعرض المواضع التركية لقصف هائل • وبناء على ذلك طلب الزعيم رأفت بك قائد الفيلق ٢٢ السماح له بسحب قطعته من الخط الامامى وجعل البريطانيين يصرفون قنابلهم عبثاً بقصف خنادق خالية ، الا ان ليما فون ساندرس وليس من المتوقع ان يقدر الشعور الاسلامى الذي دفع هذا العريف الهندي لانذار بنى دينه - رفض السماح لرأفت بك بذلك ، وقال أنه يعتقد بأن العريف المتجىء هو عميل دسته الاستخبارات البريطانية • وذكر فون ساندرس الاتراك بخدعة الحقيية البريطانية وما جرته عليهم في معركة غزة في العام المنصرم •

تطور الحركات

١٦ أيلول - ٣١ تشرين الاول ١٩١٨

يمكن درس الحركات التي جرت خلال الفترة الممتدة من ١٦ أيلول الى ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ ، وهي عملية متكاملة تعرف بأسم التعرض النهائي ، بتقسيمها الى ثلاث صفحات وهي معارك مجدو ، والزحف نحو دمشق ثم اخيرا احتلال حلب . وسندرسها مفصلا ادناه بموجب هذا التقسيم .

الصفحة الاولى

معارك مجدو

١٦ - ٢٥ أيلول ١٩١٨

افتتح الجيش العربي الصفحة الاولى من التعرض النهائي ، فقد تحرك الجحفل العربي السيار من منطقة تحشده في القصر الازرق الى (المتاعية) التي تبعد ١٥ ميلا عن درعا يوم ١٤ أيلول تمهيدا لتنفيذ الواجب المعهود اليه وهو تخريب خطوط المواصلات التركية في منطقة محطة درعا لشل حركة القوات التركية واجبار القيادة التركية على ارسال قواتها الاحتياطية نحو درعا . وكانت الخطة الموضوعة تنص على قيام القوة الجوية البريطانية بقصف محطة درعا بما لا يقل عن ٣٠ طائرة ثم قيام الجحفل العربي السيار بمهاجمة موقع (تل عرّار) وهو موقع محصن شمالي درعا ويبعد عنها حوالي ١٢ كيلومترا على ان يقوم لورنس في الوقت نفسه مع المدرعات وقوات من العشائر وسرية الهندسة المصرية التي الحقت بالجحفل بتخريب خطوط السكك الحديدية المؤدية من درعا الى كل من دمشق وعمان والعفولة وفي صباح ١٦ أيلول قصفت القوة الجوية البريطانية محطة درعا حسب

الخطّة واستولى الجحفل العربي السيار على تل عرّار واسر ٢٠٠ تركي ثم توجه نحو محطة المزيريب الواقعة على الخط المتجه نحو العفولة وحيفا واستولى عليها • وقضى الجحفل ليلة ١٦/١٧ قرب خط سكة حديد درعا - حيفا التي قام بتخريبها • وبالنظر لتوارد نجدات تركية قوية للمنطقة تراجع الجحفل مساء يوم ١٧ أيلول نحو المتاعية حيث اعدت هناك ارض نزول تنزل بها الطائرات البريطانية التي تزودهم بالمعلومات والاوامر ولتهيؤ للواجب الثاني وهو ازعاج القطعات التركية المنسحبة •

وفي جبهة الفيلق ٢٠ قرر الجنرال تشوود قائد الفيلق ، تجنب محور الطريق العام في هجومه وتقديم فرقته على جناحي جبهته البالغة ٢٥ ميلا ، واشغال الفجوة التي بينهما بحجاب مؤلف من كتيبة خيالة وافواج الفعلة • والاستيلاء على نابلس بمهاجمتها من الاجنحة على خطوط خارجة • وكان يعتقد انه سيستطيع بخطته هذه تجنب مواضع الاتراك الدفاعية المقامة على الطريق العام واسقاطها باحاطتها • وبدأ الفيلق بعملية تمهيدية ليلة ١٧/١٨ أيلول استهدفت تقديم الفرقة اليمنى (الفرقة ٥٣) عبر واد عميق بجبهتها تسهيلا لرحلتها نحو نابلس • وقد كان لهذه العملية اثر كبير بجلب انتباه الاتراك واغفالهم عما يجري في السهل الساحلي •

حركات يوم ١٩ أيلول :

بدأ هجوم الفيلق الحادي والعشرين في السهل الساحلي بالساعة ٤٣٠ • من يوم ١٩ أيلول بقصف مدفعي شديد اشترك به ٣٠٠ مدفع على جبهة سبعة اميال واعقب القصف مباشرة تقدم المشاة ، وشرعت القوة الجوية بنفس الوقت بقصف المقرات الكبرى التركية ونجحت بقطع المواصلات بين مقر الجيش في طولكرم ومقر فون ساندرس في الناصرة مما حرم الاخير من تلقي معلومات عما يجري في جبهته • وبدأ الهجوم بتقديم الجناح الايمن من الفيلق المؤلف من اللواء الفرنسي والفرقة ٥٤

وكان هذا القاطع من الجبهة يؤلف المحور الذي سيستدير عليه الفيلق *
 واستولت الفرق ٣ و ٧ و ٧٥ التي كانت في المركز على مواضع الاتراك
 الامامية في اول حملة ونجحت الفرقة ٦٠ التي كانت باقصى الجناح الايسر
 بأحتلال رأس جسر عبر نهر الفالق تخللت منه فرقة الخيالة الخامسة
 وفي الساعة ٨٠٠ * كانت القطعات البريطانية الهاجمة قد توغلت لمسافة
 عميقة في دفاعات الاتراك وشرعت بالاستدارة نحو الشمال الشرقي حسب
 الخطة * فوصلت الفرقة ٧ الى الطيرة وتوجهت الفرقة ٦٠ نحو طولكرم
 وكان في جناحها الايسر لواء الخيالة الملحق بالفيلق * وفي الساعة ١١٠٠ تجلى
 تأثير استدارة القطعات البريطانية على الاتراك ، حيث بدأ الارتباك يظهر في صفوفهم
 وزادت فيه هجمات القوة الجوية البريطانية على الارتال المنسحبة *
 واستطاع لواء الخيالة الملحق اسر اعداد كبيرة من الاتراك ووصل مساء الى
 موضع يبعد اربعة أميال عن طولكرم * واخذت الخيالة تتخلل من المشاة
 بأسلوب رائع وتوقيت دقيق ، فتقدمت فرقة الخيالة الخامسة بمحاذاة
 الساحل بالساعة ٧٠٠ * وتخللت فرقة الخيالة الرابعة من خطوط المشاة
 بالساعة ٩٠٠ * وفي الساعة ١٠٠٠ كانت فرقتا الخيالة تتقدمان بسرعة
 تاركين دفاعات الاتراك الى الخلف ولم يبق امامهما ما يعيق فاندفعتا
 بتغيان اهدافهما بيسان والعقولة وقبيل الظهر اجتازت الخيالة نهر
 مفيجير واسرت اعدادا كبيرة من الاتراك * وأستأنفت الفرقتان التقدم مساء
 حيث اجتازت فرقة الخيالة الخامسة مضيق (ابو شوشة) ليلا * ومرت
 فرقة الخيالة الرابعة من مضيق (مصمص) وفي فجر يوم ٢٠ اصطدمت
 مقدمتها وهي كتيبة رماحة فور اجتيازها للمضيق بقوة تركية تقدر بفوج
 كان فون ساندرس قد ارسلها لسد المضيق وبعد قتال استمر بضع دقائق
 فقط هزمت الخيالة البريطانية التي ساندتها المدرعات بنيرانها هذه القوة
 وقضت عليها في معركة استغرقت اقل من ساعة ، اسر بنتيجتها ٥٠٠ تركي *

كانت القطعات التركية في منطقة السهل الساحلي تشغل مواضعها
فجر يوم ١٩ أيلول على الوجه التالي في قاطع الجيش الثامن :

- ١ - في اليمين : الفيلق ٢٢ وفرقة موزعة كما يلي : الفرقة ٧ في اليمين
على الساحل والفرقة ٢٠ باليسار والفرقة ٤٦ بالخلف . وقد تعرض
هذا الفيلق للقصف الشديد ولزخم الهجوم البريطاني وبالنظر
للمخاطر الفادحة التي سببها القصف سقطت مواضع الفرقتين ٧ و٢٠
واندفع البريطانيون الى مواضع الاتراك الخلفية وفشلت القيادة التركية
بجهودها لتأسيس جبهة جديدة او ايقاف الزحف .
- ٢ - في المركز الفرقة ١٩ والى يسارها الفرقة ١٦ .

- ٣ - في اليسار : فيلق آسية الالمانى بقيادة العقيد فون اوبن وهو مؤلف من
٣ أفواج مشاة مع سرية خيالة و٣ سرايا رشاشات متوسطة
و٤ بطريات . (القوة منظمة على اساس القدرة على العمل بجحافل
افواج مستقلة) .

كان ليمان فون ساندرس صبيحة يوم ١٩ أيلول يجهل تماما حقيقة
الموقف في جبهة الجيش الثامن بجناحه الايمن لانقطاع كافة وسائل
الاتصال بطولكرم من الساعة ٧٠٠ . وفي الساعة ٩٠٠ تلقى برقية من مقر
فيلق آسية تم ايصالها له عن طريق الجيش السابع في نابلس وقد جاء
فيها ان البريطانيين قد نجحوا بخرق الجبهة في القاطع الساحلي وان
خيالتهم تزحف شمالا . فأصدر فون ساندرس اوامره الى فون اوبن فورا
بنفس الطريق للقيام بهجوم مقابل باتجاه طولكرم كما طلب الى الجيش
السابع ايفاد قوة لسد طريق نابلس - طولكرم . ونظم فون ساندرس قوة
مختلطة من التقويات الوافدة ووحدات التدريب والانضباط العسكري
(البوليس الحربي) بلغت حوالي ٦ سرايا و١٢ رشاشة واطور
لها بالساعة ١٢٣٠ ، بعد ان عين ضابطا المانيا لقيادتها ، للحركة الى اللجون

التي تبعد ١٥ ميلا لسد مضيق (مصمص) بوجه الخيالة البريطانية • وقد تلكأت هذه القوة بالحركة لاهمال أمرها وعدم تقديره خطورة السرعة في هذا الموقف الحرج فلم تصل الى منطقة اللجون الا فجر يوم ٢٠ وكانت الخيالة البريطانية قد اجتازت المضيق فقامت بمهاجمة هذه القوة وتدميرها كما سبق ذكره •

كان فون اوبن قد شرع بهجوم مقابل قبل وصول اوامر فون ساندرس وذلك بناء على طلب قائد الجيش الثامن ، وقد بذل هو وقطعائه الالمانية جهوداً هائلة في هذا اليوم وقد ادخل حتى الكتبة والمراسلين وجميع منتسبي مقره في خط القتال في محاولة مستميتة لاستعادة السيطرة على الموقف • ولما باءت جميع جهود فون اوبن بالفشل سحب قوته عند حلول الظلام ليلة ٢٠/١٩ بكمال النظام والضبط شمالا نحو (دير شرف) وكانت تصرفات هذا الأمر يوم ١٩ أيلول في موقف محفوف بالمخاطر مثلا اعلى للمهارة والشجاعة ورباطة الجأش على حد قول التارنيخ العسكري البريطاني الرسمي •

اصدر النبي اوامره للفيلق ٢٠ بعد نجاح هجوم الفيلق ٢١ بالسهل الساحلي صباح يوم ١٩ ، بالشروع بالتقدم نحو نابلس وقد لاقت فرقنا الفيلق وهما ٥٣ باليمين و ١٠ باليسار صعوبات كبيرة لوعورة المنطقة ومتانة القوات التركية المدافعة التي كانت من الجيش السابع بقيادة مصطفى كمال باشا • وقد طلب مصطفى كمال من فون ساندرس الموافقة على الانسحاب الى مواضعه الخلفية ليلة ٢٠/١٩ بالنظر للموقف الذي نشأ في جبهة الجيش الثامن الى يمينه ولتنسيق جبهته معه بالرغم من فشل الهجمات البريطانية في جبهة الجيش السابع • وقد وافق فون ساندرس على ذلك وتم الانسحاب فعلا عند حلول الظلام ليلة ٢٠/١٩ أيلول •

حركات يوم ٢٠ أيلول :

استأنفت الخيالة البريطانية تقدمها السريع وكان موقفها كما يلي :

الفرقة الرابعة :

استمرت على تقدمها بعد تدمير القوة التركية التي اعترضتها عند مخرج مضيق (مصمص) فجرا فتقدمت مع وادي جزريل نحو بيسان ووادي الاردن فوصلت العفولة في الساعة ٨٠٠. وقد وصلها بنفس الوقت لواء من فرقة الخيالة الخامسة. وكانت المناغمة كاملة بدرجة ان ٣ طائرات سالمة استولى عليها في مطارها وقد نزلت طائرة رابعة بالمطار اثناء وصول الخيالة فاستولى عليها ايضا. ووصلت الفرقة بيسان في الساعة ١٦٣٠ واوفدت كتيبة رماحة منها ليلة ٢٠/٢١ الى جسر الجامع للاستيلاء عليه. وقد قطعت هذه الفرقة مسافة ٧٠ ميلا في ٣٤ ساعة ولم تفقد من خيلها بسبب الاعياء سوى ٢٦ جوادا.

الفرقة الخامسة :

اندفعت هذه الفرقة من مضيق ابي شوشة فتقدم احد الويتها نحو العفولة فدخلها بالساعة ٨٠٠. مع الفرقة الرابعة. وتقدم لواء آخر نحو الناصرة مباشرة ووصلها بالساعة ٤٣٠. من يوم ٢٠ وكان واجبه اسر ليمان فون ساندرس واعضاء مقره. وقد فشل اللواء في تحقيق ذلك لعدم وجود ادلاء لديه لدلالته في داخل المدينة وللمقاومة التي ابداهها الجحفل المرتب من القطعات المرابطة في الناصرة باشراف فون ساندرس نفسه مما اضطر اللواء الى التراجع قبيل الظهر اما فون ساندرس فقد غادر الناصرة بالساعة ١٣١٥ متوجها نحو طبرية. وفي مساء يوم ٢٠ كانت الفرقة متحشدة في العفولة وقد اسرت الفرقة بحركات اليوم ٢٠٠٠٠ اسير.

الفرقة الاسترالية :

تقدمت هذه الفرقة (التي كانت ناقصة لواء الحق بالليلق ٢١) معقبه الفرقة الرابعة من مضيق (مصمص) فاجتازت الجبال في الساعة ١١٠٠ من يوم ٢٠ ثم اندفعت نحو جنين ووصلتها في الساعة ١٧٣٠ حيث استولت على

كثير من المعدات والأسرى ثم اشغلت خطا دفاعيا لسد طريق الانسحاب
بوجه القطعات التركية المتراجعة .

اما موقف باقي القطعات البريطانية فكان كما يلي :

الفيلق ٢١ :

استدار هذا الفيلق على محور كان يشكله اللواء الفرنسي واستمر
بزحفه نحو الشمال الشرقي وفي مساء يوم ٢٠ استولى لواء الخيالة الملحق
والفرقة ٦٠ على طولكرم ومحطة المسعودية وبدا قطع طريق نابلس - جنين .
وكانت الفرقتان ٧ و٣ تتقدمان نحو نابلس من الجنوب الغربي وبقيت
الفرقة ٧٥ في الطيرة وكانت الفرقة ٥٤ في احتياط الفيلق خلف الفرق
الامامية .

الفيلق ٢٠ :

كان هذا الفيلق لايزال مستمرا بتقدمه نحو نابلس في مناطق وعرة
وبوجه مقاومة عنيفة .

وقد توفى النبي مساء يوم ٢٠ أيلول اى بعد ٣٦
ساعة من شروعه بالتعرض في قطع جميع طرق الانسحاب التركية بواسطة
خيالته التي اخذت تسحب خيوط الكيس الذى ستدمر بداخله القطعات
التركية المطوقة . فبالنسبة لقطعات الجيش السابع والثامن المتراجعة نحو
نابلس كان هناك طريقان للانسحاب احدهما يتجه نحو الشمال الشرقي
الى بيسان والآخر نحو الجنوب الشرقي على خط وادى (فرحا) الى جسر
دامية . وقد سبق مصطفى كمال قائد الجيش السابع النظر ففتح طريقا
جديدا بين نابلس وبيسان وامر بتحسينه وجعله صالحا لمسير العجلات وكان
هذا الطريق الوحيد الذى بقى مفتوحا للاتراك الا انه كان ايضا مهددا بالقطع
والخطر يقترب نحوه بسرعة .

موقف الاتراك :

ادى هجوم الخيالة البريطانية فجر يوم ٢٠ على الناصرة الى شل فون

ساندرس ومقر يلدرم وعدم توجيهه الاوامر الى الجيوش الثلاثة التركية حتى عصر ذلك اليوم الحرج ، وكان ذلك مؤثرا بصورة خاصة بالنسبة لجمال باشا قائد الجيش الرابع في عمان الذي كان يجهل الموقف ، وكان بوسعه التراجع بانتظام لوتلقى الاوامر والمعلومات اللازمة . وفي جبهة الجيش الثامن اصدر جواد باشا اوامره الى القطعات التي امكن جمعها بالانسحاب على طريق العفولة وطلب الى فون اوبن وقطعته الالمانية ستر الانسحاب من مواضع مؤخرة في جنوب دير شرف . وبعد ورود معلومات عن وصول الخيالة البريطانية الى العفولة وجنين قرر جواد الانسحاب طيلة الطريق الموازي لوادي فرحا والمؤدى لجسر دائية . وقضت القطعات طيلة يوم ٢٠ في التراجع بحثا عن طرق الانسحاب المفتوحة وكان الجنود الاتراك يستسلمون باعداد كبيرة . اما الجيش السابع التركي فقد انسحب شمالا واخلى نابلس ليلة ٢٠/٢١ حيث قرر الانسحاب نحو جسر دائية على طريق وادي فرحا يوم ٢١ .

وفي مساء يوم ٢٠ كان الموقف كمايلي :-

الخيالة البريطانية :

كتيبة رماحة تحتل جسر الجامع . الفرقة الرابعة في بيسان . الفرقة الخامسة في العفولة . فرقة الخيالة الاسترالية ناقص لواء في جنين . مقر فيلق الصحراء في اللجون .

الفيلق ٢١ :

مقر الفيلق والفرقة ٧٥ في الطيرة . الفرقة ٦٠ في الجناح الايسر استولت على طولكرم ومستمرة بالتقدم منها نحو نابلس الفرقتان ٣ و٧ تتقدمان نحو نابلس من الجنوب الغربي وقضتا النهار في مقاتلة فيلق آسية الالمانى . الفرقة ٥٤ واللواء الفرنسى في حالة تقدم بالقدمة الى الخلف .

الفيلق ٢٠ :

مقره في رام الله والفرقتان ٥٣ في اليمين و ١٠ باليسار ترحفان نحو

• نابلس

القطعات التركية :

مقر يلدرم في سمخ جنوب بحيرة طبرية والقطعات منتشرة على قوس
يمتد من غرب وجنوب نابلس مباشرة الى وادي الاردن • وهى في حالة
تراجع وقد اصيب الجيش الثامن الذى انتقل مقره الى طوباس على طريق
نابلس - بيسان بخسائر فادحة ولم تبق منه من التشكيلات المنظمة الا فيلق
آسية الالماني والفرقتان ١٦ و ١٩ • اما الجيش السابع فكان لا يزال بحالة
جيدة وقد انتقل مقره الى شرقي نابلس على طريق نابلس - بيسان • وكانت
القوة الجوية البريطانية نشطة طيلة اليوم وقد قصفت ارتال الاتراك
المنسحبة باستمرار •

حركات يوم ٢١ أيلول :

استطاع الفيلقان البريطانيان ٢٠ و ٢١ احتلال نابلس فدخلتها الفرقة
١٠ من الجنوب ولواء الخيالة والفرقة ٣ من الغرب • وقد انهارت المقاومات
التركية في الجبهة واخذ الانسحاب التركي ينقلب الى هزيمة • وقد اسر
الفيلق ٢١ البريطاني منذ بدء الهجوم ١٢٠٠٠ اسير واستولى على ١٤٩
مدفع بينما لم تتجاوز خسائره ٣٣٠٠ ضمنهم ٤٥٠ قتيل ويمكن القول ان
الجيش الثامن التركي قد قضى عليه كقوة محاربة باستثناء فيلق آسية الالماني
وبعض الوحدات التى استطاعت ان تسحب معه •

وهاجمت القوة الجوية البريطانية رتلا تركيا كان في طريقه نحو
جسر دامية وكان الرتل كبيرا حيث قدر طوله بـ ١٨ ميلا وقد انقضت عليه
الطائرات في وادي فرحا الضيق وانزلت به خسائر فادحة وقد عشر فيما بعد
عند تقدم البريطانيين على هذا الطريق ، على ١٠٠ مدفع واكثر من ١٠٠٠ عجلة

متروكة على الطريق • وقد ادركت القطعات التركية بعد ان تأكد لديها احتلال الخيالة البريطانية ليسان ان السبيل الوحيد لها للنجاة هو العبور الى شرقى الاردن ولذا اندفعت نحو النهر من جميع الاتجاهات • وكان قاطع النهر المفتوح للعبور يضيق تدريجيا بزحف البريطانيين طوار النهر من الشمال حيث كانت فرقة الخيالة البريطانية تزحف جنوبا من بيسان ، ومن الجنوب حيث كانت قوة تشيتر تزحف شمالا من الغورانية •

حركات ٢٢ - ٢٥ ايلول :

استطاع الجيش السابع التركي بعد ان فقد معظم مدافعه العبور يوم ٢٢ من مخاضى (بن على) و (ابو ناجى) الكائنين بين بيسان وجسر دامية • وقامت فرقة الخيالة التركية الثالثة بستر العبور • وانتقل مقر جحفل يلدرم الى درعا يوم ٢٢ • وقضى فيلق آسية الالماني وبقايا الجيش الثامن التركي ليلة ٢١/٢٢ في طوباس واستمر بمسيره نحو وادى الاردن يوم ٢٢ • استولت قوة تشيتر البريطانية على جسر دامية يوم ٢٢ قبل الظهر وتلقى الجنرال شونفل قائد فيلق الصحراء بعد ظهر نفس اليوم تقارير من القوة الجوية تفيد بأن الاتراك يعبرون نهر الاردن في قاطعه الكائن بين بيسان وجسر دامية وتبلغ الفجوة بينهما ٢٥ ميلا فأصدر الجنرال شونفل اوامره بسد هذه الفجوة بزحف فرقة الخيالة الرابعة جنوبا من بيسان على ضفتى الاردن واصدر المنبى اوامره الى الفيلق ٢٠ لارسال كتبية خيالته نحو نهر الاردن على طريق وادى فرحا لتطهير المنطقة •

امر ليمان فون ساندرس فور وصوله الى درعا بتنظيم خط مقاومة بين درعا وسمخ لستر انسحاب القطعات المتراجعة واصدر اوامره للجيش الرابع بالانسحاب نحو درعا • وفي ليلة ٢٢/٢٣ استطاع فيلق آسية بقيادة فون اوين وقد هبط موجوده الى ٧٠٠ الوصول مع ١٣٠٠ تركى من بقايا الفرقتين ١٦ و ١٩ الى نهر الاردن حيث كان جواد باشا ومقر الجيش الثامن

وشرعت هذه القوات بالعبور ليلا •

وفي صبيحة يوم ٢٣ تعرضت القوات التركية القريبة من نهر الاردن لهجوم قطعات فرقة الخيالة الرابعة البريطانية الزاحفة من الشمال وقد استطاعت هذه القوة البريطانية التي لا تزيد على لواء خيالة اسر اعداد كبيرة من القطعات التركية التي كانت تحاول العبور بفضل الهجمات الراكبة التي قامت بها على جنود الاتراك الجائعين والمنهكين والمنهارين معنويا حيث تجاوز عدد الاسرى ٦٠٠٠ •

استطاع البريطانيون يوم ٢٣ ايلول الاستيلاء على ميناء حيفا واستخدامه للمتفرغ وسهل ذلك مشاكلهم الادارية كثيرا كما تم لهم في نفس اليوم الاستيلاء على عكا واناصرة واستولى الجيش العربي على معان التي اخلاها الاتراك • وفي مساء يوم ٢٣ ايلول تم تطهير الضفة الغربية من الاردن من الاتراك تماما وجابه البريطانيون مشاكل كبيرة بأعاشة واخلاء الاسرى الذين كانوا يستسلمون باعداد كبيرة وفي حالة يرثى لها •

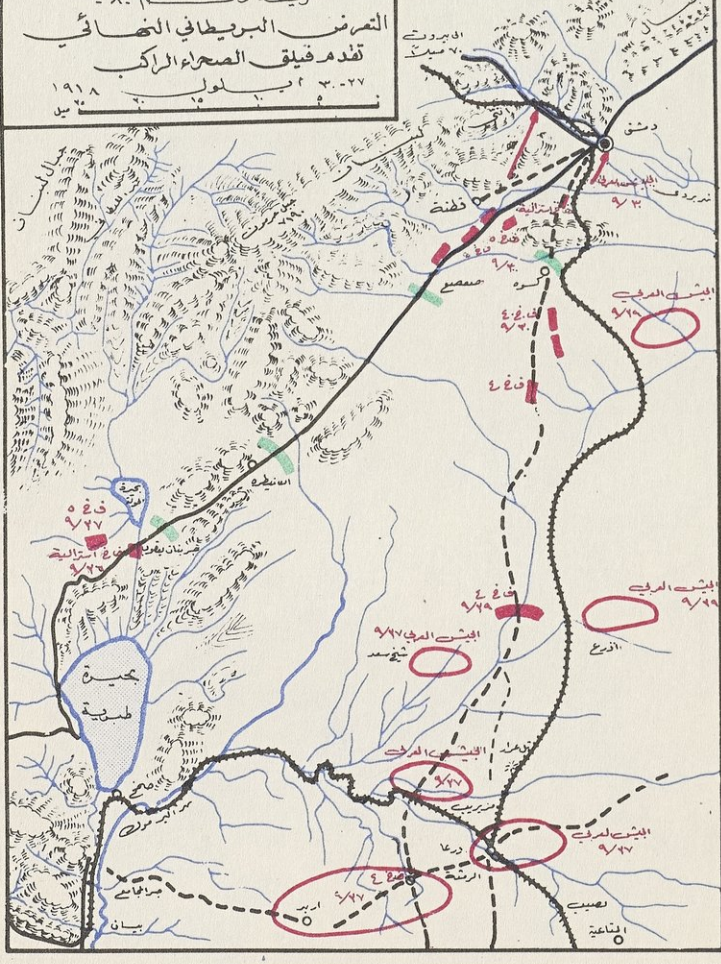
تلقى الجيش الرابع الذي كان مقره بالسلط وفيلقه الثامن (مقره في شونة نمرين) والثاني (مقره في عمان) اوامر فون ساندرس بالانسحاب شمالا يوم ٢٢ وشرع بالانسحاب بجميع قطعاته ليلة ٢٢/٢٣ على محوري السلط - اربد ، وعمان - درعا • وكانت قوة تشيتر المكلفة بعرقلة انسحاب الجيش الرابع قد احتلت جسر دائمة وسدت الطريق المؤدية الى نابلس يوم ٢٢ ايلول وفور علم مقر قوة تشيتر بانسحاب الجيش الرابع شرعت بمطاردته فتقدم رتل منها نحو السلط واحتلها يوم ٢٣ وتقدم منها نحو عمان حيث احتلها بالساعة ١٦٣٠ من يوم ٢٥ بعد اشتباك عنيف بالمؤخرة التركية وتم بذلك قطع خط رجعة القوات التركية من حاميات سكة حديد الحجاز الموجودة جنوب عمان فاضطرت الى الاستسلام وكانت قوتها تزيد على ٤٠٠٠ جندي • وكانت القوة الجوية البريطانية تقصف ارتال الجيش

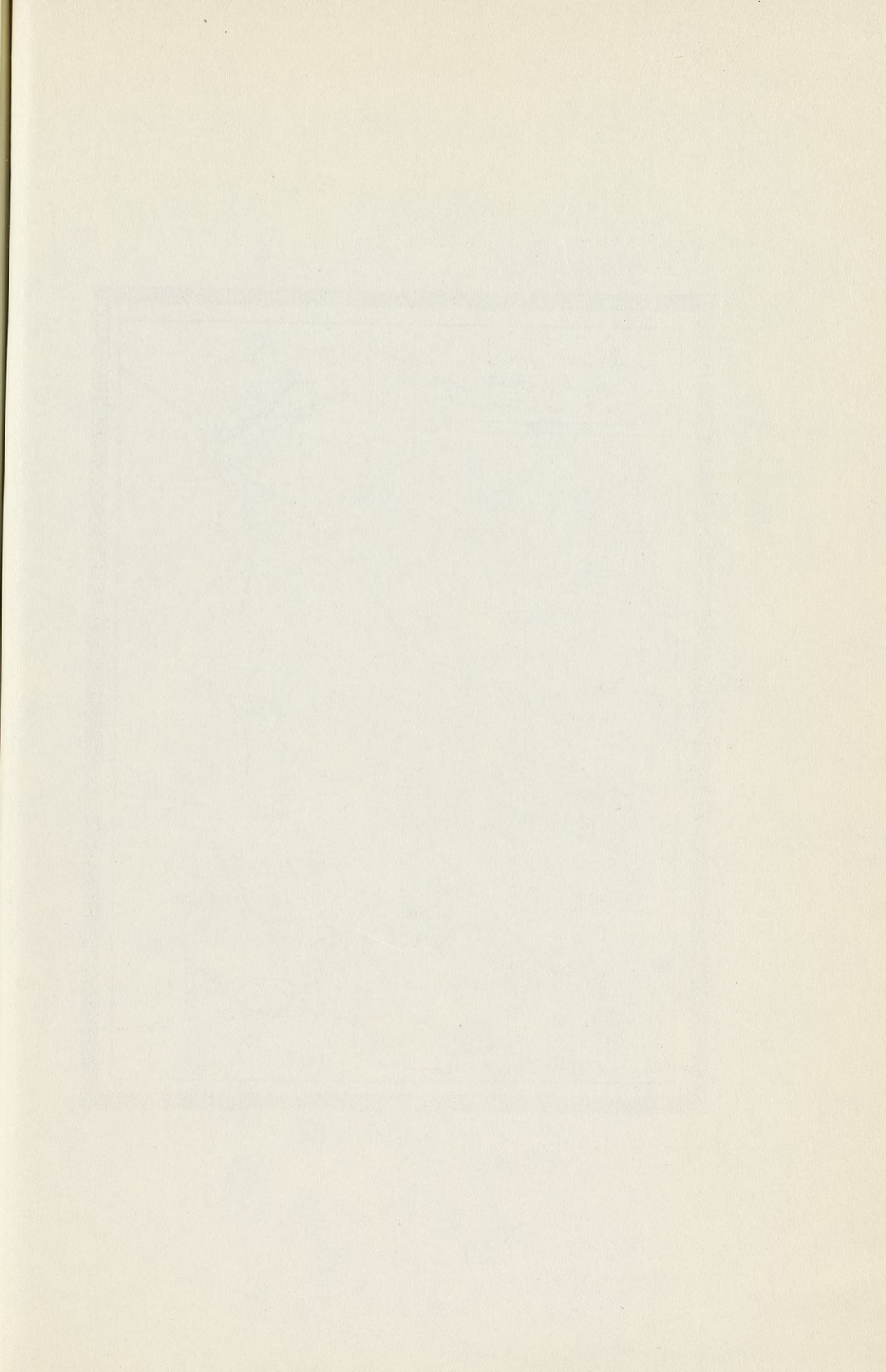
الرابع المنسحبة بعنف واستمرار والقوات العربية النظامية والعشائرية (غير النظامية) تضايقتها وتنزل بها خسائر فادحة باستمرار • وقد ادى نسف السكة الى حرمان الجيش الرابع من الاستفادة منها • وفي ٢٣ ايلول وصل ليمان فون ساندرس ، الى دمشق وشرع باتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عنها •

ويتطهر وادى الاردن كانت قوة تشيتر قدانته واجبها حيث انزلت خسائر فادحة بالجيش الرابع التركي واسرت منه ١١٠٠٠٠ اسيرا واستولت على ٥٧ مدفعا • ولم تتجاوز خسائر القوة ١٣٦ شخصا •

كان فون ساندرس قد اصدر اوامره ، كما سبق ذكره ، يوم ٢٢ ايلول باشغال خط دفاعي يمتد طوار وادى اليرموك من درعا الى سمخ ، ثم يمتد بين بحيرتي الحولة وطبرية • ونصت الاوامر على اشغال الجيش الرابع المجهية بين درعا واربد والجيش السابع بين اربد وسمخ وبقايا الجيش الثامن وحامية حيفا بين سمخ وبحيرة الحولة • ولم تكن هذه الاوامر قابلة للتنفيذ لانحلال القوات التركية وتراجعها غير المنتظم ولسرعة المطاردة البريطانية • وشدد فون ساندرس على وجوب الدفاع عن سمخ ووضع بها سرية المانية وعين ضابطا المانيا لقيادة الموقع وقد تلقت فرقة الخيالة الاسترالية في ٢٤ ايلول امرا بالتقدم نحو سمخ وطبرية • وفي ليلة ٢٤/٢٥ تعرضت المقدمة البريطانية التي كانت بقوة كتيبة ونصف ليران الرشاشات من اتجاه سمخ فقرر آمر المقدمة القيام بهجوم راكب ليلا قبيل الفجر بالاستفادة من ضوء القمر ودار قتال عنيف استبسل به الالمان الذين قاتلوا الى آخر طلقة وآخر جندي وكان الالمان جميعا عند انتهاء المعركة بين قبيل او جريح • اما الاتراك الذين استسلم منهم حوالي ٣٠٠ فلم يشتركوا بالقتال بصورة جدية • وبعد الاستيلاء على سمخ صبيحة يوم ٢٥ ايلول اوفدت بنفس اليوم قوة لاحتلال مدينة طبرية فاحتلتها دون صعوبة بالتعاون مع قوة زحفت من الناصرة •

خريطة رقم ٨٠ -
 التمركز البريطاني الضايق
 قدام فيلق الصحراء الراكب
 ٢٧-٣٠ ايلول ١٩١٨
 سيد





الصفحة الثانية

الزحف نحو دمشق

٢٦ أيلول - ٢ تشرين الاول ١٩١٨

الخريطة رقم (٨)

فاتح النبي الجنرال شوفل قائد فيلق الصحراء الراكب حول الزحف نحو دمشق للمرة الاولى عند زيارته له في مقره في اللجون يوم ٢٢ أيلول دون ان يصدر له اى اوامر او وصايا حول الموضوع • وفي يوم ٢٦ ايلول عقد النبي مؤتمرا لقادة الفيالق في جنين وكان الموقف ملائما جدا بالنسبة له، فقد استولى على فلسطين كلها واسرت قواته ٥٠٠٠٠٠ اسير ولم يبق من الجيشين السابع والثامن التركيين سوى فلول تراجع بدون انتظام • اما الجيش الرابع فكان ينسحب مسرعا نحو الشمال بطرود حرجة وقد قدر عدد القطعات التركية المتبقية جنوب دمشق وفي دمشق نفسها بحوالى ٤٠٠٠٠٠ وقد بين النبي خطته للحركات المقبلة وكانت تتضمن مقصده وهو التقدم نحو دمشق وبيروت وان يعهد بذلك الى فيلق الصحراء وفرقتين من الفيلق ٢١ وقد حددت العوامل الادارية حجم القوة حيث كان ذلك اقصى ما يمكن ادامته في الامام • وطلب النبي الى الخيالة ان تتقدم نحو دمشق فورا بفرقتين من غربى بحيرة طبرية على ان تتقدم فرقة خيالة ثالثة نحوها عن طريق درعا • وبعد القضاء على الجيش الرابع تلتحق بفيلق الصحراء • وكلفت فرقة من الفيلق ٢١ بالتقدم من حيفا الى عكا ومنها الى بيروت على ان تعقبها فرقة ثانية عندما يساعد الموقف الادارى حيث ازدادت المشاكل الادارية بالاندفاع السريع بالرغم من الجهود المبذولة لتصليح السكك والاستفادة من الموارد المحلية •

وعلى اساس هذه الخطة اصدر قائد فيلق الصحراء الجنرال شوفل

واوامره لفرقة الخيالة الرابعة بالحركة نحو درعا لقطع خط رجعة الجيش التركي الرابع ولتعاون مع الجيش العربي والتقدم نحو دمشق على طريق الحجاج اقديم المار من (الصنمين) و (كسوة) • وامر شوفل ايضا فرقتي الخيالة الخامسة والاسترالية بالزحف نحو دمشق عن طريق القنيطرة من غرب طبرية وكان هذا الطريق اقرب من الطريق الاول الى دمشق حيث كان طوله ١٠٠ ميلا بينما كان طول الطريق الاول ١٤٠ ميلا •

تحركت فرقة الخيالة الرابعة من جوار بيسان يوم ٢٦ ايلول واشتبك لواءها الامامي بقتل في اربد عصر ذلك اليوم مع المؤخرة التي كانت تستر انسحاب الجيش الرابع الذي كان قسمه الاكبر آتئذ قد وصل (الرمثة) ولم يستطع البريطانيون الاستيلاء على المواضع التركية حتى حلول الظلام حيث اخلاها الاتراك منسحين شمالا • وفي يوم ٢٧ استأنفت فرقة الخيالة الرابعة تقدمها واصطدمت بالمؤخرة التركية ثانية في (الرمثة) التي تبعد حوالى سبعة أميال عن درعا واستطاعت ان تدحر المؤخرة بعد ان اسرت معظم جنودها • وفي هذه الفترة كان الجيش العربي قد قطع طريق درعا - دمشق ووصل الى الشيخ سعد الكائنة شمال غربي درعا • وهاجم الجيش العربي درعا من الخلف واستولى عليها يوم ٢٧ وعند تقدم فرقة الخيالة الرابعة في اليوم التالي اى ٢٨ ايلول اخبرها لورنس الذي كان يرافق القوات العربية بأن الجيش العربي يسيطر على درعا وانه قد انزل بالجيش الرابع التركي خسائر فادحة واسر منه عددا كبيرا وان المدينة الآن تحت الادارة العربية • وطلب لورنس الى القوة البريطانية الجلاء عن درعا وبالنظر للسلطات الواسعة التي يتمتع بها لورنس فقد نفذ البريطانيون ذلك وانسحبت فرقة الخيالة الرابعة الى مزيريب غربي درعا بسبعة اميال ، وتم الاتفاق على استئناف التقدم نحو دمشق في اليوم التالي بالتعاون مع القوات العربية التي عهد أليها بحماية الجناح الايمن •

شرعت فرقة الخيالة الاسترالية بالتقدم من سمخ التي استولت عليها يوم ٢٥ ايلول زاحفة نحو دمشق من غرب بحيرة طبرية على طريق القنيطرة . وقد توقفت طيلة يوم ٢٧ ايلول في منطقة جسر بنات يعقوب الذي كان الاتراك قد نسفوه واشغلوا مواضع قوية بمؤخرتهم لستر التخريب وكان معظم جنود المؤخرة من جنود الرشاشات الالمان . وقد انسحبت المؤخرة ليلة ٢٧/٢٨ واستأنفت فرقة الخيالة الاسترالية التقدم صبيحة يوم ٢٨ بالاستفادة من المخاضات ومن الجسر بعد تصليحه وفي الساعة ١٣٠٠ دخلت الفرقة القنيطرة حيث قضت ليلتها . وقد عبرت فرقة الخيالة الخامسة التي كانت تعقب هذه الفرقة على نفس الطريق جسر بنات يعقوب بنفس اليوم . وفي يوم ٢٩ اشتبكت الفرقة الاسترالية مجدداً بمواضع تعويقي تركية في (صعصع) التي تبعد ٢٠ ميلا عن دمشق وقد اخلى الاتراك الموضع عند حلول الظلام وانسحبوا منه ليلة ٢٩/٣٠ .

وفي يوم ٣٠ ايلول كان الموقف كما يلي :-

القطعات التركية :

اخلى فون ساندرس مقره الى حلب منذ يوم ٢٥ ايلول بعد ان قدر صعوبة الدفاع عن دمشق . وكانت القطعات المتسيرة لديه في حالة انهيار باستثناء فيلق آسية الالمانى الذى كان يقوده العقيد فون اوبن والذى اصبح موجوده لاي تجاوز ٧٠٠ محارب وقد كانت هذه القوة لا تزال محتفظة بمعنوياتها العالية وضبطها الممتاز مستمدة اياهما من شجاعة فون اوبن وحيويته والتحتت بها كتيبة المانية كانت بأمره الجيش الرابع . وقد امر فون ساندرس فيلق آسية باشغال موضع في (الرياق) لستر طريق بيروت - دمشق . وامر مصطفى كمال باشا وبقايا الجيش السابع بالحركة الى تلك المنطقة ايضا لاستلام القيادة فيها . وعهد فون ساندرس الى جمال باشا قائد الجيش الرابع بالدفاع عن دمشق من الجنوب واصدر اوامره بالغاء مقر الجيش

الثامن وسافر قائده جواد باشا الى استانبول • الف جمال باشا جحفلا بأسم جحفل طبرية بقيادة الزعيم على رضا الركابي أمر موقع دمشق وهو عربي من اصل سوري وكان الجحفل مؤلفا من ٣ افواج و ٨ رشاشات متوسطة و ٨ مدافع وقد طلب جمال باشا الى آمر الجحفل اشغال مواضع في (صصع) الا ان الموما اليه ترك جحفله ملتجئا الى فرقة الخيالة الرابعة البريطانية مما سبب تغلب البريطانيين على الجحفل بسهولة كما سبق ذكره • واوفد جمال باشا فوجا الى (الكسوة) التي تبعد ١٥ ميلا عن دمشق على طريق درعا واضطر هذا الفوج ايضا الى الانسحاب تحت ضغط العشائر وعقبته فرقة الخيالة الرابعة •

القطعات البريطانية :

تلقت فرقة الخيالة الاسترالية امرا بالتقدم نحو دمشق والالتفاف حولها من الغرب لسد الطرق المؤدية الى بيروت وحمص وتمكنت هذه الفرقة يوم ٣٠ ايلول ان تقطع الطريق والسكة المؤديان الى بيروت في مضيق (ربوة) الذي يخترقه نهر بردى على بعد اربعة اميال من دمشق وقد باغتت الخيالة الاسترالية رتلا تركيا طويلا في المضيق وسلطت عليه نيرانا فاتكة وانزلت به خسائر فادحة ادت الى تدميره كقوة منظمة وقد استسلم منه ٤٠٠٠ اسير •

واستمرت فرقة الخيالة الرابعة على تقدمها على طريق الحج القديم • اما فرقة الخيالة الخامسة فقد استمرت في تقدمها الى يسار فرقة الخيالة الرابعة • وباتت فرق الخيالة البريطانية الثلاث ليلة ٣٠ ايلول / ١ تشرين الاول على ابواب مدينة دمشق التي عمتهما الفوضى • وقد دخل الجيش العربي الى دمشق في ٣٠ ايلول واستقبله الاهالي استقبالا حافلا ملؤه الحماس القومي • ودخلت القطعات البريطانية دمشق فجر يوم ١ تشرين الاول ١٩١٨ وكانت كافة القطعات التركية قد انسحبت من دمشق والرياق نحو حلب وقد اسر في دمشق حوالي ٢٠٠٠٠ اسير تركي في حالة يرثى

لها من الجوع والمرض *

وبينما كانت القيادة العربية منهكة في توطيد الامن واعادة النظام الى دمشق واقامة حكومة عربية لتحقيق الاهداف العربية وما ضحى العرب في سبيله بدمائهم قلب لهم حلفاؤهم ظهر المجن * ووصل النبي الى دمشق يوم ٣ تشرين الاول وارسل بطلب الامير فيصل وعند مواجهته صارحه بمعاودة (سايكس بيكو) وبين له ان الحلفاء قد قرروا اخضاع سورية للاشراف الفرنسي ، وان الفرنسيين سيحكمون لبنان حكما مباشرا ، هذا مع العلم ان اللبنانيين كانوا يطالبون بالانضمام للدولة العربية الكبرى وقد رجوا فيصل ان يرسل اليهم قوات عربية الى لبنان وارسل هذه القوات فعلا بقيادة الفريق شكري الايوبي *

واثر هذا الاجتماع بين النبي و فيصل احتج لورنس (كما يدعى) واستقال او تظاهر بالاستقالة محتجا (على حد قوله) على نكث العهود المقطوعة للعرب وغادر دمشق عائدا الى بلاده * ولم يجد الامير فيصل بدا من الخضوع وتعليق الامل على مؤتمر الصلح للمطالبة فيه بحقوق العرب * وقد وصف لورنس موقف بلاده بكتابه (اعمدة الحكمة السبعة) فقال *

(عرج داووني (ضابط بريطاني) على ابي المسن لتحية فيصل وابلاغه رسالة النبي التي توصيه بالحذر وعدم القيام باعمال تنطوي على المجازفة عند اغارة البريطانيين على شرقي الاردن ، لان الحركة مجرد غارة وقد يتعذر على البريطانيين مساعدة العرب اذا قام الاتراك بحركات كبيرة ضدهم وشدت توصية النبي على عدم قيام فيصل باندفاع نحو دمشق حتى يحين الوقت المناسب * واستقبل فيصل باسماة حكيمة مبعوث النبي واجابه بانه مهما كانت الظروف فانه سيهاجم دمشق في فصل الخريف * وفي حالة عجز الانكليز عن احراز النصر من جانبهم ، فسيخلص شعبه من ويلات الحرب بعقد معاهدة منفردة للصلح مع تركيا *

وكان فيصل منذ مدة طويلة على اتصال ببعض العناصر التركية بمعرفة جمال باشا الذي كان يفتح كل الرسائل • وجمال باشا في كامل وعيه كان مسلما متعصبا ولذلك كانت الثورة التي اندلعت في مكة امرا لا يقره الدين بالنسبة له وكان مستعدا لأن يقوم بأي عمل لتقويم هذا الخروج على المعتقد ، ورسائله في هذا المجال اصدق دليل على ذلك •

ومما لا شك فيه ان اتفاهم مع جمال باشا كان امرا مستحيلا ، فجمال باشا هو الذي امر بشنق اصدقاء فيصل في سورية ولا يمكن ليفصل ان يتجاهل دماء اصدقائه وهو العربي الوفي ، ولكن ابلاغ جمال باشا رفضا لعرض السلام باسلوب ينطوى على الخبث والدهاء كان المقصود به زيادة شقة الخلاف بين اقوميين المتعصين والمتدينين في تركيا •

لقد عرض الاتراك على فيصل اولا استقلالا ذاتيا في الحجاز ، ثم الحقوا سورية بالحجاز واتبعوا العراق بهما غير ان فيصل بقي غير راض ، فعرض مندوب جمال باشا عليه اعلان الشريف حسين ملكا ، وفي النهاية اعترف الاتراك بأن مطالبة آل بيت النبي (صلعم) في الزعامة الروحية للمسلمين امر يقره المنطق • ومن الجدير بالذكر ان هذه العروض قد سببت انشقاقا في الاركان العامة التركية فينما رأى المسلمون المتعصبون في حركة الشريف حسين خروجا على الطاعة الواجبة لخليفة المسلمين ومعصية لا تعتفر ، اعتبره القوميون التقدميون عملا وطنيا مخلصا قام به الشريف حسين في غير اوانه لأن الانكليز اوقعوه في حائلهم بوعودهم المرسولة ولذا كان هؤلاء يرغبون في اعادته الى جادة الصواب عن طريق اتفاهم دون اللجوء للقوة العسكرية •

وكانت أفضل ورقة في ايدي الاتراك لمهاجمة السياسة البريطانية اتفاقية (سايكس - بيكو) التي قضت بأن تقاسم كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصريّة تركة الرجل المريض ، تركية • وقد كشف السوفيات

عن هذا الاتفاق بعد ثورتهم على النظام القيصري • وقرأ جمال باشا بنوده السرية في حفل عام دعا اليه في بيروت • وبذلك سبب الكثير من المتاعب ، ولو الى حين في وجه بريطانيا وفرنسا اللتين اردتا اخفاء نواياهما الحقيقية بشأن البلاد العربية عن العرب • ولحسن حظي انني كنت قد كشفت ليفصل قبل هذا التاريخ عن وجود مثل تلك الاتفاقية واقعته بأن افضل وسيلة لابطال مفعول الاتفاقية هي تقديم عون فعال للانكليز وعندئذ سيكون من الصعب عليهم بعد انصر التضحية بحليف السلاح من اجل تنفيذ اتفق ورقي • ولكن بما انني لم اكن واثقا من حسن تصرف الانكليز فقد رجوت فيحصل ان لا يعتمد كوالده على وعودنا بل على قوته هو دون غيره •

وفي الوقت المناسب عرفت الحكومة البريطانية كيف تستر وجهها وتلعب على عدة جبال لتقلل من وقع معاهدة سايكس بيكو على العرب • فوعدت لجنة من الزعماء العرب في القاهرة بمنحهم الاراضي التي يستطيعون انتزاعها من الاتراك خلال الحرب وسرعان ما سرى هذا الخبر في كل انحاء سوريا • واخيرا كي تنجد بريطانيا الاتراك المغلوبين وتبرهن لنا انها قادرة على نشر الوعود في كل الاتجاهات والى كل الفرقاء بعد وعدها رقم (١) للشريف حسين ، ووعدا رقم (٢) للحلفاء ووعدا رقم (٣) للجنة العربية ، طلعت الحكومة البريطانية بوعد جديد وهو رقم (٤) قابل للتفسير على عدة وجوه اعطته للورد روتشيلد الصهيوني ممثل القوة الجديدة التي دغدغت احلامها مكاسب ممكنة في فلسطين •

وفي احد اجتماعاتنا استدار نوري الشعلان نحوي وفي يده مجموعة من المستندات المتناقضة الصادرة عن الحكومة البريطانية وسألني (ايا من هذه المستندات يجب ان نصدق ؟) • وفي ما اقتبسناه من كتاب لورنس دليل على ما كان يبيته الحلفاء من غدر وجحود لتضحيات العرب الذين استقتلوا للوصول الى مثلهم العليا •

الصفحة الثالثة

التقدم نحو حلب

٣ - ٣١ تشرين الاول ١٩١٨

كان للاتراك عندما شرع فيلق الصحراء يزحفه نحو دمشق حوالي ٤٠٠٠٠٠ محارب جنوب دمشق وبعد احتلالها كان نصف هؤلاء اسرى وقد استشهد منهم بضعة آلاف اخرى . وقدر من تمكن من النجاة منهم بحوالي ١٧٠٠٠٠ كانوا بدون مدافع او وسائل نقل ، ولم تقدر القوة المقاتلة الحقيقية بينهم بأكثر من ٤٠٠٠٠ . وكانت وزارة الحرب البريطانية تلح على اللنبي بوجود التقدم بسرعة نحو حلب اذ لم يكن هناك ما يعيقه باعتقادها . الا ان اللنبي كان يواجه في الحقيقة ثلاث مشاكل كبيرة وهي ، بعد المسافة ، والتموين ، والمرض . وكانت المشكلة الاخيرة هي الاخطر فقد بدأ تأثير الملاريا بالظهور على القطعات بعد الشروع بالتعرض باسبوعين اذ ان البريطانيين كانوا قد اتخذوا تدابير كاملة لمكافحة الملاريا في مناطقهم وخلف خطوطهم الا ان توغلمهم في المناطق التي كانت تحت سيطرة الاتراك والتي لم تتخذ بها اي تدابير لمكافحة الملاريا جعل القطعات البريطانية تتعرض للاصابة بها ، وقد قدر الاطباء فترة اسبوعين لظهور تأثيرها بشكل مؤثر وكانت هذه الفترة من المتوقع ان تبدأ من ١ تشرين الاول ، وقد لاحظ اللنبي تزايد عدد الداخلين الى المستشفيات من جراء اصابتهم بالملاريا بصورة خطيرة ، ثم اجتاح الجيش وباء من الانفلونزا فهبط موجود الوحدات كثيرا ولاسيما منتسبي الفرقتين الاسترالية والرابعة .

وفي يوم ٣ تشرين الاول تقدمت الفرقة الهندية السابعة من حيفا على الطريق الساحلي المار بصور وصيدا الى بيروت فوصلتها يوم ٨ تشرين

الأول وكانت بواخر سفن الأسطول الفرنسي والقوات العربية قد سبقها إليها • ثم ارغم الحلفاء القوات العربية على الخروج من بيروت وأقيمت فيها إدارة فرنسية • وفي ١١ تشرين الأول احتل البريطانيون بعلبك بلدواء خيالة ثم امر النبي قواته بالتقدم الى خط حمص - طرابلس ، فوصلت فرقة الخيالة الخامسة الى حمص ، ووصل لواء مشاة من الفرقة السابعة الى طرابلس في يوم ١٨ •

وفي ١٤ تشرين الأول اعاد الانراك تنظيم قواتهم فالغوا مقر الجيش الرابع ، واودعت القيادة لمقر الجيش السابع وقائده مصطفى كمال ، وتقرر تأليفه مجددا من الفلول المنسحبة للوحدات المتراجعة وجعله مكونا من فيلقين ، الفيلق الثالث ويتألف من فرقتين (٢٤ ، ٤٣) والفيلق العشرين ويتألف من الفرقتين (٤١ ، ١١) • وكانت القوات التركية تقدر بثلاثين فوجاً ضعيفاً وكان الاسناد المتيسر للقوة التركية عبارة عن ١٢ رشاشة متوسطة و١٤ مدفعا • وكان هذا كل ما تبقى من جحفل يلدرم • وكان مع القوة فيلق آسية الالماني الذي فقد في هذه الفترة قائده البطل العقيد فون اوبن الذي توفي في طرسوس اثر اصابته بالكوليرا بعد ان قاد قطعاته في اخرج المواقف وواصلها الى حلب محتفظة بمعنوياتها العالية وضبطها الراقبي •

اخذت المشاكل الادارية تؤثر بشدة على حركات البريطانيين فقد كانت دمشق تبعد ١٥٠ ميلا عن قواعد التموين المتقدمة وحلب تبعد ٢٠٠ ميل عن دمشق • ولم يتيسر للنبي من التشكيلات للزحف نحو حلب الا الفرقة الخامسة التي كان قائدها متحمسا لأخذ هذا الواجب على عاتقه • وشرعت الفرقة بالتقدم من حمص الى حلب يسندها رتل من الجيش العربي ورتل من المدرعات • وغادرت القوة حمص يوم ٢٠ تشرين الأول ووصلت يوم ٢٤ تشرين الأول الى مسافة ٥ أميال عن حلب ولم تصادف

في طريقها سوى مقاومات طفيفة ازاحتها بسهولة وفي يوم ٢٥ تشرين الأول دخلت القوات العربية الى حلب وانسحبت المؤخرات التركية على طريق الاسكندرونة وكان لحماس اهل حلب وتأيدهم للقضية العربية اثر كبير في انهيار المقاومة التركية بالرغم من استماتة المؤخرات بالدفاع واستمرار القتال في الشوارع • وانسحب مقر الجيش السابع التركي الى محطة (قطمة) الواقعة على بعد ٤٠ كيلومتراً شمالي حلب ليلة ٢٥/٢٦ وانتقل منها يوم ٢٨ الى (راجو) • وانتقل مقر الجيش الثاني التركي المكلف بالدفاع عن السواحل الى (اطنة) •

ودخلت الخيالة البريطانية حلب يوم ٢٦ تشرين الاول وفي هذا اليوم دارت آخر معركة في هذا السفر بين مقدمة الخيالة البريطانية المؤلفة من كتيبتين والفرقة الاولى التركية في المسلمية شمال غربي حلب وقد نجح الاتراك بصد القوات البريطانية وارغامها على التراجع • وعند حلول الظلام تراجعت القوات التركية الى مواضع جديدة على خط الاسكندرونة - تل رفعت • ولم يحدث ما يستحق الذكر بعد ذلك حتى تنفيذ اتفاقية الهدنة بين الحلفاء والاتراك يوم ٣١ تشرين الاول •

لقد كان الانتصار البريطاني حاسماً ففي خلال الفترة ١٩ أيلول - ٢٦ تشرين الاول غنمت القوات البريطانية ٣٦٠ مدفعا واسرت ٧٥٠٠٠٠ اسير بينهم ٣٧٠٠ من الالمان ولم تتجاوز خسائرها ٥٠٠٠٠ وقد تقدمت اكثر من ٣٥٠ ميلا • وقطعت فرقة الخيالة الخامسة خلال ٣٨ يوماً حوالي ٥٥٠ ميلا وهو عمل من ارووع انجازات صنف الخيالة المجيد •

الهدنة

اقال السلطان التركي محمد وحيد الدين في اوائل تشرين الاول ١٩١٨ وزارة (طلعت - انور) وعين المشير عزت باشا رئيساً للوزراء بعد

ان اصبحت تركيا على حافة الانهيار وفقدت اكثر من مليون من ابنائها في سنوات الحرب الخمس • وكانت المانية قد قدمت شروطها لعقد الهدنة الى الرئيس الامريكى ويلسن في ٤ تشرين الاول وبدأت المفاوضات حولها • وفي ٢٠ تشرين الاول نقل الجنرال طاونسند الذي كان اسيرا لدى الاتراك بعد استسلامه في الكوت شروط الاتراك لعقد صلح مستقل الى الجهات البريطانية • وتم التوقيع على الهدنة بالساعة ٠٩٤٠ من يوم ٣٠ تشرين الاول واصبحت نافذة المفعول يوم ٣١ تشرين الاول • وانسحبت القطعات الالمانية والنسوية من الجبهة عائدة الى بلادها وسلم ليمان فون ساندرس القيادة الى مصطفى كمال • وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ انفي مقر جحفل جيوش يلدريم ومقر الجيش السابع ووضعت كافة القطعات التركية بأمر قيادة الجيش الثاني • وانزل الحلفاء جنودهم في الاسكندرونه ومرسين وطلبوا الى الاتراك سحب جميع قطعاتهم شرقي سكة مرسين - طرسوس - سيحان ، وامتشل الاتراك لذلك مرغمين والويل للمغلوب •

الدروس المستحصلة

١ - التفوق البريطاني :

يرى كثير من المؤرخين العسكريين ان تعرض اللبني الاخير كسان مناورة عرفت نتائجها مقدما ، فقد كان معلوما ان الحكومة التركية قد خسرت الحرب قبل هجوم اللبني وذلك بأنهيار بلغاريا وتهدم الحلفاء السريع في البلقان • وفي جبهة فلسطين كان البريطانيون قد ضموا التفوق في كل شيء ، بالعدد وبالمدات ، وعلى الاخص بالمدفعية الثقيلة التي كان بوسعها تدمير دفاعات الاتراك الضعيفة وفتح الثغرات فيها ، وبالقوة الجوية التي كانت تزودهم بالمعلومات وتحرم الاتراك منها بالاضافة الى قيامها بشل مواصلاتهم الداخلية • وكان البريطانيون متفوقين ايضا بوسائط النقل فقد كانت

نسبتها بالنسبة للاشخاص لدى البريطانيين اعلى بكثير من نسبتها لدى
الأتراك كما كانت ارقى من النقلة التركية بنوعيتها وتنظيمها ، وعن طريق
هذه النقلة كان اللبني يضمن التفوق بقابلية الحركة ولاسيما في التعرض •
وكان تفوق البريطانيين ساحقا في القطعات الراكبة مما ضمن لهم استثمار
الفوز عندما تتاح الفرص • وكان للبريطانيين تفوق بحري مطلق لم يجرؤ
اعدائهم على تحديه حتى عن طريق الغواصات وقد ضمن لهم هذا التفوق
البحري المواصلات في جناحهم الايسر في الوقت الذي كان يهدد به
مواصلات اعدائهم البحرية وقد أمن هذا التفوق البحري لهم تموين قطعاتهم
من موانئ متعاقبة عند التقدم • وكان خطر الانزال البحري في المناطق
الخلفية خطرا مائلا امام الأتراك دوما ويفرض عليهم تخصيص القطعات
التي كانوا يأمن الحاجة لها لمقاومته • وكان لتيسر الموارد والقدرة على مد
السكة الحديد بسرعة وكفاءة اثر كبير في حشد القوات الكبير اللازمة
للحصول على النتائج الحاسمة • وقد امنت كل هذه العوامل تفوقا معنويا
لا يضمن للبريطانيين ازاء خصومهم الذين كانوا يشعرون بأنهم دون عدوهم
في كل شيء وان لا امل لهم في دحره •

وقد يرى البعض ان هذا التفوق الساحق امر نادر الحدوث ، وعند
وجوده يؤمن النصر حتما ويغطي على الأخطاء المرتكبة ، ويناقش هذا
الرأى بأن ضمان التفوق الساحق امر يفرضه السوق الاكبر على الدولة التي
تنوي خوض غمار الحرب ، وتحلى عبقرية القائد في استغلال هذا التفوق
الساحق وتدمير قوات عدوه تدميرا ساحقا باقصر وقت واقل خسارة • وهذا
الدرس تبرزه هذه الصفحة من الحركات بصورة جلية •

٢ - التحشيد :

ان حشد القوة الفاتكة في الزمان والمكان الجازمين عامل جوهرى وهو
عماد النجاح في المعركة • وعند مناقشة تنفيذ ذلك نرى ان الجانب

البريطاني قد قام به على خير وجه • فقد حشد اللنبي اكبر قوة ممكنة من جيشه في المكان الحاسم وهو السهل الساحلي حيث حشد فيه بجهة لا تتجاوز ١٥ ميلا ٥ فرق مشاة و٣ فرق خيالة اى ٣٥٠٠٠ جندي مشاة و ٩٠٠٠٠ جندي خيال و٣٨٧ مدفعا وحصر جهده الرئيسي في جهة الاقتحام التي قرر خرقها واندفاع خياله منها وكانت هذه لا تتجاوز ١٤٠٠٠ يارد • اما الجانب التركي فتتجلى مخالفته لمبدأ التحشد بالمشاريع الخيالية التي اندفع وراءها انور باشا في تشكيل جيش قوي للزحف نحو القفقاس عوض حشد القوات التي يمكن توفيرها بخروج روسيا من الحرب بالجهات المهمة وفي مقدمتها جبهة فلسطين • ويضاف الى ذلك ما سبق التطرق له من قبل وهو حشد جميع القطعات المبعثرة في انحاء الجزيرة العربية وعلى سكة حديد الحجاز وسحبها الى الخلف للاستفادة منها في الجبهة الفلسطينية •

٣ - المباغطة :

في حركات الجنرال اللنبي امثلة كثيرة لتوخي المباغطة فهو حريص عليها ودؤوب في طلبها ويقوم بكثير من الاستعدادات للحصول عليها ولكتمان نواياه عن عدوه او ايهاهه بمناورات صورية وقد توخى في تعرضه الاخير اغفال الاتراك حول اتجاه الهجوم وجعلهم يعتقدون بأنه سيوجه الى جناحهم الايسر اي في شرقي الاردن ، ولحملهم على هذا الاعتقاد قام باجراءات متعددة كاقامة المعسكرات الخالية ، وصنع دمي الخيل ، واجراء تنقلات صورية للقطعات ، وتداول مخابرات لاسلكية مع مقرات وهمية وغير ذلك • كما اتخذ تدابير مشددة لكتمان نواياه كاجراء التنقلات ليلا ، وتقليل الاوامر المكتوبة وحصر تداولها ، واستغلال تفوقه الجوي لمنع الطائرات المعادية من الحصول على معلومات • وبعد الشروع بالتعرض باغت اللنبي الاتراك مباغطة عظمتى بسرعة حر كاته وبسعة نطاق خطته

وَمَقْيَاسِهَا ، وَعَمَقِ انْدِفَاعِ قِطْعَاتِهِ الرَّابِكَةِ وَكَانَتْ مِبَاغْتَهُ هَذِهِ سَبِيلاً لِتَدْمِيرِ
الْقِطْعَاتِ التَّرِكِيَّةِ •

٤ - الموقف الإداري :

سَبِقَ التَطَرُّقِ مَرَاراً لِلْمَوْقِفِ الْإِدَارِيِّ الرَّدِيءِ الَّذِي كَانَتْ الْقِطْعَاتُ
التَّرِكِيَّةُ تَعَانِيهِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ أَحْوَالُ هَذِهِ الْقِطْعَاتِ لَا تَطَاقُ فِي أَوَاخِرِ الْحَرْبِ •
وَيُرْوَى الْمُؤَرِّخُونَ الْآتِرَاكُ أَنَّ الضَّبَاطَ بِمَلَابَسِهِمُ الْمَمْزُوقَةَ كَانُوا لَا يَمَيِّزُونَ
عَنْ جُنُودِهِمْ بِأَسْمَالِهِمُ الْبَالِيَةِ ، وَكَانَ النِّزَاعُ شَدِيداً لِلْحَصُولِ عَلَى أَحْذِيَّةِ
قَتْلَى الْبَرِيطَانِيِّينَ ، إِذْ كَانَ الْمُحَارِبُونَ الْآتِرَاكُ حَفَاةَ الْأَقْدَامِ فِي كَثِيرٍ مِنْ
الْأَحْيَانِ ، وَكَانَ الضَّبَاطُ وَالْمَرَاتِبُ يَرْتَدُونَ فِي أَقْدَامِهِمْ مَا يُشْبِهُ الصَّنَدَلِ
وَهُوَ نَعْلٌ خَفِيفٌ تَشْدَهُ خَرَقٌ وَخِيُوطٌ عَوْضُ أَحْذِيَّةِ الْخِدْمَةِ النَّظَامِيَّةِ الَّتِي
انْقَطَعَتْ تَجْهِيْزُهَا ، وَكَانَتْ الْأَرْزَاقُ قَلِيلَةً وَدُونَ الْقِيَاسِ الْمَقْرَّرِ وَلَا تَصَلُ
مَطْلَقاً أَحْيَاناً • وَقَدْ ذَكَرَ مَصْطَفَى كِمَالُ بَاشَا فِي تَقْرِيرِ رَفْعِهِ عِنْدَ اسْتِلامِهِ
قِيَادَةَ الْجَيْشِ السَّابِعِ قَبِيلَ التَّعْرُضِ الْبَرِيطَانِيِّ الْآخِرِ (أُوْدُ أَنْ اسْتَعْرَضَ
حَاثَةَ الْجَيْشِ السَّابِعِ وَالْأَسِيْمَا الْفَرَقَةُ ٨٩ الَّتِي لَا يَتَجَاوِزُ مَوْجُودَ الْوَيْتِهَا
الْأَلْفَ جُنْدِيٍّ ، وَبِالنَّظَرِ لِسُوءِ حَالَتِهِمُ الصَّحِيَّةِ لَا يَتِمَكَّنُ خَمْسُونَ بِالمِائَةِ
مِنْهُمْ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى أَرْجُلِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ مِنَ الشَّبَابِ الَّذِينَ تَتَرَاوَحُ أَعْمَارُهُمْ
بَيْنَ ١٧ وَ ٢٠ سَنَةٍ أَوْ كَهُولِ بَيْنَ ٤٥ وَ ٥٠ سَنَةٍ) •

أَمَّا الْمَوْقِفُ الْإِدَارِيُّ الْبَرِيطَانِيُّ فَكَانَ فِي مَسْتَوَاهِ الرَّاقِي الْمَعْهُودِ وَكَمَا
حَرَصَ الْمَلْبُوعِيُّ عَلَى الْإِحْتِفَازِ بِهِ ، لِيُؤْمِنَ لِجُنُودِهِ حَتَّى الْكَمَالِيَّاتِ • وَلَمْ
يُشْرَعْ الْمَلْبُوعِيُّ بِتَعْرُضِهِ الْآخِرِ إِلَّا بَعْدَ اكْتِمَالِ كَافَةِ التَّدَابِيرِ الْإِدَارِيَّةِ فَمَدَّتْ
السُّكَّةُ وَفُتِحَتْ الطَّرِيقُ ، وَتَمَّ انْشَاءُ قَاعِدَةِ تَمْوِينِ رِئِيسِيَّةٍ فِي مِينَاءِ يَافَا وَرَبَطَتْ
بِسُكَّةٍ خَفِيفَةٍ بِالمَنَاطِقِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَانْشَأَتْ مَسْتَوْدَعَاتٌ كَبِيرَةٌ لِلْإِعَاشَةِ وَالْعَيْنِيَّةِ
فِي الْمَدِينَةِ وَأَقِيْمَتْ أَكْدَاسٌ إِمَامِيَّةٌ لِلْأَرْزَاقِ وَالْعَتَادِ وَانْفَتَحَتْ الْوَحْدَاتُ الطَّبِيَّةُ
وَزُوْدَتْ الْقِطْعَاتُ الْمَكْلُفَةُ بِالتَّقْدِيمِ بِالْأَرْزَاقِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ تَحْمِلُهَا مَعَهَا • وَفُورُ

التقدم تمت الاستفادة من موانئ حيفا وبيروت وطرابلس لتموين وتقشير خطوط المواصلات • وقد اقتضت المطاردة على القطعات الراكبة لتقليل القطعات التي يجب ادامتها في الامام ، واقتصرت على فرقة خيالة واحدة فقط فيما بعد دمشق لنفس السبب وكانت تمون بواسطة النقلية الآلية (اللوريات) •

٥ - اعمال القيادة التركية :

يقودنا درس اعمال القيادة التركية في هذه الصفحة من الحركات الى بحث آراء فالكنهاين وليمان فون ساندرس في المعركة الدفاعية مجدداً ، ومن المؤكد ان القطعات التركية كانت بأمس الحاجة الى حنكة فالكنهاين وعلمه الواسع لانقاذها من الورطة التي وقعت فيها نتيجة اصرار ليمان فون ساندرس على التمسك بالارض الى اطول مدة ممكنة • ويلقي فون ساندرس في مذكراته التي نشرها في كتاب اسماء (خمس سنوات في تركيا) اللوم على القيادة التركية العامة وانور باشا • ويقول انه اقترح سحب القطعات الموجودة على سكة حديد الحجاز فرفض اقتراحه • كما اقترح سحب القطعات التركية الى خط دفاعي جديد على طول سلسلة الكرمل فرفض طلبه ايضا لانطوائه على اخلاء قسم كبير من فلسطين • ومهما يكن الامر فلاشك ان فون ساندرس ملوم لعدم استطاعته تقدير نوايا عدوه بصورة صحيحة بعد ان اصبح تعرضه وشيكا ، وعدم استجابته لأقترحات القادة الموجودين في الجبهة كقائد الفيلق ٢٢ الزعيم رأفت بك وقائد الجيش الثامن جواد باشا بالانسحاب الى الخلف لتجنب الضربة البريطانية • وكان هذا الاجراء اصح الحلول اذ ان اخلاء المواضع قبيل الهجوم البريطاني الذي استعد له البريطانيون وبدلوا في سبيل ذلك جهودا كبيرة والانسحاب بانتظام وبأقل خسارة ممكنة سيرغم

البريطانيين على وضع الخطط لعملية هجوم جديدة • كما ويلام فون ساندرس لعدم تحصينه مضيقى (ابو شوشة) و (مضمص) في جبال الكرمل وعدم تقديره لحراجه موقف الجيش الثامن وسرعة تطور التعرض البريطاني ، وقد يكون سبب ذلك فشل منظومة مواصلاته واهتمامه الزائد بوادي الاردن وانقياده لخدعة البريطانيين بالتقدم من ذلك الاتجاه •

٦ - الامن :

من الواجبات الاساسية لكل قائد اتخاذ التدابير اللازمة لحماية قطعاته وتجنب مباغتة خصمه له • ولا يمكن القول بأن القيادة التركية قد أمنت ذلك • فقد كانت مواصلاتها مهددة دوما بغارات القوات العربية النظامية وغير النظامية ولم تستطع الحصول على معلومات كافية عن حركات البريطانيين لتجنب مباغتتهم •

٧ - استغلال الموقف :

ادركت القيادة العامة البريطانية ان تركيا على وشك الانهيار وان نهاية الحرب بالنسبة لها قد دنت ، ولذا حث النبي على الاندفاع السريع ومحاولة الوصول الى حلب قبيل عقد الهدنة وقد حقق النبي ذلك وقام بمجازفات فرضها الموقف السياسي عليه • واستغل الظروف الملائمة والمجازفة في هذه الحالة ما يبررها •

٨ - شخصية النبي :

كان لشخصية النبي اثر كبير في النتائج الباهرة التي حصل عليها البريطانيون فقد كانت ظروفه عسيرة والتيارات السياسية المتضاربة تسود منطقتة فعود الحلفاء المتناقضة للعرب واليهود ومعاهدة سايكس بيكو وغيرها من القضايا المعقدة امور تتطلب قائدا قويا الشخصية واثق من نفسه ويتمتع باحترام رؤسائه ومرؤوسية ليستطيع معالجتها ، وقد كانت هذه الصفات

متوافرة في النبي • وكانت القطعات الموجودة بأمره النبي تضم خليطا من انحاء الامبراطورية البريطانية الشاسعة كأستراليا ونيوزيلانده والهند وجزر الهند الغربية ومن خارجها كالجيش العربي والفعلة المصريين والقطعات الفرنسية والايطالية ، وقد استطاع النبي السيطرة عليها وجعلها تعمل كوحدة متماسكة متعاونة وفرض شخصيته على جنوده فكسب طاعتهم التامة وثقتهم الكاملة بفضل تجوله الدائم المستمر بين القطعات ومواجهته الشخصية لأمرى الوحدات بصورة مباشرة لنقل افكاره ونواياه اليهم ليصبحوا على بينة من خطته ومقاصده في العملية المزمع القيام بها • وكان خصماه فالكنهاين وخلفه فون ساندرس عاجزين عن مجاراته في ذلك بوصفهما المانيين يقودان قطعات تركية فلا يستطيعان محاذثة الجنود والاكثرية الساحقة من الضباط ، فهما اجنيان عنصريا ودينا ولغة ولتماس الشخصي اثره العظيم في القيادة • ومن الجدير بالذكر ان النبي قد منع استعمال كلمة (الحروب الصليبية) منعا باتا ضمن جيشه ، او تشبيه عملياته العسكرية بحروب صليبية فهو ، على حد قوله ، يقود ضمن جيشه قطعات هندية مسلمة وحلفاؤه العرب المسلمين يسدون له ائمن المساعدات ، والمصريون المسلمون يعملون بخدماته الادارية باعداد كبيرة تتجاوز عشرات الالوف • ونورد للدلالة على صلابة النبي ، انه فقد ولده الوحيد وكان ضابطا برتبة ملازم حيث قتل بالجهة الغربية بفرنسة في تموز ١٩١٦ وكانت صدمة شخصية هائلة تحملها النبي ومضى في طريقه لاداء واجبه في ادارة الحرب بجهة فلسطين حيث كان يرسل المئات ليلاقوا مصير وحيد وقلبه يقطر دما •

٩ - واجبات الاركان :

اظهرت هيآت الاركان البريطانية في مختلف المستويات كفاءة عالية في انجاز ما طلب منها من واجبات مختلفة ، فكانت الاوامر دقيقة

وواضحة تؤمن المرونة وتضمن السيطرة • وترجع هذه الكفاءة العالية الى اكتساب الخبرة بمرور الزمن ولقلة الخسائر بين ضباط الركن وعدم تبديلهم ، وقد ادى ذلك الى رفع مستوى التدريب في القطعات بصورة عامة • اما الاتراك فقد كانوا يشكون نقصا هائلا في الضباط وكان عدد ضباط الركن لديهم قليلا جدا بالنسبة الى الاعمال وقد زادت الامور تعقدا بقدم هيئات الركن الالمانية التي لم تستطع تفهم الاحوال الخاصة بالجيش التركي وفشلت في تكييف اسلوب عملها وفق ظروف الجيش التركي بالاضافة الى عدم استطاعتها ادارة اعمالها باللغة التركية •

١٠ - التفوق البحري :

ضمن البريطانيون التفوق البحري في الجبهة الفلسطينية طيلة مدة الحرب دون نزاع او تحد ، وقد امن لهم هذا التفوق فوائد شتى • فقد كان خطر القيام بأنزال خلف الخطوط التركية قضية اقلقت القيادة التركية كثيرا وجعلتها تخصص باستمرار عددا كبيرا من القطعات لمقاومته • ومن الغريب ان البريطانيين لم يتشبثوا مطلقا للقيام بأنزال حتى عندما كانت الظروف ملائمة لذلك تماما • ويرى فون ساندرس في مذكراته ان الخطة الصحيحة التي كان على المنبي اتباعها فور خرق جبهة الجيش التركي في فلسطين هي القيام بأنزال في بيروت ودفق القطعات الراكبة نحو مفرق الرياق عن طريق وادي الليطاني وهو اقصر الطرق المؤدية له •

وقد امن التفوق البحري للبريطانيين اسنادا ناريا قويا للمعارك التي دارت قرب الساحل وضمنها التعرض البريطاني الاخير ، وقامت البحرية بتذليل المشاكل الادارية بانزالها المؤن والمدخرات في الموانئ القريبة من القطعات الامامية كما جرى عند فتح ميناء حيفا •

١١ - التفوق الجوي :

انتزع البريطانيون السيطرة الجوية من اعدائهم وكانت لهم السيادة

الجوية الكاملة في الجبهة الفلسطينية في الأشهر الأخيرة من الحرب وقد أمن لهم هذا التفوق الجوي اسنادا تعرضيا مؤثرا في هجومهم الأخير بقصف منظومة مواصلات الأتراك ومواضعهم وقطعاتهم المنسحبة قصفا شديدا حطم معنوياتهم • وقد منعت الطائرات البريطانية الطائرات المعادية من الحصول على المعلومات او التحليق فوق خطوطها وكانت المطارات التركية تحت رحمة الطائرات البريطانية باستمرار •

١٢ - المواصلات الداخلية :

لا تتمكن القيادة من اداء عملها دون منظومة مواصلات داخلية كفؤة تنقل لها المعلومات وتصدر بواسطتها الاوامر • وقد استطاع البريطانيون في الساعات الاولى من تعرضهم الأخير شل منظومة المواصلات الداخلية التركية ، ويرى فون ساندرس ان ذلك كان سببا رئيسا للذنب التي حلت بالأتراك حيث يدعي ان قصف البريطانيين للمقرات وقيام المتسللين العرب بقطع خطوط البرق التركية جعله في ظلام دامس وحرمه من الحصول على المعلومات او معالجة الموقف بشكل مؤثر عند انهيار جبهة الجيش الثامن التركي •

١٣ - حسن استخدام الخيالة البريطانية :

امتاز الجنرال النبي بحسن استخدامه للخيالة وتفهمه الكامل لأمكاناتها ولا غرابة في ذلك فقد تدرج بالقيادة من آمريّة الرعيل الى السرية فالكتيبة فلاء خيالة وفرقة خيالة وفيلق خيالة وقد استخدم النبي خيالاته بحذق وحصل على احسن النتائج منها في مختلف المناطق والاحوال فقد استخدمها في الصحراء الرملية بمنطقة بئر السبع وفي جبال يهوذا الوعرة وفي غور الاردن والسهول المنبسطة في منطقة الساحل ومرج بن عامر • وكان استخدامه للخيالة يمتاز بعدم تحديده لابداع الأمرين وتوجيههم وفق اهداف معينة لا يسمح لهم بالخروج عنها ثم يترك لهم حرية العمل للتوصل

اليها • وفي التعرض الأخير اندفعت خيالة النبي فقطعت بمدة ٢٤ ساعة ما يقطعه المشاة بثلاث مراحل يومية • وكان النبي يؤكد دوما على الخيالة وجوب الاندفاع واهمال المقاومات الطفيفة وترك معالجتها للمشاة المعقبين خلف الخيالة • ومن استخدام النبي للخيالة واستغلال السرعة وقوة الصدمة برزت الخطوط الاساسية التي بنيت عليها تعبية القطعات المدرعة التي خلفت الخيالة في الحرب الحديثة •

١٤ - توقيت الاندفاع :

ان توقيت اندفاع القطعات السريعة الحركة وتخللها من المشاة القائمين باختراق دفاعات العدو وتحطيم مقاوماته عملية صعبة جدا وتتطلب كفاءة عالية من هيئات الركن والأمين المسؤولين فيجب حشد القطعات المكلفة بالاندفاع على مقربة من الجبهة وان تندفع الى الامام في الوقت المناسب تماما • فاذا اندفعت قبل الاوان تورطت بمعركة المشاة وفقدت حريتها على العمل كقطعات اندفاع • واذا اندفعت بعد فوات الاوان فاتتها فرصة تدمير قطعات العدو ، وهو الواجب الاصلي المعهود لها كقطعات اندفاع • ومن الواضح ان هذا التوقيت كان دقيقا ويكاد ان يكون مثاليا في التعرض الاخير ، بينما شمرع به قبل الاوان في معركة (غزة - بشر السبع) وانتهى بالفشل •

١٥ - تأثير الثورة العربية :

يبدو تأثير الثورة العربية وخطورة الدور الذي لعبه الجيش العربي واضحا في دراسة هذه الصفحة من الحركات • فقد كان النبي ينوي الاستفادة من الجيش العربي استفادة قصوى ولذا امر ببدل الجهود لتدريب الجنود العرب النظاميين على الاسلحة البريطانية الحديثة وجهزهم بالاسلحة ووسائط النقل بسخاء وعلى الاخص بجمال الركوب وذلك ليستطيعوا انجاز ما طلب اليهم انجازه • وقد تم التدريب واعادة التنظيم بسرعة لاسيما وان معظم

أفراد الجيش العربي النظامي كانوا من المدربين في الجيش العثماني وبينهم ضباط مشهود لهم بالكفاءة وقد جيء بمعظمهم من معسكرات اسرى الحرب التي وضعهم فيها البريطانيون بعد اسرهم في معارك العراق وفلسطين ، وقد اطلق سراحهم بعد اعلانهم رغبتهم في الالتحاق بالجيش العربي ، وكان البعض الآخر من الهاربين من الجيش العثماني • والدرس البارز من هذه العملية هو استفادة البريطانيين من الخلاف بين العرب والأتراك الناتج عن سوء ادارة الأتراك وتنامي الروح القومية بين العرب • وقد استفاد البريطانيون من هذا الخلاف واستغلوه لتحقيق اغراضهم عن اقصر طريق وبأبخر ثمن دون ان يكون في نيتهم تحسين احوال العرب او تحقيق امانهم القومية • ولتحقيق اغراض النبي تم تأليف الجحفل العربي السيار وتوجيهه نحو درعا العقدة الحيوية في نظام مواصلات الأتراك على الوجه الذي سبق شرحه • وكانت القوات العربية بتهديدها المستمر لجناح الأتراك ومؤخرتهم ، عاملا رئيسيا في انهيار المقاومة التركية وتسهيل الاندفاع البريطاني السريع ومن المؤكد ان البريطانيين مدينون في شل الجيش الرابع التركي واشغال حوالي ٢٠٠٠٠ جندي تركي الى القوات العربية ، وانه لولا العرب لما استطاع البريطانيون احتلال حلب قبل الهدنة فقد ابلوا خير بلاء في القتال بأسم الجيش العربي وتحت الراية العربية التي رفعت للمرة الاولى منذ قرون وكمثال لتفاني هؤلاء الأبطال من ابناء العروبة نورد انه في الهجوم على محطة الجردونه الذي قامت به الفرقة الثانية العربية في حزيران ١٩١٨ استشهد اثنان من آمري الالوية (المرحومان السيد طاهر السيد يوسف ، ورشيد علي) وجرح آمر اللواء الثالث (تحسين علي) وبلغت نسبة الخسائر بالضباط ٦٠٪ وكان هناك عامل خطير آخر وهو شعور اهل المنطقة العربية فقد كانوا جميعا قلبا وقالباً مع الثورة العربية التي رأوا فيها الامل المرتجى وقد رفضوا التعاون مع الأتراك

واتهزوا كل فرصة للايقاع بهم والتعاون مع القوات العربية التي كانت تستقبل بمظاهرات حماسية اينما حلت باعتبارها طلائع الجيش العربي للدولة العربية الكبرى • وفي استغلال هذه القوة الهائلة تبدو كفاءة النبي كقائد ، فقد احسن تقدير واستغلال كفاءة الجيش العربي بقسميه النظامي وغير النظامي وكان حاذقا في تقديره للمواجبات الملائمة له ضمن اطار خطته العسكرية العامة •

١٦ - المرض :

كانت فلسطين في فترة الحرب العالمية الاولى تعتبر منطقة موبوءة بالملاريا ولاسيما في منطقة الغور ومستنقعات السهل الساحلي • وقد اتخذ النبي بواسطة خدماته الطيبة الكفوءة اجراءات حازمة وناجعة لمكافحة الملاريا ومنع تفشيها في قطعاته • وقد ادرك كما اشار عليه مشاوروه من الاطباء ان المناطق التي يسيطر عليها الاتراك موبوءة بالملاريا لعدم وجود تدابير مكافحة فيها للمرة ، وان ذلك سيؤدي حتما لتفشي المرض بين قطعاته في خلال اسبوعين • وقد ادى ذلك الى بناء خطته على اساس انهاء العمليات في خلال فترة لا تتجاوز الاسبوعين وقد تم له فعلا تحقيق اهدافه في خلال الفترة بين ١٩ ايلول و ١ تشرين الاول • وادى تفشي مرض الملاريا كما تنبأ الاطباء فعلا ، الى شل كثير من وحداته وقد هبط موجود بعضها الى أقل من النصف • والملاحظ ان بناء الخطة يجب ان ينطوى على اخذ جميع العوامل المختلفة بنظر الاعتبار •

١٧ - التخريب ونشاط العملاء :

كانت الاستخبارات البريطانية انشط بكثير من الاستخبارات الالمانية والتركية وقد استغلت شعور الاقليات الناقمة على الامبراطورية العثمانية احسن استغلال • ويروى ليمان فون ساندرس بمذكراته ان الحريق العظيم الذي دبره العملاء البريطانيون في محطة قطار حيدر باشا في

استانبول بتاريخ ٦ أيلول ١٩١٧ حرم الجيش التركي من مدخرات كان في أمس الحاجة إليها وقد كان لهذا العمل التخريبي اثر كبير في انهيار المقاومة التركية وكان السبب الرئيسي في اعاقة حركة وتحشد فيلق آسية الالماني في فلسطين عن مواعده المقرر • وقد رفعت السكة من انفاق جبل طوروس قبيل التعرض البريطاني الاخير بحجة تعرضها ويبدو ان هذا الاجراء الذي قطع خط المواصلات التركي بأخرج الاوقات لم يكن عفويا • وقد نشط عملاء البريطانيين بتخريب المعدات التي كانت تنقل على خطوط المواصلات التركية ولاسيما الطائرات الالمانية وادواتها الاحتياطية • وقد لعبت مفاوز التخريب العربية التي كان يقودها ويشرف على توجيهها الجاسوس البريطاني لورنس دورا كبيرا في اضعاف المقاومة التركية •

١٨ - الضبط والتدريب :

ان الضبط الراقى المستند على مستوى رفيع من التدريب هو الطابع المميز للقطعة العسكرية الممتازة وسيلها الى النجاة عندما يبحق بها الخطر • والمثل البارز على ذلك في هذه الصفحة من الحركات هو فيلق آسية الالماني وقائده العقيد فون اوبن ، فقد كان هذا الجحفل الذي لا يتجاوز بقوته جحفل لواء يحتل قاطعه في جبهة الجيش الثامن التركي عندما بدأ البريطانيون بتعرضهم الكبير ، فقاتل هذا الجحفل الالماني بضراوة وتماسك ، بالوقت الذي انهارت به المقاومة التركية ، واخذ البريطانيون بأسرون الاتراك بالئات • ولم يفقد الجحفل الالماني ضبطه او ثقته بقائده فون اوبن وكان دوما يتحلى بمعنويات عالية فكان هذا الجحفل الالماني في بحر الفوضى التي كانت تسود الخطوط التركية يسير وكأنه علم خفاق يضم تحته كل ما تطوى عليه الجندي من شهامة وفضيلة ، وشق طريقه بالقتال والدم الى ان وصل الى شمال سورية حيث دفن في طرسوس قائده البطل الذي قتلته الكوليرا بعد ان تحدى الموت في ساحة المعركة مرات ومرات • واستحب فيلق آسية

مع باقي الالمان عائدا الى وطنه بعد ان عقدت الامبراطورية العثمانية الهدنة مع الحلفاء • لقد بذل الالمان جهودا كبيرة في اختيار جنود فيلق آسية وتدريبهم تدريبا راقيا واعدادهم لأنجاز ما سيعهد اليهم ، وقد اثبت الاختبار القاسي الذي اجتازه هذا الجحفل ان هذه الجهود لم تذهب سدى وسيبقى ما قامت به هذه القطعة العسكرية في هذه الصفحة من حرب فلسطين موضع احترام تلامذة تأريخ الحرب على مر الزمن •



جدول الخرائط

- الخريطة رقم (١) تقدم الاتراك نحو قناة السويس
- الخريطة رقم (٢) معركة الروماني
- الخريطة رقم (٣) معركة غزة الاولى
- الخريطة رقم (٤) معركة غزة الثانية
- الخريطة رقم (٥) معركة غزة الثالثة
- الخريطة رقم (٦) التقدم نحو القدس
- الخريطة رقم (٧) عبور نهر العوجة
- الخريطة رقم (٨) التعرض البريطاني النهائي
- الخريطة رقم (٩) منطقة فلسطين الوسطى
- الخريطة رقم (١٠) منطقة وادي الاردن
- الخريطة رقم (١١) منطقة مجدو

ملحق

ملخص الوقائع اليومية

في حرب فلسطين ١٩١٤ - ١٩١٨

١٩١٤

- ٥ تشرين الثاني اعلان الحرب بين الامبراطورية العثمانية وبريطانية *
- ١٥ تحشد ٥٠٠٠ جندي تركي و ٣٠٠٠٠ من متطوعي القبائل العربية في العريش *
- ٢٠ الاتراك يحتلون بئر النوس في شبه جزيرة سيناء (في منتصف الطريق بين بئر العبد والقنطرة) *

١٩١٥

- ١٥ كانون الثاني تحشد ٧٠٠ جندي تركي في بئر العبد في سيناء
- ٢٤ وصول ٢٠٠ جندي تركي الى الدويدار *
- ٢٥ الاتراك يهاجمون تل الراقم (٧٠) الذي يبعد ثمانية اميال عن قناة السويس ويستولون عليه *
- ٢٧ هجوم الاتراك على (الكوبرى) *
- ٢٨ وصول القطعات التركية الى بئر جابته *
- ٢ شباط الهجوم التركي على قناة السويس بالفرقتين التركيتين
- ١٠ و ٢٥ *

- ٣ شباط استمرار الهجوم التركي وتوقف سير السفن في القناة •
 ٤ فشل الهجوم التركي وانسحاب القوات التركية من جوار قناة السويس •
 ٥ استئناف سير السفن في قناة السويس •
 ٦ تشرين الثاني السنوسيون حلفاء الأتراك يقصفون السلوم ويستولون عليها •
 ٢٥ كانون الاول معركة بين السنوسيين والبريطانيين قرب مرسى مطروح وتراجع السنوسيين •

١٩١٦

- ٢٣ كانون الثاني معركة (هزالين) بين السنوسيين والبريطانيين وانسحاب السنوسيين •
 ٢٦ شباط معركة (العجاجة) بين السنوسيين والبريطانيين واندحار السنوسيين واسر قائدهم جعفر باشا العسكري •
 ٢٧ البريطانيون يسترجعون سيدي براني من السنوسيين •
 ١٤ آذار البريطانيون يسترجعون السلوم من السنوسيين •
 ١٩ تشكيل الحملة المصرية واناطة قيادتها بالجنرال آرشيالد موراي وفتح مقره بالاسماعيلية •
 ١٣ نيسان غارة الخيالة البريطانية على نقطة الماء التركية في الجفجافة وتدميرها •
 ٢٣ غارة الأتراك بقيادة كريس فون كريستائين بقوة مؤلفة من ٣٥٠٠ جندي و٦ مدافع على مواضع سريتين من الخيالة البريطانية في اغرتينة واستيلائهم عليها بعد توكيد المدافعين خسائر فادحة •

- ٢٤ نيسان قوة فون كريس تحتل بئر القاطية ♦
- ٢٥ انسحاب فون كريس الى بئر العبد وعودة البريطانيين الى القاطية والروماني ♦
- ٦ أيار جمال باشا السفاح قائد الجيش الرابع التركي يعدم احرار العرب ♦
- ٥ حزيران الشريف الحسين بن علي شريف مكة يعلن الثورة العربية (٩ شعبان ١٣٣٤) ♦
- ١٩ تموز تحشد قوة فون كريس في اغرتينة ♦
- ٤ آب معركة الروماني ♦
- ٥ انسحاب الاتراك بعد فشلهم في الروماني ♦
- ٢١ كانون الاول البريطانيون يحتلون العريش
- ٢٣ انتصار البريطانيين في معركة (المغضبة) انسحاب الاتراك بعد خسائر فادحة ♦

١٩١٧

- ٤ كانون الثاني وصول السكة الحديد البريطانية الى العريش ♦
- ٩ البريطانيون يحتلون رفح (معركة المقروتين) ♦ انسحاب الاتراك بعد تكبدهم خسائر فادحة ضمنها ١٦٠٠ اسير و٤ مدافع ♦
- ٢٢ الجيش العربي بقيادة الامير فيصل بن الحسين يستولى على (الوجه) ♦
- ٥ شباط اندحار السنوسيين وانسحابهم من واحة سيوة ♦
- ٢٦ آذار معركة غزة الاولى ♦ الهجوم البريطاني

- ٢٧ آذار • الهجوم المقابل التركي
- ٢٨ انتهاء معركة غزة الاولى بفشل البريطانيين وانسحابهم
- ٥ نيسان • وصول السكة الحديد البريطانية الى دير البلح
- ١٧ معركة غزة الثانية • شروع البريطانيين بالهجوم
- ١٩ انتهاء معركة غزة الثانية • فشل البريطانيين وانسحابهم
- ٢٨ حزيران • اللبني يستلم قيادة الحملة المصرية
- ٦ تموز • القوات العربية تحتل العقبة
- ٢٢ تشرين الاول • اللبني يصدر اوامره المتعلقة بمعركة غزة الثالثة
- ٢٦ البريطانيون يشروعون بقصف غزة
- ٣١ القوات البريطانية تهاجم بئر السبع وتستولى عليها
- ١ تشرين الثاني • فتح مقر الجيش السابع التركي واستلام فوزي باشا لقيادة الجناح الايسر
- ٢ الحكومة البريطانية تصدر وعد بلفور
- ٥ شروع الاتراك بالانسحاب من غزة
- ٦ المارشال فالكنهاين يستلم القيادة العامة للقوات التركية بجهة فلسطين • البريطانيون يشروعون بمهاجمة الجناح التركي في (هريرة - الشريعة)
- ٧ انتهاء معركة غزة الثالثة بانتصار البريطانيين واستيلائهم على غزة
- ٨ البريطانيون يصلون دير سنيد
- ١٤ البريطانيون يستولون على محطة وادي الصرار (محطة الملتقى)
- ١٥ البريطانيون يستولون على يافا واللد والرملة
- ٢١ البريطانيون يستولون على تل النبي صموئيل

٢٥	تشرين الثاني	توقف الهجوم البريطاني الاول على القدس
٢٧		الهجوم المقابل التركي
٧	كانون الاول	اعفاء الجنرال كريس فون كريستين من قيادة الجيش
		الثمان التركي وتعيين جواد باشا خلفا له
٨		الهجوم البريطاني الثاني على القدس
٩		الاتراك يخلون القدس
١١		دخول النبي الى القدس
٢١/٢٠		انقطعات البريطانية تعبر نهر العوجة
٢٧/٢٦		الهجوم المقابل التركي لاسترجاع القدس

١٩١٨

٢١	شباط	البريطانيون يحتلون اريحا
٢٦		اعفاء المارشال فالكنهاين من منصبه وتعيين الجنرال ليمان فون ساندروس خلفاً له
٢٣	آذار	البريطانيون يعبرون نهر الاردن
٢٤		البريطانيون يحتلون شونة نمرين
٢٥		البريطانيون يحتلون السلط
٢٧		البريطانيون يخربون سكة حديد الحجاز
٢٨		الهجوم البريطاني على عمان
٢٩		فشل الهجوم البريطاني على عمان واستئناف المحاولة
٣٠		فشل الهجوم البريطاني على عمان والانسحاب ليلا
٣١		استمرار الانسحاب
٢	نيسان	انسحاب البريطانيين عبر الاردن واحتفاظهم برأس جسر في الغورانية

- ٣٠ نيسان هجوم البريطانيين على المواضع التركية في شونة نمرين
وفشلهم في الاستيلاء عليها • الخيالة البريطانية تستولي
على السلط •
- ١ أيار الهجوم المقابل التركي على القطعات البريطانية في
شرقي الاردن •
- ٤ انسحاب البريطانيين الى غربي الاردن •
- ٩ أيلول المنبي يصدر اوامره حول التعرض الكبير المنوي
القيام به •
- ١٤ تحشد الجحفل العربي السيار في المتاعية •
- ١٦ القوات العربية تدمر السكة الحديد قرب درعا • غارات
القوة الجوية البريطانية على درعا •
- ١٨ هجوم الفيلق ٢٠ البريطاني في جهة نابلس •
- ١٩ الشروع بالهجوم البريطاني الكبير في السهل الساحلي
تقدم الفيلق ٢١ واحتلال الطيرة وطولكرم • فرقتا
الخيالة الرابعة والخامسة تتخللان من المشاة للاندفاع
الى داخل الخطوط التركية •
- ٢٠ الخيالة البريطانية تحتل العفولة والسامرة وجنين وبيسان
وجسر المجامع • الغارة البريطانية على الناصرة
والانسحاب منها •
- ٢١ الاستيلاء على نابلس • انهيار المقاومات التركية •
- ٢٢ قوة تشيتر البريطانية تستولي على جسر دامية • الجيش
الرابع التركي يتلقى امر الانسحاب •
- ٢٣ تطهير الضفة الغربية من الاردن من الاتراك • الجيش
العربي يستولي على معان • الخيالة البريطانية تستولي

على حيفا والناصره وعكا •	
البريطانيون يدخلون طبرية وعمان •	٢٥ أيلول
الجيش العربي يستولي على درعا •	٢٧
وصول الخيالة البريطانية الى درعا والقنيطرة في تقدمها نحو دمشق من اتجاهين •	٢٨
اشتباك الجيش العربي والخيالة البريطانية بالمؤخرات التركية في (صعصع والكسوة وكوكب) • وانسحاب الاتراك •	٢٩
الجيش العربي يدخل دمشق •	٣٠
القطعات البريطانية تدخل دمشق •	١ تشرين الاول
تقدم البريطانيون من حيفا نحو بيروت •	٣
وصول الاسطول الفرنسي والقطعات البريطانية الى بيروت •	٨
وصول القطعات البريطانية الى بعلبك •	١١
الشروع بمفاوضات الهدنة مع تركية • التقدم نحو حلب •	٢٠
الجيش العربي يدخل حلب •	٢٥
دخول الخيالة البريطانية الى حلب • اشتباك المقدمة البريطانية مع المواضع التركية في المسلمية •	٢٦
عقد الهدنة بين الامبراطورية العثمانية والحلفاء •	٣١



مراجع الكتاب

الكتب العربية :

- ١ - تاريخ الشرق الادنى الحديث • وضع فرحان شيللات والرئيس الاول الركن (اللواء الركن) عبدالمطلب السيد محمد امين • (طبع بمطبعة المعارف ببغداد ١٩٤٠)
- ٢ - كيف غزونا مصر - مذكرات الجنرال التركي علي فؤاد • نقله الى العربية الدكتور نجيب الارمنازي - منشورات دار الكتاب الجديد (بيروت ١٩٦٢) •
- ٣ - محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦ - ١٩١٨ القاها الفريق الركن نوري السعيد (طبع مطبعة الجيش ١٩٤٧) •
- ٤ - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية بقلم تحسين العسكري • (مطبعة العهد ببغداد ١٩٣٦) •
- ٥ - البلاد العربية والدولة العثمانية تأليف ساطع الحصري (دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠) •
- ٦ - حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨ دراسة علمية - تأليف الزعيم الركن شكري محمود نديم •
- ٧ - مذكرات جمال باشا (السنفاح) - تعريب علي احمد شكري منشورات دار البصري (بغداد ١٩٦٣) •

الكتب التركية :

- ١ - ييلديرم - الزعيم الركن حسين حسني أمير •

٢ - حرب عموميده عثمانلي جهة لرى وقائعي - المرحوم المقدم الركن
محمد امين بك .

٣ - بويوك حربده تورك حربي - للمقدم الركن الفرنسي لارشهر . مع
ذيول وحواشي للعقيد الركن محمد نهاد بك .

الكتب الانكليزية :

١ - تاريخ الحرب الرسمي البريطاني . جمع بأشراف لجنة الدفاع
الامبراطوري من قبل الرئيس سيريل فولز

History of The Great war Military operations Egypt
& Palestine.

Prelude to Israel—By Alan R. Taylor. — ٢

Allenby, Soldier & Statesman By Field Marshal
Viscount Wavell. — ٣

Outlines of the Palestine Campaign 1914—1918 By
General Bowman—Manifold. — ٤

ترجمه الى العربية المقدم (العميد) الركن نور الدين محمود بأسم (مختصر
حرب فلسطين) طبع بغداد ١٩٣٥ .

The Palestine Campaign, By General Wavell. — ٥

ترجم الى العربية بأشراف (مدرسة الاركان للجيش العراقي) بأسم (حرب
فلسطين) طبع بمطبعة الشعب ببغداد ١٩٣١ .

Seven Pillars of Wisdom. By T.E. Lawrence. — ٦

مترجم الى العربية في القاهرة وبيروت بعنوان (اعمدة الحكمة السبعة)

A study of the Strategy & Tactics of the Palestine
Campaign. — ٧

ترجمه الى العربية المقدم (الزعيم) فرام هندو بأسم (مجلد سوق الجيش
والتعبئة في حرب فلسطين) . طبع ببغداد ١٩٤٠ .

محتويات الكتاب

الفصل الاول

المدخل

الموقف السياسي • الوصف الطبوغرافي العام • المواصلات •

الفصل الثاني

معارك سيناء

موقف الاتراك • موقف البريطانيين • وصف طبوغرافي لقناة
السويس وصحراء سيناء • الخطة التركية • خطة الدفاع البريطانية •
تطور الحركات • الانسحاب التركي • التدابير الادارية التركية • الدروس
المستحصلة •

الفصل الثالث

شباط ١٩١٥ - كانون الاول ١٩١٦

الموقف في سنة ١٩١٥ • الموقف العام • حركات الصحراء الغربية والقتال
ضد السنوسيين • الموقف في اواخر سنة ١٩١٥ • الموقف في سنة ١٩١٦ •
خطة الدفاع البريطانية الجديدة • اعادة تنظيم القيادة البريطانية في مصر •
تقدير الجنرال موراي للموقف • مناوشات في صحراء سيناء • الثورة
العربية • معركة الروماني • تطهير سيناء والتهيو لغزو فلسطين • احتلال
العريش • احتلال رفح • الدروس المستحصلة •

الفصل الرابع

معارك غزة

- الموقف في مستهل عام ١٩١٧ • موقف الاتراك • قرار غزو فلسطين
- الوصف الطبوغرافي • معركة غزة الاولى • معركة غزة الثانية •

الفصل الخامس

معركة غزة الثالثة والمطاردة في سهل فلسطينا

- الموقف البريطاني • الموقف التركي • خطة الدفاع التركية • الخطة
- البريطانية للهجوم • اعمال البريطانيين التمهيدية واستحضاراتهم للهجوم
- معركة غزة الثالثة • المطاردة في سهل فلسطينا • الدروس المستحصلة •

الفصل السادس

معارك القدس وترصين الموقف البريطاني

- عام • خطة المنبني • موقف الاتراك • الزحف الاول نحو القدس
- اعادة تنظيم القوات البريطانية • هجمات الاتراك المقابلة • الزحف الثاني
- نحو القدس والاستيلاء عليها • ترصين الموقف البريطاني • عبور نهر
- العوجة • الدروس المستحصلة •

الفصل السابع

الحركات في سنة ١٩١٨

١ كانون الثاني - ١ أيلول ١٩١٨

- الموقف العام في مستهل سنة ١٩١٨ - وصف طبوغرافي • الاستيلاء على
- اريحا • موقف الاتراك • الاغارة الاولى على شرقي الاردن (غارة عمان) •

تقليص قوة الحملة المصرية • الاغارة الثانية على شرقي الاردن (غسارة
السلط) • عمليات صيف سنة ١٩١٨ • الدروس المستحصلة •

الفصل الثامن

التعرض النهائي وتدمير جحفل جيوش يلدريم

موقف الطرفين والقوات المتقابلة • خطة النبي • الاستعدادات البريطانية •
تطور الحركات • الصفحة الاولى (معارك مجدو) • الصفحة الثانية
(الزحف نحو دمشق) • الصفحة الثالثة (احتلال حلب) • الهدنة •
الدروس المستحصلة •

جدول الخرائط

ملحق - ملخص الوقائع اليومية في حرب فلسطين ١٩١٤ - ١٩١٨

مراجع الكتاب

تصويب خطأ

الصحيحة	السطر	خطأ	صواب
١٠	١٧	في	من
٢٢	٢١	نتكص	تنكص
٢٤	٥	الفلتي	القيلق
٣٣	٢١	السنوسييين	السنوسييون
٤٥	٤	١٣٣٥	١٣٣٤
٤٥	١٠	نفذت	نفدت
٥٢	١٣	احتاحت	احتاجت
٥٢	١٧	القاص	القارص
٥٢	٢١	ومن المقارنه	ومن المفيد المقارنة
٥٧	١٨	منزلة	منعزلة
٥٨	١٧	حلفائهم	حلفاءهم
٥٩	٤	المعرفة	المعركة
٦٠	١٧	الفرقة	الفرق
٦٥	١٠	الانزاك	الاثراك
٦٦	١٠	٥٣ دوريتين	٥٣ ودوريتين
٦٩	١٦	الفرقة اليمين	الفرقة من اليمين
٦٩	٢١	علي المنظار	علي المنطار
٧٨	٩	بشكل موضعية	بشكل حرب موضعية
٩١	١٨	فيها أن	فيها كما وأن
١٠٢	١١	خيراً	خطيراً
١١١	٣	الامين	الايمين
١١٧	١٦	منح	منع
١١٧	٢١	فأنها تحاول	فأنها لم تحاول
١٢٢	١٦	حيم	حيث
١٢٣	٧	التركية	الراكبة
١٥٥	٢٣	الشرق	الغرب
١٥٧	٣	التقريبية	التقريبية
١٦٨	١٧	مم	مع
١٧٢	٢١	عاصر	عناصر
١٨٣	١٢	٢٦٩ ميلا	٦٩ ميلا
١٩٦	٣	تعذر اشغال	تعذر ذلك اشغال

للمؤلف

طبعة ثالثة

حرب افريقية الشمالية ١٩٤٠ - ١٩٤٣

طبعة ثالثة

حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨ دراسة علمية

نقد

حركات الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٧

حرب فلسطين ١٩١٤ - ١٩١٨ دراسة علمية

سليمان القانوني - ترجمة

فتح القسطنطينية - ترجمة

مقدمة الى اسرائيل - ترجمة

تحت الطبع

تطلب من

شركة النبراس للنشر والتوزيع

بغداد

الثن ٦٠٠ فلس عراقي



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072575770

